

AL-F

MAS

AL-BAL

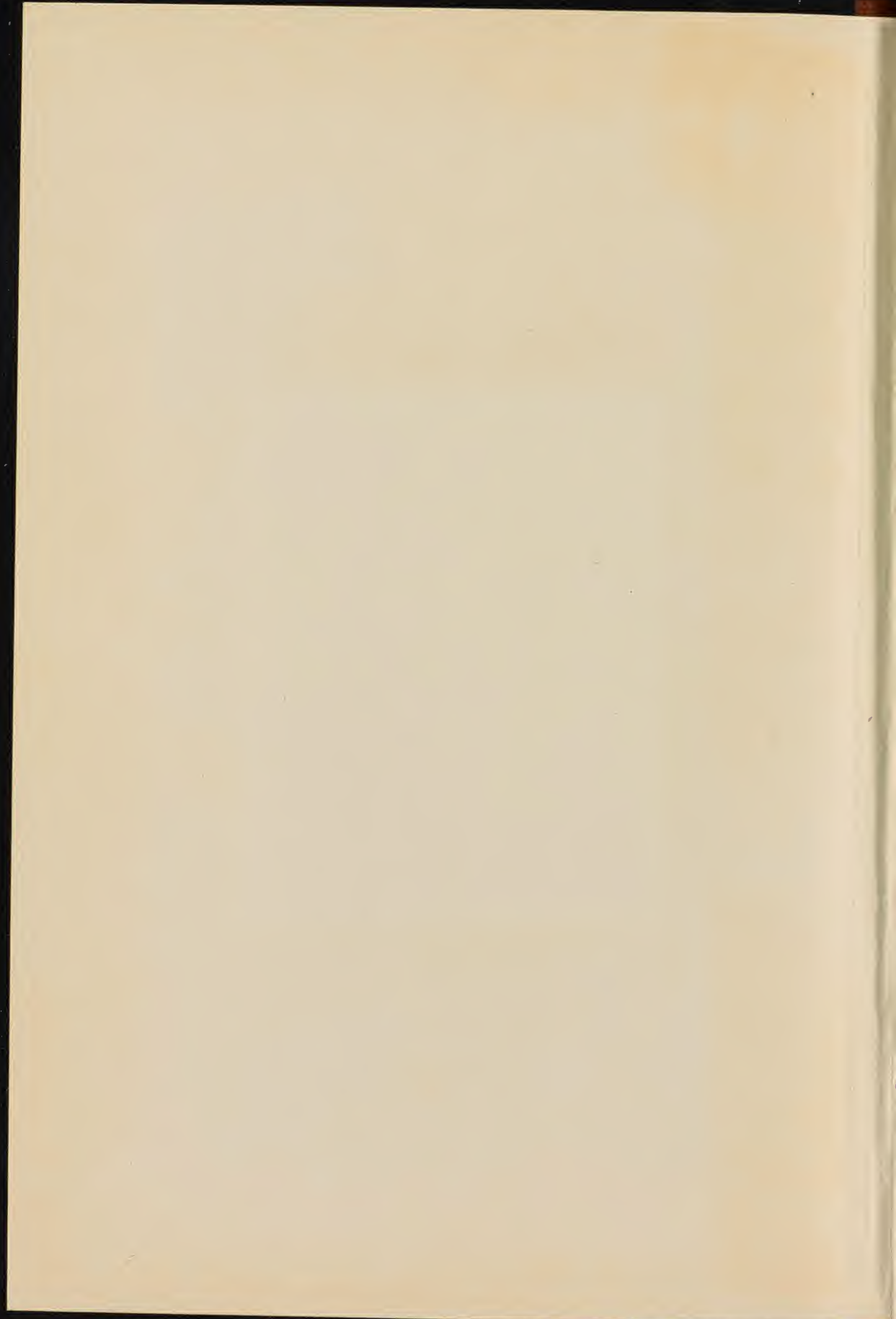
6

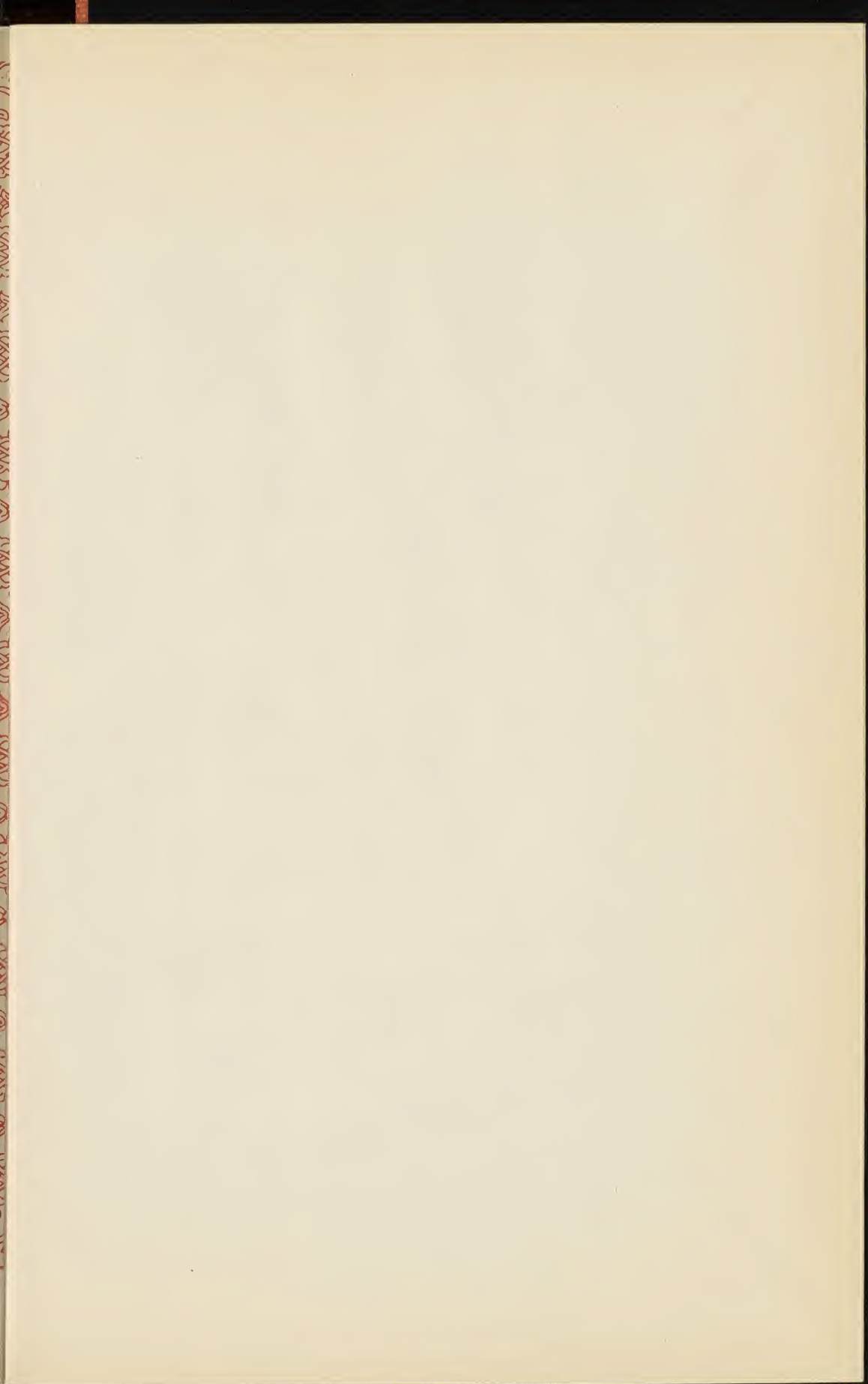


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY



GENERAL LIBRARY





قدم له الامام الشيخ مرتضى آل يمين دامت بركاته

مَصَادِرُ

نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

وَأَسَانِيدُهُ

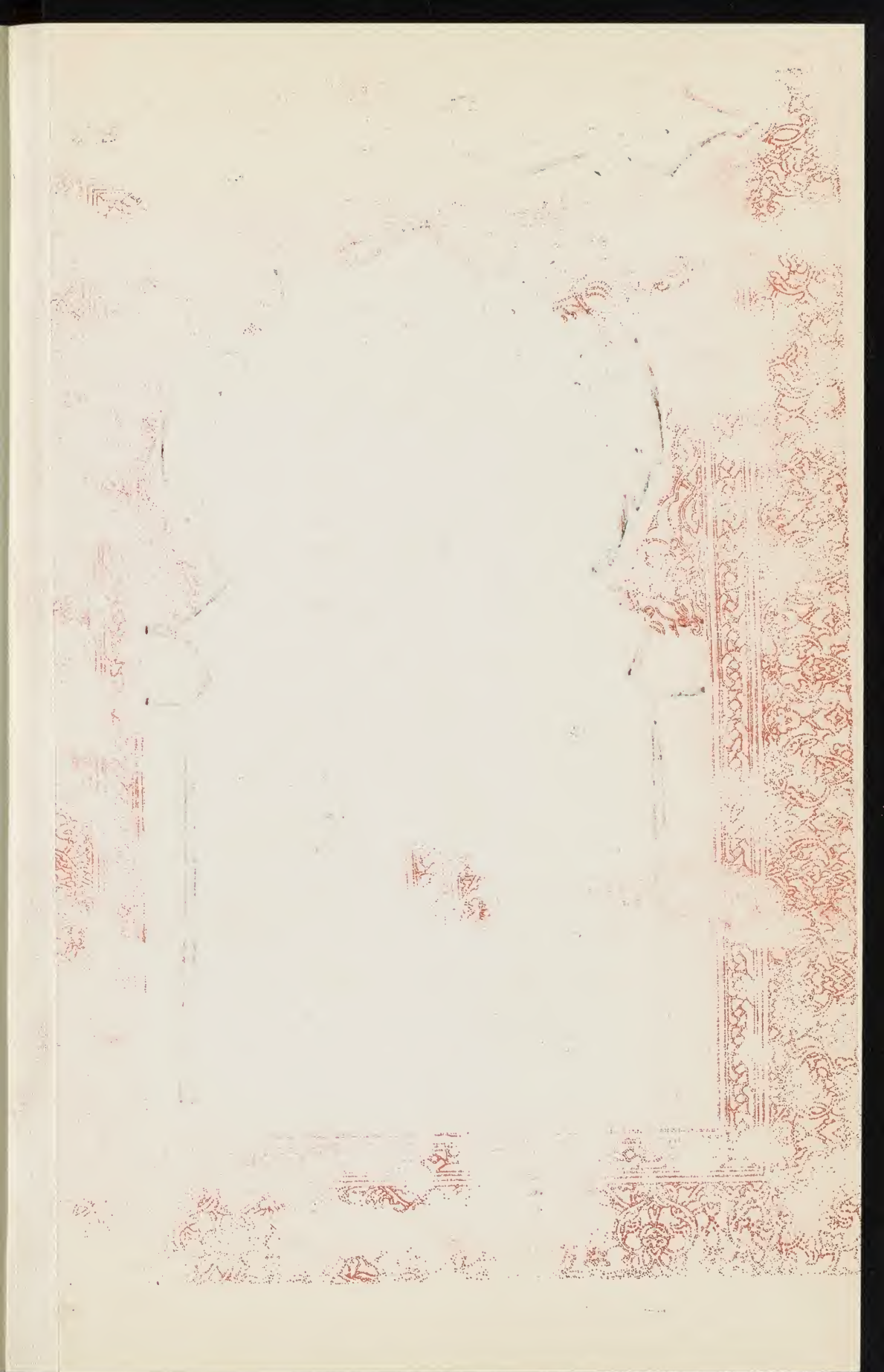
يتضمن تاريخ « نهج البلاغة » والبحث
عن مصادره ، والتحقيق عن أصوله
وقيمته العلمية والأدبية والاجتماعية
ووثاقته مؤلفه « الشريف الرضي »
ومكانته من العلم والدراسة .

تأليف

عبد الزهراء الحسيني

الخطيب

حقوق الطبع محفوظة



مصارف نخب البدوغة

واسانیده

مطبعة النفاء في نجف اشرف

١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م

أشرف على الطبع والنصحیح

محمد حسن علیوی

مَصَادِرُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَاسَانِيدُهُ

« ان ما احتواه « نهج البلاغة » من خطب ومواعظ يعد من
خير ما أنتجه الفكر الاسلامي في كل عصر واوان »
(المسيو مان سينون الافرنسي)

تأليف
عبد الزهراء الحسيني الخطيب

الجزء الثاني

PN
6307
A7
S5
K6

v. 2

كتاب كريم

تلقيناه - بيد الفخر - من العلامة الكبير ،
الدكتور مصطفى جواد دام مجده .

بغداد : ٢٣ / ٢ / ١٩٦٧

حضرة الاستاذ الجليل العالم المحقق السيد عبد الزهراء الحسيني المحترم
تحية صادقة ، واحترام مستدام أقدمهما لسيادتكم مصحبا لهما شكري الكثير
لكم على هديتكم الأدبية البارة ، التي هي كتابكم النفيس « مصادر نهج البلاغة
وأسانيده » في جزئه الأول ، وفي الحق ان عملكم الأدبي هذا من أجل الاعمال
التحقيقية الادبية على ندورها في هذه الايام ، فبارك الله لك وفيك وعليك ، وبارك
هذا المجهود الرائع النافع الذي جهدتموه مشكورين مأجورين ، جامعين بين جليل
الثواب وجميل الآداب ، وأسأل الله تعالى ان يطيل عمركم ، ويجزل أجركم ، ويسهل
امركم لاتمام هذا البحث الجليل الفوائد ، الحاوي للكثير من الفرائد .
هذا وتقبلوا في الختام وافر الاكرام والاعزاز والاعجاب .

المخلص

الدكتور مصطفى جواد

رسالة قيمة

٣-٤-١٩٦٧

تكرم بها العلامة المفضل ، الاستاذ الفذ
توفيق الفكيكي المحامي حياه الله وبياه .

سيادة العالم الجليل والباحث البجيل ، الاستاذ الخطيب المفوه المدره السيد عبد
الزهره الحسيني حفظه الله تعالى وأبقاه .

أهديك اطيب تحية ندية بالشذى الفواح ، وأزكى سلام يعبق بالمسك الاذفر
النفاح ، وبعد ، فقد وصلني ماوصلتني به من عميم فضلك الواسع ، ومحصول علمك
الوافر ، وثمرة بحثك المجهد المضني المشكور . وهو كتابك القيم الخالد ، بل هو الآية
من آيات ابداع الفكر العربي الاسلامي المعاصر ، وسيدتي بلا ريب نبزاً تهتدي به
الاجيال الى احقاق الحق وازهاق الباطل ، وقد شاء الله عز وجل أن يتم على يدك
المباركة اصدار الحكم من محكمة التاريخ الكبرى العتيدة براءة كتاب « نهج البلاغة »
وجامعه سيدنا « الشريف الرضي » قدس الله روحه وأعلى في الفرديس درجاته ، مما
الصق بهما من اللتهم المختلفة وأقاويل الزور والبهتان التي ما انزل الله بها من سلطان والتي
اختلفها اهل الاهواء والفرائز المعوجة ، واصحاب العقول السادرة ، والنفوس المريضة
المنحرفة عن نهج الحق ، والجادة البيضاء ، والمهيح السوي . فطوبى لك أيها العالم

النحرير ، ثم طوبى لك أيها الخريت الخبير .

* * *

لقد عكفت على مطالعة كتابك الثمين الزاخر بالبينات ، وأنا حليف الفراش
لهجوم النوبة القلبية واشتداد وطأة مرض السكر والله تعالى أسأل أن يمن علي وعليكم
بالعافية ويرزقنا الشكر عليها ، نعم ياسيدي لقد طالعت من ألفه الى يائه والحمد لله
وكنت كلما أنتهي من فصل من فصوله يأخذني الدهش والبهر والاعجاب المعجيب لقوة
جلدك في البحث وصبرك المحمود على مرارة التنقيب ، وطول سهرك في اقامة الحجج
الدوامغ والادلة المسكتة، والروايات المسندة بأصح الأسانيد الواضحة وضوح النهار المانع ،
ثم حذبك المنهك على جمع الاحاديث الشريفة المرفوعة من طريق الصحاح لأهل السنة
والجماعة في حق الوصي عليه السلام والوصاية .

.
.
.
.
.

* * *

أجل ياسيدي : لقد جاء كتابك المنير بأكثر من أعجوبة نادرة ومن أولى
مزايه الفائقة اظهاره ماخفى على الباحثين والكتاب والادباء الفضلاء من الكنوز
المطمورة في الدهاليز والزوايا ، تلك الكنوز الفكرية والمعارف العقلية ، والآثار القلمية
المنسية طوال الحقب الماضية والايام الخالية وكلها جاءت متظافرة لتدعيم صرح الحق

— خ —

ورفع مناره وتمزيق غياهب الباطل وتحطيم يافوخه .

* * *

أما العبارة فقوية آسرة ، وأما أوعية المعاني فدرية اللامعان ، طافحة بالجلال
خالبة بالطلاوة . ورأيي في المعاني الشريفة ، فبالإيجاز أقول : كانت أرواحا من النور
أسكنت في اجسام مسجربة خلافة مرقصة تهز القلوب ، وبأسلوب مهذب مرهف يشبع
الاحساس والوجدان . وكلمتي الاخيرة : فان كتاب مصادر « نهج البلاغة » هو اليوم
مصدر المصادر لعيون المحاسن ، ومحاسن الجواهر ، وبدائع الفوائد فشكر الله سبحانه
المبرور المشكور ، وعاشت يداك ، وقلمك البليغ العيال أيها السيد الشريف المفضل
هذا والله أسأل ان يحفظك للفضيلة والعلم ذخراً ومؤملاً .

مخلصكم

كرخ - الداودي - حي المحامين والحكام

أبو أديب : توفيق الفكيكي

ملاحظة : أسألكم الدعاء بالشفاء ليمدني الله بالقوة حتى أعطي الكتاب حقاً
على صفحات مجلة (البلاغ) الغراء ان شاء الله .

تقریظ و تاریخ

تفضل به العلامة الخطيب السيد علي
الهاشمي سلمه الله .

للسيد الندب سفر	بدا ليجلو الدياجر
(مصادر) منه وافت	عباقرة كالأزاهر
لسكل حبر صحيح	به (الصحاح) تفاخر
(نهج البلاغة) نهج	لسكل ناه وآمر
وحجة تتجلى	منه لأهل المنابر
يارائد الفضل أرخ	(فقل بخير المصادر)

الكاظمية
١٣٨٨ علي الهاشمي الخطيب

در نظم

أنعم به علينا الطبيب الماهر ، والأديب الشاعر
الاخ الاستاذ الميرزا محمد الخليلي دام فضله .

كم شك في « النهج » قوم	من مبغض ومكابر
فالبعض ينسبه لك	رضي إذ كان حائر
وآخر قال هذا	ملفقات الأواخر
لذاك قام الخطيب	الأديب نهضة خادر
فانظر بعقلك وأسأل	ذوي الحجى والبصائر
فسوف ترضي ضميراً	لابل مترضي ضمائر
فاقرأ وأرخ وفاقا	(للنهج هذي المصادر)

١٣٨٧ محمد الخليلي

النجف الاشرف

كتب وتقاريط

وافتننا كتب قيمة ، وتقاريط مهمة تكرم بها جماعة من العلماء والادباء
نشير الى اسمائهم الكريمة مع الشكر الجزيل والثناء الجليل ، وعسى ان
يوفق الله لنشر نصوص تلك الكلمات في الاجزاء القادمة ان شاء الله :

- ١ - آية الله السيد علي شبر الحسيني - الكويت .
- ٢ - الامام السيد محمد مهدي الاصفهاني - الكاظمية .
- ٣ - الحجة المجاهد السيد محمد الشيرازي - كربلاء .
- ٤ - العلامة الجليل السيد حمود الصراف - الرميثة .
- ٥ - العلامة الورع الشيخ حسن الناصري - ناصرية .
- ٦ - العلامة المبجل السيد محمد الحيدري - مكتبة أهل البيت العامة : بغداد
- ٧ - العلامة الباحث الشيخ محمد حسن آل ياسين - كاظمية .
- ٨ - العلامة الامتاز الشيخ علي المرهون - القطيف .
- ٩ - العلامة الاديب الشيخ محمد حيدر - سوق الشيوخ .
- ١٠ - الاستاذ الكبير السيد طاهر ابو رغيف - المعقل .
- ١١ - الدكتور مهدي محبوبية - بغداد .
- ١٢ - الاستاذ قاصد ياسر الزبيدي - كلية الآداب ، جامعة عين شمس - القاهرة
- ١٣ - الاستاذ السيد هاشم الشديدي - بلد .
- ١٤ - فضيلة الشيخ عبود الساعدي - سامراء .
- ١٥ - الشريف الفاضل السيد جعفر العابد - بلد .

الكتاب في الصحف

قرأنا في مجلة « التضامن الاسلامي » اعلاناً بعد اعلان ، وتقريظاً بعد آخر قبل صدور الكتاب وبعد انتشاره ، كما ساهمت الجمعية مادياً في نشر الكتاب ، فللجمعية البيضاء ، ولجملتها الغراء جزيل الشكر وجميل الثناء ، كما نسدي للمجلات الاخرى التي اعلنت عن الكتاب عاطر الشكر ، ووافر الحمد امثال « البلاغ » و « النجف » و « المكتبة » و « العربي » و « رسالة الاسلام » ونخص الاخيرة بالذكر لنشرها الكلمة التالية :

(مصادر نهج البلاغة واسانيده)

تأليف فضيلة الباحث الاستاذ السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب (٣٧٦)
الجزء الاول ، قطع الثاثل ، مطبعة القضاء ١٣٨٦ .

هذا الكتاب يرتفع في القيمة العلمية الى الصف الاول من كتب البحث والتحقيق في تاريخ الادب وغيره بما لموضوعه من اهمية وخطورة تأنيان من قيمة « النهج » ومكانته في حياتنا الفكرية والادبية ، ثم موضوعه من حيث التراث .

ولقد ظل انجاز مثله يعيش على مستوى الامنية في اذهان البعض من المعنيين بتحقيق تراثنا الفكري والحضاري غير ان ما يتطلبه من جهد وصبر كبيرين تتبعاً وبحناً

كانا يقعدان دون تحقيقه وإبرازه على صعيد الواقع .

حتى توفر عليه فضيلة مؤلفه فسلخ من عمره أعواماً عديدة يسجل خلال أعداده
لمنبره ما يعترضه عفواً أو يستقصي المظان قصداً حتى تم له ما أراد حيث درس « نهج
البلاغة » من حيث مصادره وأسانيده فأرجع خطب « النهج » وكلماته إلى مصادر
سبقت الشريف الرضي أو أثبت انتشارها في غير « النهج » من الكتب مما تختلف في
مصدرها عنه ، ثم تتبع فيه كل ما كتب وقيل حول « النهج » على أي مستوى ،
وفي أي جانب في القديم والحديث ، وبهذا يعتبر الكتاب أكبر موسوعة صدرت حتى
الآن في « نهج البلاغة » فيما نعلم .

نتمنى أن يوفق الله المؤلف لإصدار بقية أجزاء مؤلفه القيم ، وأن يمنحه من
الأجر كماء جهده وإخلاصه .

(العدد ٥ و ٦ السنة الأولى)



مَصَادِرُ
نَهْجِ الْبَلَاءِ
وَإِسَانِيهِ

قدم له الامام آية الله الشیخ مرتضی آل یاسین
دامت برکاته

مكتبة

آية الله العظمى

عليه السلام

رسالة في بيان...

كلمة طيبة

تفضل الامام المرتضى من آل ياسين دامت بركاته
بقدم الكتاب بالكلمة التالية :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم وصلى الله على محمد وآله وسلم
وبعد فرب موضوع ذي نسب واضح صليهم يتناولوه فلم مؤرخ ناقد فيطيب له
أن يحيطه باطار من الاوهام والشكوك يستوحىها من امور لا تكاد توحى للتأقذ البصير
وهما ولا شكائهم يأتي من بعده آخرون ليؤرخوا لنفس الموضوع فينقسموا الى فريقين
فريق مؤيد وفريق مفند وتبعاً لانقسام هؤلاء المؤرخين ينقسم قراؤهم ايضاً الى
مؤيدين والى مفندين وإذا بذلك الموضوع الواضح السبب يصبح لاشيء ذي بال
موضوع مجهول النسب أو منسوباً الى غير من يجب أن ينسب اليه وهذا ما مني به كتاب
(نهج البلاغة) المحتوي على شطر كبير من كلام مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب عليه السلام فإنه مازال منذ أمد بعيد ولا يزال حتى اليوم يشق طريقه بين فريقين فريق

له وفريق عليه مع العلم بان الفريق الاول أقوى عدة وأكثر عدداً .
وما أشبه ما مني به كتاب النهج بما مني به كتاب الله جل شأنه فقد قال المنكرون
للتنزيل ان القرآن من كلام محمد ﷺ وليس من كلام الله وقال المرتابون في النهج انه
من كلام جامعه السيد الشريف وليس من كلام الامام عليهما ولو انهم أمعنوا النظر جيداً
لعرفوا ان لكل من الكلامين طابعه الخاص الذي يمتاز به عن الآخر بصورة واضحة
فأين كلام محمد ﷺ من كلام الله؟ وأين كلام الرضي من كلام الامام علي عليه السلام؟ وكيف
يجوز ان يشتبها هذا بذاك؟ وما اشتبه التبر يوماً باللجين .

على ان هناك من الوثائق التاريخية المعتمد عليها ما لورجع اليها المتتبع لازداد
إيماناً ويقيناً بصحة النسبة وثبوتها بشكل لا يقبل الجدل والارتياب وهذا ما نهد الى
جمعه والامام به في هذا الكتاب مؤلفه السيد الجليل البجائي المتتبع والخطيب البارع
السيد عبد الزهراء الحسيني حفظه الله فانه اودعه من الوثائق الصحيحة والشواهد
الصريحة ما جعله فذاً في موضوعه ولا شك في انك ان رجعت اليه فسوف لا تنكفي عنه
إلا وانت مؤمن كل الايمان بان المرتابين في نسب النهج هم أبعد الناس عن نهج الصواب .
فحيا الله مؤلفه السيد المجاهد بأزكى تحياته وأسبغ عليه أفضل نعمه
ومثوباته وجزاه عن جهوده المضنية التي عاناها في سبيل تأليفه بما يجازي به المحسنين
من عباده الصالحين انه أرحم الراحمين .

مرتضى آل ياسين

٢٠ / ذي القعدة / ١٣٨٧ هـ

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحمود الله جلّت قدرته ، والمصلى عليه محمد وعترته .

أما بعد : فهذا هو الجزء الثاني من أجزاء « مصادر نهج البلاغة » (١) قد

(١) لعل من المفيد هنا أن نشير الى ما ذكرناه في مقدمة الجزء الاول : ان تسمية للمصادر مجازية ، والمراد منها ما ثبت ان محتويات « نهج البلاغة » مروية عن امير المؤمنين عليه السلام في غيره اما بموافقة أو مخالفة ، أو تقديم أو تأخير أو زيادة أو نقصان شأن جميع للمأثورات عن البلغاء في الجاهلية والاسلام :

فعلی هذا تكون للمصادر في هذا الكتاب على الانحاء التالية .

١ - كتب تقدمت على « النهج » ننقل عنها مباشرة او بالواسطة .

٢ - كتب تأخرت عنه روت كلامه عليه السلام معنا أو مأناً لم تمر في طريقها على الشريف الرضي ولا على كتابه .

٣ - كتب متأخرة روت كلامه عليه السلام مرسلًا ولكن بتفاوت عما في « النهج » نعتقد معه انها لم تؤخذ عنه .

٤ - واقعة تاريخية او قصة ادبية نقل فيها كلامه بصورة نجزم معها انها لم تنقل عن « النهج » ولم ترو عن الشريف .

٥ - عدم اشتغال للرؤي في « النهج » على ما يخالف الكتاب المجيد او السنة للظهرة ، أو ياباه العقل الصحيح ، والبدوي السليم .

وفق للباري سبحانه لاخراج هذا العام كما وفق لاجراج سلفه في العام الماضي .
ولقد شجعني على استئناف العمل ، ومواصلة المسير على بعد الشقة ومعاناة
المشقة ما حظي به الجزء السابق من الرضا والقبول عند (كرام العشيرة) الذين تقبلوه
بقبول حسن ، وتناولوه بيد المعدلة ، ونظروا اليه بعين الانصاف ، وقدروا ما بذلت
في تأليفه من جهد جهيد كما دلت على ذلك ما غمروني به من كلمات الثناء وجل
الاطراء مشافهة أو مكتوبة .

وآمل أن يكون نصيب هذا الجزء كنصيب صاحبه ولا تضرنني بعد هذا ان
وجد من أخذ يتلمس المأخذ : ويلتمس الهفوة ، وعذري اني لم آل جهداً في البحث
ولم أدخر وسعاً في التنقيب ، وسبحان من تفرد بالكمال .

* * *

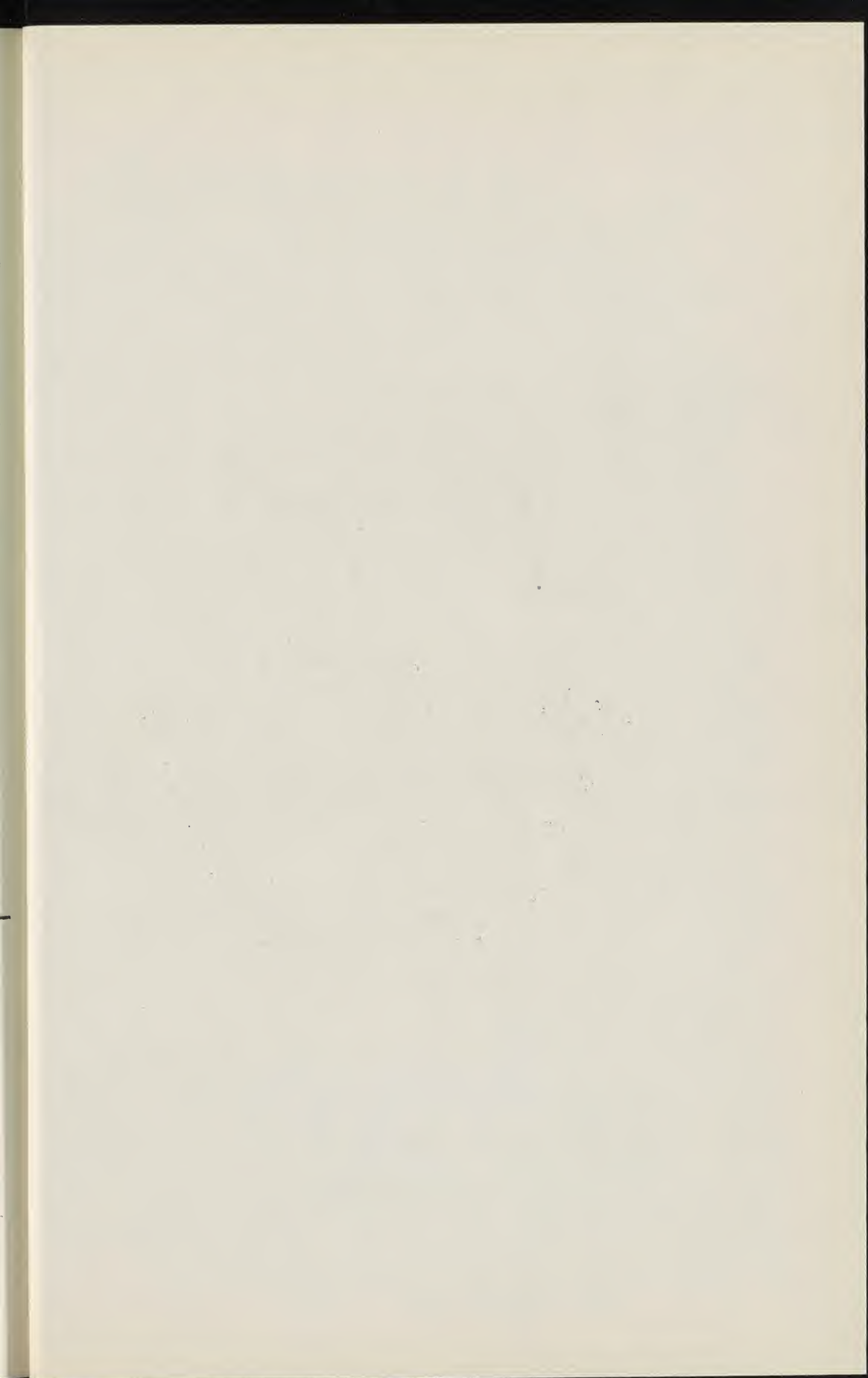
ورأيت ان اطبع أصل « النهج » مع الكتاب اتماماً للفائدة ، وعملاً بمشورة
بعض الاخوان ، مع الاعراض عن شرح المعاني ، وتفسير المفردات ، إذ ليس كتابي
هذا شرحاً من شروح النهج التي المعنا بها فيما تقدم من هذا الكتاب .
وأخيراً أدعو الله تعالى أن يفسح لي في الأجل ، ويمدني بمون منه على اتمام
هذا الكتاب انه اكرم مسؤول ، وأعظم مأمول .

عبد الزهر الحسني الخطيب

بسم الله الرحمن الرحيم

« باب »

المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأمره
ويدخل في ذلك المختار من كلامه
تجاري مجرى الخطب في الملفات
المخصوصة، والموافق المذكور
والخطب الواردة ..



١ - فمن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض، وخلق آدم. وفيها ذكر الحج
الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصى نعمه العادون، ولا
يؤدى حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بعدالهم، ولا يناله غوص الفطن،
الذي ليس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود،
ولا أجل ممدود: فطر الخلاق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، وابتدأ الصخور
ميدان أرضه أول الدين معرفته^(١)، وكال معرفته التصديق به، وكال
التصديق به توحده، وكال توحده الإخلاص له، وكال الإخلاص له
نفي الصفات عنه؛ لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف
أنه غير الصفة: فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن
ثناه فقد جزاه، ومن جزاه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن
أشار إليه فقد حده، ومن حده فقد عدده، ومن قال وفهم؟ فقد ضمه^(٢)
ومن قال علام؟ فقد أخفى منه. كائن لا عن حدث، موجود لا عن
عدم، مع كل شيء لا بمقارنته، وغير كل شيء لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى
الحركات والآلة، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحد إذ لا يسكن
يستأنس به ولا يستوحش لفقده، أنشأ الخلق إنشاء، وابتداء ابتداء، بلا

١ - فمن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم وفيها ذكر الحج . . الخ

روى هذه الخطبة عن أمير المؤمنين عليه السلام على بن محمد بن شاكر الواسطي في

رَوِيهِ أَجْلًا ، وَلَا تَجْرِيهِ اسْتِفَادَهَا ، وَلَا حَرَكَةَ أَحَدُهَا ، وَلَا هَمَامَةَ نَفْسٍ
 اضْطَرَبَ فِيهَا : أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا ، وَلَامَ بَيْنَ عُمَلَفَاتِهَا ، وَغَرَزَ
 غَرَاثِهَا ، وَالزَمَهَا أَشْبَاحَهَا ، عَلَّامِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا ، مُحِيطًا بِمُدُودِهَا وَأَنْتَاهَا
 عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَأَحْثًا بِهَا ، ثُمَّ انْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتَنَ الْأَجْوَادَ ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ ،
 وَسَكَّنَكَ الْهَوَاءَ ، فَاجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِمًا تَبَارَهُ ، مُتَرَاكِبًا زَخَارَهُ . حَمَلَهُ
 عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ ، وَالزَّقِيعِ الْقَاصِفَةِ . فَأَمَرَهَا بِرُدِّهِ ، وَسَطَّلَهَا عَلَى
 شَدِّهِ ، وَفَرَّقَهَا إِلَى حُدُودِ الْهَوَاءِ مِنْ تَحْتِهَا فَتَقَيُّهُ ، وَالْمَاءِ مِنْ فَوْقِهَا دَقِيقُهُ . ثُمَّ
 أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا اعْتَقَمَ مَهْمُهَا ، وَأَدَامَ مَرْهَبَهَا ، وَأَعَصَفَ بَيْرَاهَا ، وَأَبْعَدَ
 مَنَاشِئَهَا ، فَأَمَرَهَا بِتَصْنِيقِ الْمَاءِ الزَّخَارِ ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبَحَارِ ، فَخَفَضَتْهُ مَخْفِضَ
 السَّقَاءِ ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ . تَرَدُّدُ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، وَسَاجِيهِ إِلَى
 مَآثِرِهِ . حَتَّى عَبَّ عَابَهُ . وَرَمَى بِالزَّيْدِ رُكَامَهُ ، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِحٍ
 وَجُوٍّ مُنْفَتِقٍ ، فَسَوَّى مِنْ سَمْعِ سَمَوَاتٍ جَعَلَ سَفَلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا ،
 وَعَلَاهُنَّ سَقْفًا مَحْفُوفًا ، وَسَمَّكَ مَرْفُوعًا ، بَغَيْرِ عَمْدٍ يَدْعِيهَا ، وَلَادَسَارٍ يَنْظُمُهَا ،
 ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ، وَصَيَّاهُ الْإِنْوَاقِ ، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَظِيرًا (١)
 وَقَرَأَ مَنِيرًا : فِي فَلَكَ دَائِرٍ ، وَسَقَفٍ سَائِرٍ ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ ، ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ
 السَّمَوَاتِ الْعُلَا ، فَلَاهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ (٢) مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرُكَعُونَ ،

كتاب « عيون الحكم والمواعظ » الى قوله : (انك لمن المنظرين) (١) ، وقال
 الشيخ المجلسى عن هذا الكتاب استنسخناه من أصل قديم فى المواعظ وذكر

وَرُكُوعٌ لَا يَتَّعِبُونَ، وَصَافُونَ لَا يَتَرَابُلُونَ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ.
لَا يَشْأَمُ نَوْمُ النَّعِيمِ، وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ، وَلَا قَرَّةُ الْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةُ النَّسِيَانِ.
وَمِنْهُمْ أَمْنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ، وَالسَّيِّئَةُ إِلَى رَسُولِهِ، وَتَحْتَفِلُونَ بِفَضَائِهِ وَأَمْرِهِ؛ وَمِنْهُمْ
الْحَفِظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَّتِهِ. وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى
أَقْدَامُهُمْ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ. وَالخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَائُهُمْ،
وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ. نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفِعُونَ عَمَتَهُ
بِأَجْنَحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ دُونِهِمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ، وَاسْتَارُ الْقُدْرَةِ.
لَا يَتَوَمَّعُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصَوُّيرِ، وَلَا يَجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ، وَلَا يَحْدُوهُ
بِالْأَمَّاكِنِ، وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ

صفة خلق آدم عليه السلام

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَسَهْلَهَا، وَعَذْيِهَا وَسَبِيحَهَا، نَزَبَةً
سَهَابًا بِالنِّسَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ. وَلَا عَظْمًا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزِبَتْ، جَلَلٌ مِنْهَا صُورَةٌ
ذَاتُ أَحْنَاءٍ وَوُضُوءٍ، وَأَعْنَافٍ وَفُضُولٍ: أَجْدَمًا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَأَصْلَحَتْ
حَتَّى صَلَصَتْ، لَوْ قَتَّ مَدْدُودٌ، وَأَمْدٌ مَعْلُومٌ؛ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَفُتِلَتْ
إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكْرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحٍ يَتَعَدَّهَا،
وَأَدْوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْأَذْوَابِ وَالْمَشَامِ.

الموت (١)، وتقدم الكلام منا حول هذا الكتاب أيضاً (٢).
والقطب الراوندي يروي هذه الخطبة في شرحه على « نهج البلاغة » بإسناده إلى

(١) المصدر السابق : ١٧ - ٤٢٣

(٢) الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٧١

وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ، مَعْجُونًا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلَفَةِ ، وَالْأَشْيَاءِ الْمُتَوَلَّفَةِ ،
وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَنَابِيَةِ ، مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُودِ ؛
وَاسْتَأْذَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدَعِيَّتَهُ لَدَيْهِمْ ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ ، فِي
الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ ، وَالْخُشُوعِ لِتَسْكِرَتِهِ : فَقَالَ سُبْحَانَهُ : (اسْجُدُوا لِآدَمَ)
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ اعْتَرَتْهُ الْحِيَّةُ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقَوَةُ ، وَتَوَزَّنَ بِخَلْقَةِ النَّارِ
وَأَسْتَبْرَأَ خَلْقَ الْبَصَالِ : فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظَرَ اسْتِحْقَاقًا لِلْخَطِيئَةِ ، وَاسْتِنَائًا
لِلْبَلِيَّةِ ، وَإِنْجَازًا لِلْعِدَّةِ : فَقَالَ (إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) ثُمَّ
أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا أَرْعَدَ فِيهَا عَيْشُهُ ، وَأَمَّنَ فِيهَا مَحَلَّتُهُ ، وَحَذَرَهُ إِبْلِيسُ
وَعَدَاوَتُهُ ، فَأَعْتَرَهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ وَمِرَاقِفَةِ الْأَبْرَارِ ، فَبَاعَ
الْيَقِينَ بِشَكَمِهِ ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ ، وَاسْتَبَدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلًّا ، وَبِالْإِعْتِرَارِ نَدَمًا
ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ ، وَلَفَّاهُ كُلَّهُ رَحْمَتَهُ ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ ،
وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ ، وَتَنَاسَلَ الذُّرِّيَّةُ ، وَأَصْطَلَقَ سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ
أَنْبِيَاءُ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ ، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ ، لَمْ يَدُلَّ أَكْثَرُ
خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ ، فَجَاهَلُوا حَقَّهُ وَاعْتَدُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ ، وَاجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ
عَنِ مَعْرِفَتِهِ ، وَأَقْطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ ، وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ ،
لِيَسْتَأْذِنُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ ، وَيَذَكِّرُوهُمْ مَنْسَى نِعْمَتِهِ ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمُ بِالتَّبْلِيغِ ،

أمير المؤمنين عليه السلام (١) . ويظهر من كلام ابن شعبة في (تحف العقول) أن هذه
الخطبة طويلة جداً لأنه ذكر منها شيئاً كثيراً مع اختلاف عما في « النهج » وزيادات

وَيُرَوُّوا لَكُمْ دَقَائِنَ الْقَوْلِ ، وَيُرَوُّوا الْآيَاتِ الْمُقَدَّرَةِ : مِنْ سَفِيهِ قُرْآنِهِمْ
مَرْفُوعٍ ، وَهَذَا تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٌ ، وَمَعَانِيهِ تَحْيِيمٌ وَأَجَالٌ تَغْنِيمٌ ، وَأَوْصَابٌ
تَهْرِيمٌ ، وَأَحْدَاثٌ تَتَابِعٌ عَلَيْهِمْ ؛ وَلَمْ يَخْلُ سُبْحَانَهُ خَلْقُهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ ،
أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ ، أَوْ حُجَّةٍ قَائِمَةٍ ، رُسُلٌ لَا تَقْصُرُ بِهِمْ قِلَّةُ
عَدَدِهِمْ ، وَلَا كَثَرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ : مِنْ سَابِقِ سَمِيٍّ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ، أَوْ غَايِرِ عَرَفِهِ
مَنْ قَبْلِهِ ، عَلَى ذَلِكَ نُسِلَتِ الْقُرُونُ ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ ، وَسَلَفَتِ الْآيَاتُ
وَخَلَقَتِ الْآلِيَاءُ ، إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يُجَازِ عَدَدُهُ ، وَيَمْلَأُ بُنُوتَهُ ، مَاخُودًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِثْلَهُ ، مَشْهُورَةً سَمَائُهُ
كَرِيمًا مِيلَادُهُ ، وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمُئِذٍ مِلَّةً مَتَفَرِّقَةً ، وَأَهْوَاءَ مُنْتَشِرَةً وَطَوَائِفَ
مُنْتَشِتَةً ، بَيْنَ مِثْلِهِ اللَّهُ يَخْلُقُهُ أَوْ مَا جَدَّ فِي اسْمِهِ ، أَوْ مُشِيرًا إِلَى غَيْرِهِ ، فَهَذَا بِه
مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَأَنْقَضَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ . ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَائِهِ ، وَرَضَى لَهُ مَا عِنْدَهُ ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ
مُقَارَاةِ الْبُلُوْى ، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَلَفَ فِيكُمْ مَا خَلَفَ
الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّتِهَا - إِذْ لَمْ يَتْرُكْكُمْ مَمْلَأًا : بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ ، وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ ،
كِتَابِ رَبِّكُمْ فِيكُمْ : مَبْنِيًّا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ ، وَنَاسِخَهُ

على ما ذكر فيه وقال : (هذا مختصر منها) (١) .

وقد ضمن الامام موسى بن جعفر عليه السلام كتابه الى الفتح بن عبد الله مولى بني
هاشم - لما كتب اليه يسأله عن شيء من التوحيد - فقرات من هذه الخطبة (٢)

(١) تحف العقول : ص ٦٧

(٢) الكافي (الاصول) : ١ - ١٤٠

وَمَنْسُوخُهُ ، وَرُخْصُهُ وَعَزَائِمُهُ ، وَخَاصُّهُ وَعَامُّهُ ، وَغَيْرُهُ وَأَمثالُهُ ، وَمَرْسَلُهُ
وَمَحْدُودُهُ ، وَمَحْكَمُهُ وَمُتَشَابِهُهُ ، مَفْسَرًا جَمْعُهُ ، وَمِيقَاتًا عَوَامُّهُ ، بَيْنَ مَاخُودِ
مِثَاقٍ فِي عِلْمِهِ ، وَمَوْسِعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ ، وَبَيْنَ مُثَبِّتٍ فِي الْكِتَابِ قِرْضُهُ
وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ اخْذُهُ ، وَمُرْخَصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ ،
وَبَيْنَ وَاجِبٍ يَوْفَقُهُ ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ ، وَمُبَيِّنٍ بَيْنَ حَرَامِهِ : مِنْ كَبِيرٍ
أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غَفْرَانَهُ . وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَذْنِهِ ، وَسَمِعٍ
فِي أَنْصَاةٍ .

منها في ذكر الحج

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ ، يَرُدُّونَهُ وَرُودُ
الْأَنَامِ ، وَيَأْتُونَ إِلَيْهِ وَلَوْهَ الْحَرَامِ ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ ،
وَأَذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ ، وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سَمَاعًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ ،
وَوَفَّقُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَأَتِكَهُ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ : يَحْرُزُونَ الْأَرْبَاعَ
فِي مَتَجَرِّعَاتِهِ ، وَيَتْبَادِرُونَ عِنْدَ مَوْعِدِ مَغْفِرَتِهِ ، جَمَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ
عَلَمًا ، وَلِلْعَالَمِينَ حَرَمًا ، فَرَضَ حَجَّهُ ، وَأَوْجَبَ حَقَّهُ ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ ،
فَقَالَ سُبْحَانَهُ : (وَفَعَلَ عَلَى النَّاسِ حَجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَمَنْ كَفَرَ
فَبِأَنَّهُ غَفَى عَنِ الْعَالَمِينَ) .

كما ضمنه الإمام الرضا عليه السلام خطبته في مجلس المأمون كثيرًا من هذه الخطبة (١) .
وروي كل من أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في (الاحتجاج)
ص ١٥٠ ، وكمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في (مطالب السؤل) ومحمد بن مسلمة

المعروف بالقاضى القضاعي في (دستور معالم الحكم) ص ١٥٣ فقرات من هذه الخطبة تختلف رواية كل واحد من هؤلاء عن رواية الأخرى إما بزيادة أو نقصان أو تبديل كلمة بما يرادفها .

واقطف الفخر الرازي صفة الملائكة في هذه الخطبة من قوله عليه السلام (ثم فتق ما بين السموات الملا فملاهن أطواراً من الملائكة) الى قوله عليه السلام (ولا يشيرون اليه بالمظار) ، وأرسل نسبتها لأمر المؤمنين عليه السلام ارسال المسلمات ، وقدم لها بقوله : (واعلم أنه ليس بعد كلام الله وكلام رسوله كلام في وصف الملائكة أعلى وأجل من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، قال في بعض خطبه . . الخ) (١) .

ومن المستحيل أن يتواطأ محمد بن الحسن الحراني المتوفى سنة () والشريف الرضي المتوفى عام (٤٠٦) والقضاعي المتوفى في (٤٥٤) وابن شاكر المتوفى في (٤٥٧) والقطب الراوندي المتوفى في (٥٧٣) والطبرسي الذي هو من علماء القرن السادس ، والرازي المتوفى سنة (٦٠٦) وابن طلحة المتوفى في (٦٥٢) على وضع هذه الخطبة ونسبتها الى أمير المؤمنين عليه السلام مع اختلاف أزمانهم وبلدانهم ، وتباين مذاهبهم ومشاربهم ، بالإضافة الى التباين الموجود في رواياتهم .

وأخيراً إن كل من أنس بكلام أمير المؤمنين يقطع أن هذه الثمرة من تلك الشجرة ، وان هذه القطرة من ذلك البحر ، وان هذا المتن يفني عن السند وبالله التوفيق .

(١) تفسير الفخر الرازي ٢ - ١٦٤

ومما هو جدير بالذكر أن لشيخ علماء الاصول المولى محمد كاظم الخراساني :
صاحب (الكفاية) المتوفى سنة (١٣٢٧) هـ (١) شرحاً لهذه الخطبة أملاً فكتبه
من تقريره تلميذه الشيخ عبد الرسول الاصفهاني المتوفى في حدود سنة (١٣٥٦) توجد
نسخة من هذا الشرح بمكتبة العلامة الشيخ محمد رضا فرج الله بخط السيد هادي بن
السيد عباس المشاركي المتوفى سنة (١٣٥٤) .

(١) هو الشيخ محمد كاظم بن حسين الهروي الخراساني المعروف بالأخوند ولد
في خراسان سنة ١٢٥٥ ونشأ فيها واكمل للمقدمات هناك ثم هاجر الى النجف
الاشرف سنة ١٢٧٩ وجد في التحصيل وحضر على مشاهير العلماء ثم استقل في التدريس
وتخصص بعلم الاصول وتخرج عليه اكابر العلماء ، له مؤلفات عديدة اشهرها
« كفاية الاصول » توفي قدس سره فجأة في ٢٠ ذي الحجة الحرام سنة ١٢٢٩
وكان يومه مشهوداً ، ودفن في الصحن العلوي الشريف على يسار الداخل اليه من الباب
الكبيرة ثم دفن الى جنبه تلميذه الامام السيد ابو الحسن الاصفهاني ق.س)

١ - ومنه خطبة له بعد انصرافه من صفين

أحمد الله استقاماً لنعمته ، واستسلاماً لبرئته ، واستمصاصاً من مفضيته .
 واستعينه فاقه إلى كفايته ؛ إنه لا يفضل من هداه ، ولا يئيل من عاداه ،
 ولا يفتقر من كناه ؛ فإنه أرجع ما وزن ، وأفضل ما خزن . وأشهد أن
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة نتحن إخلاصها ، معتقداً مصاصها ،
 متمسكاً بها أبداً ما بقانا ، ونذكرها لأهلويل ما بقانا : فإنها عزيمته
 الإيمان ، وفاعله الإحسان ، ومرضاة الرحمن ، ومدحرة الشيطان .
 وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالدين المشهور ، والعلم الماثور ،
 والكتاب المنطور ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، والأمر الصاير ،
 وإزاحة للشبهات ، واحتجاجاً بالبينات ، وتحذيراً بالآيات ، ونحويقاً بالمثلات ،
 والناس في فتن يجذب فيها جبل الدين ، وتزعزعت سوارى اليقين ،
 واختلف البحر ، وتشتت الأمر ، وضاق الخرج وعمى المصدر ، فلهدي
 عامل ، والتمى شامل : عصي الرحمن ، ونصر الشيطان ، وخذل الإيمان ،
 فتمارت دعائمه ، وتسكرت معامله ، ودرست سبله ، وعفت شركه ؛
 أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ، ووردوا مآله ، بهم سارت أعلامه
 وقام لوازه ، في فتن داسهم بأخفافها ، ووطئهم بأغلالها ، وقامت على

(٢) - ومن خطبة له عليه السلام

بعد انصرافه من صفين

أحمد الله استقاماً لنعمته (١) : الخ .

(١) من تمليلات ابن أبي الحديد على هذه الخطبة قال : قوله عليه السلام (استقاماً) -

سَنَابِكُهَا ، فَهُمْ فِيهَا تَاهُونَ حَارُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ ، فِي خَيْرِ دَارٍ ، وَشَرِّ
جِيرَانٍ . تَوَهُمُ سَهَادَ ، وَخَلَّهْمُ دُمُوعٌ - نَارُ صَعَابِهَا وَلُجْمٌ ،
وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ .

ومنها يعني آل النبي عليه الصلاة والسلام

مَوْضِعُ سِرِّهِ ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ ، وَعِيَّةُ عَلَيْهِ ، وَمَوْنٌ حِكْمِهِ ، وَكُفُوفُ
كُتُبِهِ ، وَجِبَالُ دِينِهِ : بِهِمْ أَقَامَ أَمْنُهَا ظُهُورُهُ ، وَأَذْهَبَ لَوْنُهَا قِرَائِنُهُ .
ومنها يعني قوما آخرين :

زَرَعُوا الْفُجُورَ ، وَسَقَوْهُ الْفُرُورَ ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ ، لَا يُقَاسُ بِآلِ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَمَةِ أَحَدٌ ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نَعْمَتُهُمْ
عَلَيْهِ أَبَدًا : هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ : إِلَيْهِمْ بَنَى النَّبِيُّ الْغَالِي ، وَبِهِمْ يُلْعَقُ
النَّالِي . وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ : الْآنَ إِذَا
رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ ، وَنُقِلَ إِلَى مُنْقَلِهِ .

قال ابن أبي الحديد : (واعلم ان هذه الكلمات وهي قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : الْآنَ إِذَا
رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ . . الى آخرها يبعد عندي ان تكون مقولة عقيب انصرافه **عَلَيْهِ السَّلَامُ**
من صفين ، لانه انصرف وقت اذن مضطرب الأمر ، مذتشر الجبل بواقعة التحكيم ،
ومكيدة ابن العاص ، وما تم لمعاوية عليه من الاستظهار ، وما شاهد في عسكره من
الخذلان ، وهذه الكلمات لا تنقال في مثل هذه الحال ، وأخلق بها ان تكون قيلت في
ابتداء بيعته ، قبل ان يخرج من المدينة الى البصرة وان رضي رحمه الله تعالى نقول

- (واستسلاما) و (استمصاما) من لطيف الكناية وبديهما فسبحان من خصه بالفضائل التي
لا ينتهي إلى سنة النصحاء الى وصفها ، وجمله امام كل ذى علم وقدوة كل صاحب خصوصية)

ما وجد ، وحكى ما سمع ، والغلط من غيره والوهم سابق له (١) .
ورد عليه شيخنا الهادي رحمه الله بقوله : (وهذا الاستنتاج من مثل هذا
الشارح عجيب .

فان ما ذكره مسبباً فيه انما يجري بالنسبة الى غير امير المؤمنين عليه السلام ممن يقعم
له بالشنان ، ويضطرب امره من ماجريات الزمان ، واما امير المؤمنين عليه السلام فهو ليس
كغيره ممن يعتريه وهن أو ضعف ، أو فشل أو دلة ، ولا ممن تزيد كثرة الناس إنساقاً وقوة
وتفرقهم ضعفاً ووحشة ، على ان المطلوب من الرجل العظيم — وان كان دون امير
المؤمنين عليه السلام — ان يتجلد ويتظاهر بمظاهر الفتوة ، وعدم المبالاة بالنوائب والحوادث (٢) .
والحقيقة ان الراوى لهذه الخطبة قبل الرضي لم يتوهم في القل ، ولم يغلط
في الرواية ، وان هذه الخطبة التي اختار الرضي ما اختاره منها في هذا الموضع خطبها
بعد انصرافه من صفين — كما ذكر الشريف — والاستثناء هنا انكاري ، كما انه يقول
عليه السلام : الآن اذ رجعت الحق الى اهل بيته النبوة ، يجري ما يجري من الحوادث
ويقع ما يقع من الاختلاف ؟

أم مصدر هذه الخطبة فالكلام عليها في الحكمة (١٠٩) عند قوله عليه السلام (نحن
الفرقة الوسطى ، بها يلحق التالي ، واليه يرجع العالي) ان شاء الله تعالى .

(١) - الشرح : المجلد الاول ص ٢٠٩ .

(٢) مدارك نهج البلاغة ص ٧٠

٣ - ومن خطبة له عليه السلام

وهي

المعروفة بالشقشقية

أما والله لقد تقمصها فلان ، وإنه ليعلم أن على منها على القطب من
الرحى : يتحدر عنى السيل ، ولا يرقى إلى الطير ؛ فسدلت دونها توباً ،
وطويت عنها كمشط . وطفت أرثى بين أن أصول يد جداء ، أو أصبر
على طخية عيال ، يهرم فيها الكبير ، ويصيب فيها الصغير ، ويكدر فيها
مؤمن حتى يأتي ربه ، فرأيت أن الصبر على هاتنا أحجى . فصبرت وفي
الدين قننى ، وفي الحاق شجاء ، أدنى تركي نهباً ، حتى مضى الأول لسبيله ،
فأبى بها إلى فلان بعده ، (ثم مثل بقول الأعشى)

شأن ما يومى على كورما ، ويوم حيان أخى جابر

فيا عجباً !! يتأهو يستقبلها في حياته ، إذ عدها لآخر بعد وفاته ، لشد
ما تشطوا خزعبا ، فصبرها في حوزة خشنا ، بلفظ كلامها ، ويحسن
مساها ، ويكثر العشار فيها ، ولا اعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصلعة
إن أشتق لها خرم ، وإن أجلس لها تقم ، ففى الناس لعمرو الله - جليل
وشباس ، وتلون واعتراض ؛ فصبرت على طول المدة ، وشدة المحنة ؛ حتى

(٣) - ومن خطبة له عليه السلام

وهي المعروفة بالشقشقية

أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة ... الخ .

☆☆☆

إِذَا مَضَىٰ لِسَيِّدِهِ جَمَلُهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنَّ أَحَدَهُمْ ، فَإِنَّهُ وَلِلشُّورَىٰ مَقَىٰ
 أَعْرَضَ عَنِ الرَّيْبِ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّىٰ صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَىٰ هَذِهِ النَّظَائِرِ 11
 لَكِنِّي أَسْفُتُ إِذَا أَسْفُوا وَطَرْتُ إِذْ طَارُوا ؛ فَصَنَىٰ رَجُلٌ مِنْهُمْ لِيُضَنَّهُ
 وَمَالَ الْآخِرَ لِيُصْهِرَهُ مَعَ هِيَ وَهِيَ إِلَىٰ أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ تَابِغًا
 حُضْنِيهِ بَيْنَ بَنِيهِ وَمُعْتَلِفِهِ ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يُحْضِمُونَ مَالَ اللَّهِ حُضْمَةً
 الْإِبِلِ بَنَتِ الرَّيْبِ إِلَىٰ أَنْ اتَّكَتْ قَتْلُهُ ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَتَبَتْ بِهِ
 بَطْنَهُ (١) قَا رَاعِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَرَفِ الضَّيْعِ إِلَىٰ يَنْتَالُونَ عَلَىٰ مَنْ كُلِّ
 جَانِبٍ ؛ حَتَّىٰ لَقَدْ وَطِئَ الْحَسَنَانِ ، وَشَقَّ عَطْفَايَ ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرِيحَةٍ
 الْقَتْمِ فَلَمَّا تَهَضَّتْ بِالْأَمْرِ تَكُنْتُ طَائِفَةً ، وَمَرَقَتْ أُخْرَىٰ ، وَقَسَطَ
 آخِرُونَ كَانَهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ : (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ
 يَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) بَلَىٰ !
 وَاللَّهُ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا ، وَلَكِنَّهُمْ حَلَّتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَأَتْهُمْ
 زُرِجَهَا ، أَمَا وَاللَّهِ فَنَقَّ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ
 وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَىٰ الْعَلَمَاءِ أَنْ لَا يَقَارُوا عَلَىٰ كِفَّةِ
 ظَالِمٍ ، وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ ، لَا لَقِيتُ حَبْلَهَا عَلَىٰ غَارِبِهَا ، وَلَسَقِيتُ آخِرَهَا
 بِكَاسِ أُولَٰهَا ، وَلَا لَقِيتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَزَىٰ

تسمى هذه الخطبة بالشقشقية أو الشقشقية العلوية ، كما قال صاحب القاموس
 في مادة شقشق لقوله لابن عباس لما قال : لو اطردت مقاتلتك من حيث أفضيت :
 (يابن عباس هيهات تلك شقشقة هدرت ثم قوت) وربما تعرف أيضاً بالمقمصة من
 حيث اشتهاها علي لفظ التقمص في أولها ، نظير التعبير عن السورة بأشهر الفاظها ، كالبحر

قَالُوا : وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَسْوَادِ شَدِيدٌ بَلُوغُهُ إِلَى هَذَا الْمَوَدِ
مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاقِلُهُ كُنَانًا ، فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ ، قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ اطَّرَدْتَ خُطْبَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَهْضَمْتَ

فَقَالَ : هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، تِلْكَ شَقِيقَةٌ ، هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَوَاللَّهِ مَا أَسَفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسْفِي عَلَى هَذَا السَّيْلِ
أَنْ لَا يَكُونَ أَمِيرًا لِمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ

قال : الشريف الرضي رحمه الله

(قوله : كراكب الصعبة إن أشتق لها خرم وإن أسلس لها تقجم ، يريد
أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازع رأسها خرم أنفها ، وإن أرخى
لها شيئاً مع صموبتها تقجمت به فلم يملكها : يقال : أشتق الناقة ، إذا جذب
رأسها بالزمام فرفعه ؛ وشتقها أيضاً ، ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح
المنطق : وإنما قال : وأشتق لها ، ولم يقل : وأشتقها ، لأنه جملة في مقابلة قوله
: أسلس لها ، فكأنه عليه السلام قال : إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكها عليها)
بالزمام ، وفي الحديث إن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم خطب على ناقته وقد شنىق لها
فهي تقصع بجريتها .

ومن الشاهد بأن أشتق بمعنى شنىق قول عدي
ابن زيد العبّادي :

ساءها ما لها تبين في الأيـ

ـدي واشناقها إلى الاعناق

* * * * *

وآل عمران والرحمن والواقعة وغير ذلك ، وهي من خطب أمير المؤمنين المشهورات حتى
قال المفيد رحمه الله : هي أشهر من أن ندل عليها لشهرتها (١) ، وقد روتها العامة
والخاصة ، وشرحوها وضبطوا النماذجها ، من غير غمز في متنها ، ولا طعن في أسانيدھا .

(١) الجمل م ٦٢

وتكاد أن تكون هذه الخطبة الباعث الأكبر، والسبب الأول لمحاولة تزيف « نهج البلاغة » بانارة الشبهات الواهية حوله، وتوجيه الاتهامات الباطلة لمؤلفه . حتى ادي ببعضهم الجهل أو التجاهل وان شئت فقل العناد والمكابرة الى اتهامه بوضعها فاسين او متناسين ان هذه الخطبة بالخصوص مثبتة في مصنفات العلماء المشهورة ، وخطوطهم المعروفة قبل ان يولد الشريف الرضي واليك نماذج من ذلك :

١ — كانت هذه الخطبة مثبتة في (العقد الفريد) لابن عبد ربه المالكي المتوفى سنة (٣٢٨) ، كما نقل عنه المجلسي في المجلد الثامن من البحار ص ١٦٠ فانه بعد ان عدد رواة الخطبة من الامامة ، ونقل سندها المتصل بابن عباس عن شرح القطب الراوندي عدد رواتها من علماء الجمهور فقال : رواها ابن الجوزي في مناقبه ، وابن عبد ربه في الجزء الرابع من كتاب « العقد » وابو علي الجبائي في كتابه ، وابن الخشاب في درسه — علي ماحكاه بعض الاصحاب — والحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري — علي ماحكاه صاحب الطرائف (١) — الخ .

وكذلك القطباني في (انفرقة الباجية) قال : وقد روى الخطبة الشنشقية جماعة قبل الرضي كابن عبد ربه في الجزء الرابع من (العقد) . الخ (٢)
ثم جاءت الايدي الامينة ! على ودائم العلم فحذفتها عند الطبع ، وكم لاهل المطابع من امثالها ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) انظر الى شدة احتياط المجامع رحمة الله عند ما ينقل بالواسطة بقوله : علي ماحكاه بعض الاصحاب ، وقوله : علي ماحكاه صاحب « الطرائف » وهكذا فلتكن الأمانة .

(٢) ما هو نهج البلاغة ص ٣٤

٢ — ومن المتقدمين علي الشريف الرضي برواية الشقشقية ابو جعفر بن قبة وهو محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي من متكلمي الشيعة، وحنافهم (١) وكان قديماً من المعتزلة (٢) ومن تلامذة ابي القاسم البلخي (٣) من اكابر شيوخ المعتزلة، ثم انتقل الي مذهب الامامية. وجرّد قلمه للرد على خصومهم فألف كتاب (الرد على الزيدية) و (الرد على ابي علي الجبائي) (٤) و (المسألة المفردة في الامامة) وكتاب (الانصاف في الامامة) وهو رد على شيخه ابي القاسم البلخي .

ومن لطيف ما يروى ما نقله الجاشي قال : سمعت ابا الحسن بن المهلولس العلوي الموسوي رحمه الله يقول في مجلس الرضي ابي الحسن محمد بن موسى (الشريف الرضي)

(١) فهرست ابن النديم : ٢٢٤

(٢) فهرست النجاشي : ٢٩٥

(٣) شرح ابن ابي الحديد ٢ - ١ - ٦٩ ، وابو القاسم البلخي توفي سنة ٣١٧ وهو عبد الله بن احمد بن محمود الباخي السلمي راس طائفة من للمعتزلة يقال لهم الكمبية وكان من متكلمي للمعتزلة وله تصانيف تضمن بعضها كثيراً من الخطبة الشقشقية كما شهد بذلك ابن ابي الحديد « انظر الشرح ١ - ٦٩ » .

(٤) نسبة الى جبي « بالضم والتشديد والقصر » بلد من اعمال خوزستان ، وابو علي هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان ، ويقال له ولولده ابي هاشم عبد السلام بن محمد الجبائيان ، وكلاهما من رؤساء للمعتزلة ولهما مقالات على مذهب الاعتزال ، والكتب الكلامية مشحونة بمذاهبها واعتقاداتها ، وابو علي الجبائي ممن ذكر بعض الشقشقية في بعض كتبه كما نقل المجلسي في البحار ٨ - ١٦١ . توفي ابو علي ببغداد سنة ٣٠٣ ، وتوفي ولده ابو هاشم سنة ٣٢١ ببغداد ايضا .

وهناك شيخنا ابو عبد الله محمد بن النعمان (الشيخ المفيد) رحمه الله اجمعين : سمعت ابا الحسن السوسنجردي (١) رحمه الله وكان من عيون اصحابنا وصالحيهم المتكلمين وله كتاب في الامامة معروف ، وكان قد حج على قدمه خمسين حجة ، يقول : مضيت الى ابي القاسم البلخي الى بلخ بعد زيارة الرضا ^{عليه السلام} بطوس ، فسلمت وكان عارفاً بي ، ومعي كتاب لابن جعفر بن قبة في الامامة المعروف بـ (الانصاف) فوقف عليه ونقضه بـ (المسترشد في الامامة) فعدت الى الري ودفعت الكتاب الى ابن قبة فنقضه بكتاب (المستثبت في الامامة) فحملته الى ابي القاسم فنقضه بـ (منقذ المستثبت) فعدت الى الري فوجدت ابا جعفر قد مات رحمه الله (٢) .

فعرفت من هذا تقدم كتاب (الانصاف) على (نهج البلاغة) وقد شهد لنا جماعة من العلماء على أنهم رأوا (الانصاف) متضمناً للخطبة الشقشقية منهم شراح (النهج) الثلاثة قطب الدين الراوندي وابن ابي الحديد المعتزلي وابن ميثم البحراني كما سيأتي .

٣ — ومن المتقدمين على الرضى برواية الشقشقية الشيخ الصدوق في كتابيه (علل الشرائع) و (معاني الاخبار) والكتابان منتشران بامكان كل واحد ان يطلع عليهما .

(١) هو محمد بن بشر الحدوني من غلمان ابي سهل النوبختي كان من متكلمي الامامية له كتب في الامامة منها « الانتفاذ في الامامة » و « للائيم في الامامة » والقصة في المتن تدل على جهاده في سبيل المقيدة .
(٢) فهرست النجاشي

٤ — ومنهم ابو احمد الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة (٣٨٢) حكى عنه الشيخ الصدوق شرح الخطبة في (معاني الاخبار) .

هؤلاء كلهم توفوا قبل صدور (نهج البلاغة) ، ثم جاء من بعدهم فنقلوا الخطبة عن غير (النهج) ومن غير طريق الرضي ، كما تدل عليه أسانيدهم المسلسلة ، وطرقهم المختلفة ، ورواياتهم المتفاوتة . واليك طائفة منهم :

٥ — ابو عبد الله المفيد المتوفى سنة (٤١٢) استاذ الشريف الرضي رواها في (الارشاد) ص ١٣٥ ، قال : روى جماعة من اهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال : كنت عند امير المؤمنين عليه السلام بالرحبة فذكرت الخلافة وتقديم من تقدم عليه فتمسح الصعداء ثم قال : ام والله لقد تقمصها . . الخ ، ولا يجوز اقتباس الشيخ المفيد هذه الخطبة من (نهج البلاغة) ونقلها الى كتابه ، لأن الرضي لا يعمد للخطبة اسناداً بل يقول : ومن خطبة له وهي المعروفة بالشقشقية ، ام والله لقد تقمصها . . الى آخر الخطبة في حين أن شيخه المفيد يعمد لها قصة واسناداً ، نرد على ذلك ان العادة تقتضي بنقل التلاميذ عن شيوخهم لا الشيوخ عن تلاميذهم ، وبذلك على ان الشقشقية عند المفيد غير منقولة عن (نهج البلاغة) للاختلاف بينهما في الجمل والالفاظ . والنتيجة : ان فرد الشريف الرضي في نقله عن مصدر له ، وانفرد شيخه المفيد في نقله عن مصدر آخر (١) .

٦ — القاضي عبد الجبار المعتزلي (٢) المتوفى سنة (٤١٥) ذكر في كتابه

(١) راجع في هذا « ماهو نهج البلاغة » للسيد الشهرستاني قدس سره .

(٢) هو عبد الجبار بن احمد بن عبد الجبار الهمداني شيخ للمعتزلة استدعاها صاحب بن مباد الى الري من بغداد بعد سنة « ٣٦٠ » وبقي فيها مواظباً على التدريس الى ان-

« المغني » تأويل بعض جل الخطبة ، ومنع دلالتها على الطعن في خلافة من تقدم على أمير المؤمنين عليه السلام من دون اي ايعاز الى الغمز في اسنادها (١) .

٧ — الوزير ابو سعيد الآبي المتوفى عام (٤٢٢) في كتابيه نثر الدرر (٢)

— توفي سنة « ٤١٥ » يقال ان له اربعمائة الف ورقة مما صنف في كل فن اشهرها كتاب « للمغني » الذي نقضه السيد المرتضى في « الشافي » وقد نقل معظم الكتابين ابن ابى الحديد في شرحه على (نهج البلاغة) .

(١) الفدير : ٧ — ٨٣

(٢) نثر الدرر للوزير ابى سعيد منصور بن الحسين الآبي وزير مجد الدولة البويهى ، اختصره من كتابه « نزهة الاديب » .

قال السيد في « الاعيان » : ٤٨ — ١٠٧ انه كتاب لم يجمع مثله مرتب على اربعة فصول والفصل الاول فيه خمسة ابواب .

(الباب الأول) في الآيات للمشاكله صورة .

(الباب الثاني) في موجز من كلام الرسول صلى الله عليه وآله

(الباب الثالث) من كلام امير المؤمنين عليه السلام وفيه الخطبة الشقشقية وغيرها .

(الباب الرابع) في نكت من كلام بقية الأئمة عليهم السلام .

(الباب الخامس) في نكت من كلام سادة بنى هاشم .

والفصل الثاني فيه عشرة ابواب من الجد والهزل .

والفصل الثالث فيه عشرون بابا . الخ

ثم قال : وكان المجلد الاول من (نثر الدرر) عند آل كاشف الغطاء اخذه منهم

محمد بن الخانجي « على ان يطبعه ثم لم يف » والله اعلم اين صار مقره الآن ؟ ثم قال

رحمه الله : الجزء الخامس منه وهو آخر الاجزاء موجود في المكتبة المباركة الرضوية

وفي آخره : تم الجزء الخامس وهو آخر كتاب (نثر الدرر) كتبه احمد بن علي البغدادى

في شهر سنة (٥٦٥) . ثم قال عليه الرحمة : وهو كتاب بمنزلة الكشكول لكنه مرتب على

ابواب ينقل عنه في « البحار » وينقل عنه في « الجواهر » في مسألة استحباب التهنيت

في الصلاة والواقع انه لم يجمع مثله . الخ

(ونزهة الأديب) .

٨ — الشريف المرتضى ذكر شيئاً منها في (الشافي) وله كتاب مستقل في شرحها سيأتى ذكره .

٩ — الشيخ ابو علي محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠) رواها في (الامالي) ١ - ٣٨٢ قال : اخبرنا الحفار (١) قال : حدثنا ابو القاسم الدعبل . قال : حدثنا ابي قال : حدثنا اخي دعبل (الخزاعي) قال : حدثنا محمد بن سلامة الشامي ، عن زرارة بن أعين عن ابي جعفر محمد بن علي ، عن ابن عباس ، وعن محمد (يعني الباقر عليه السلام) عن ابيه عن جده قال : ذكرت الخلافة عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال : والله لقد تقمصها . . الى آخر الخطبة مع تفاوت قليل .

١٠ — قطب الدين الراوندي المتوفى (٥٧٣) رواها في « شرح نهج البلاغة » من طريق الحافظين ابن مردويه والطبراني وقال : اقول : وجدتھا في موضعين تاريخهما قبل مولد الرضي بمدة ، (احدهما) انها مضمنة كتاب « الانصاف » لابي جعفر بن قبة تلميذ ابي القاسم الكعبي ، احد شيوخ المعتزلة ، وكانت وفاته قبل مولد الرضي . (الثاني) وجدتھا بنسخة عليها خط الوزير ابي الحسن علي بن محمد بن الفرات وكان وزير المقتدر بالله ، وذلك قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة ، والذي يغلب على ظني

(١) هو ابو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار عالم فاضل عظيم القدر والشان له كتاب « الامالي » ينقل عن ابن شهر آشوب في (المناقب) وقد عده علماء الرجال من مشايخ شيخ الطائفة الطوسي وفي امالي الطوسي احاديث كثيرة مروية بواسطته منها الخطبة المشقة .

ن تلك النسخة كانت قد كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدة (١) .

١١ — ورواها ابو منصور الطبرسي في « الاحتجاج » ص ٩٥ ، قال روي جماعة

بن أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس . الخ

١٢ — قال ابن ابى الحديد : حدثني شيخني ابو الخير مصدق بن شبيب

لواسطي في سنة ثلاث وستمائة ، قال : قرأت على الشيخ ابى محمد عبد الله بن أحمد

المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فلما انتهت الى هذا الموضع (يعني قول ابن عباس :

ما اسف . الخ) قال لي : لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له : وهل بقي في نفس

بن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما اراد ؟

والله ما رجع عن الأولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله

صلى الله عليه وآله ، قال مصدق : وكان ابن الخشاب صاحب دعاية وهزل ، قال : فقلت

أتقول انها منخولة ؟ فقال : لا والله وانى لأعلم انها كلامه كما أعلم انك مصدق فقلت

ه : ان كثيراً من الناس يقولون انها من كلام الرضى رحمه الله تعالى ؟ فقال :

أنى للرضى ولغير الرضى هذا النفس وهذا الاسلوب ، فقد وقفنا على رسائل الرضى

وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور ، وما يقع في هذا الكلام في خل ولا خمر ، ثم قال :

والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنعت قبل ان يخلق الرضى بمائتي سنة ،

ولقد وجدت لها مسطورة بخطوط اعرفها ، واعرف خطوط من هو من العلماء واعلم الادب

قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضى إه (٢) .

(١) الغدير : ٧ - ٧٤

(٢) الشرح : المجلد الاول ص ٦٩ .

١٣ — قال ابن أبي الحديد معقباً على كلام ابن الخشاب المذكور : قلت :
وقد وجدت انا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي امام
البغداديين من المعتزلة ، وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة (١) .

١٤ — وقال أيضاً : ووجدت كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد
متكلمي الامامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب « الانصاف » وكان ابو جعفر
هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله تعالى ، ومات في ذلك العصر قبل أن
يكون الرضي رحمه الله تعالى موجوداً (١) .

١٥ — قال الشيخ كال الدين بن ميثم البحراني بعد ان ذكر كلام ابن الخشاب
بتفاوت يسير جداً : اقول : وقد وجدتها في موضعين تاريخهما قبل مولد الرضي بمدة
وذكر نحواً مما ذكر القطب الراوندي كما تقدم قبل قليل .

١٦ — قال العلامة ابو المظفر يوسف بن قزغلي الحنفي الشهير بسبط بن الجوزي
المتوفى سنة (٦٥٤) في (تذكرة الخواص) ص ١٣٣ ط ٢ ما هذا نصه :
(خطبة اخرى ، وتعرف بالشقشقية ، ذكر بعضها صاحب (نهج البلاغة) وأخل
بالبعض وقد اتيت بها مستوفاة ، اخبرنا بها شيخنا ابو القاسم المغيرة الانباري باسناده
عن ابن عباس ثم ذكر الخطبة .

١٧ — ولا تخلو كتب الأدب ومعاجم اللغة من ذكر (الشقشقية) :
آ — في (مجمع الامثال) للميداني ١ - ٣٦٩ (شقشقة هدرت ثم قرت) قال :
الشقشقة شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه ، واذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فأنما يشبهه

بالفعل ، ولأمر المؤمنين علي رضي الله عنه خطبة تعرف بالشقشقية ، لأن ابن عباس رضي الله عنهما قال له حين قطع كلامه : لو اطردت مقالك من حيث افضيت فقال : هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

ب — وفي نهاية ابن الاثير : ٢٠٤-٢٩٤ في مادة (شقشق) قال : ومنه حديث علي في خطبة له : تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

ج — وقال ابن منظور في (لسان العرب) ١٢ - ٥٣ في مادة (شقشق) وفي حديث علي رضوان الله عليه في خطبة له : تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

د — وفي (القاموس) ٣ - ٢٥١ قال : والخطبة الشقشقية العلوية لقوله لابن عباس لما قال له : لو اطردت مقالتك من حيث افضيت : يا ابن عباس هيهات تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

الكتاب وأسف ابنه عباس

أسف ابن عباس أسفاً شديداً حيث لم يبلغ ابن عمه مراده من هذا الكلام ولا يشبه أسفه حين ناولوا الكتاب للوصي ، إلا أسفه حين لم يكتب الكتاب النبي في رزية يوم الخميس ، تلك الرزية التي تعد من أكبر الرزايا ، وأشهر القضايا في تاريخ الاسلام (١) .

والرجل السوادى الذي ناول أمير المؤمنين الكتاب هو أحد رجلين ، أما إن

«١» تجد حديث هذه الرزية في «مراجعات» شرف الدين للمراجعة ٨٦» وستعرف هناك من رواها من أصحاب الصحاح وأهل الحديث وحلة السير والأخبار .

يكون منافقاً ما كراً اراد ان يقطع على الوصي كلامه في حيلة لم يستطع ان
 سواها ، وأما ان يكون بليداً مغفلاً ، قليل المعرفة ، سيئ الأدب ، حداه جهله
 التسرع في مناورة الكتاب ولم يهل حتى يبلغ الامام قصده من كلامه .
 أما الكتاب فيحتوى على مسائل غير مهمه بالنسبة للغرض الذي فوته على
 المؤمنين ^{عليه السلام} لما دعا ابن عباس ان يأسف له اشد الأسف كما مر آنفاً .
 وعسيت في حاجة الى الاطلاع فانها مفصلة في الجزء الاول من شرح
 لابن ميثم .

شروح الشقيقية

لقد اهتم العلماء بالخطبة الشقيقية اهتماماً خاصاً وشرحوها بشروح
 ذكر بعضها شيخنا الرازي دامت بركاته في (الذريعة) ج ١٣ ص ٢١٤ والسيد
 رحمه الله في (تضاعيف اعيان الشيعة) وغيرها من العلماء ، واليك مقتطف
 مما ذكره .

١ - شرح الخطبة الشقيقية

للسيد الاجل الشريف المرتضى علم الهدى ابى القاسم علي بن الحسين الموش
 المتوفى سنة (٤٣٦) (١) والظاهر ان هذا اول شروح الشقيقية ويحتمل انه الف
 صدور (نهج البلاغة) .

﴿ اعيان الشيعة : ٤١ - ١٩٥ ﴾

٢ - شرح الخطبة الشقشقية

لأبي المعالي محمد ابراهيم الكلباسي (١) المتوفي سنة (١٣١٥) .

٣ - شرح الخطبة الشقشقية

للسيد علاء الدين كلستانه .

قال شيخنا القمي رحمه الله : هو السيد الاجل ، العالم الزاهد ، محمد بن أبي تراب الحسيني الاصمبغاني شارح « نهج البلاغة » وصاحب كتاب « نهج اليقين » وهو شرح على رسالة الصادق عليه السلام التي كتب بها الى اصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها ، وتماهدا والعمل بها ، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها - الى ان قال اتوفي رحمه الله في ٢٧ شوال سنة [١١٠٠] هـ (٢) والرسالة هذه المذكورة في « روضة الكافي » وذكر مختارها صاحب « تحف العقول » ص [٣١٣]

(١) قال شيخنا المحدث القمي في وصف أبي المعالي للذكور :

« عالم فاضل ، متبحر دقيق ، حسن التحرير ، كثير التصنيف ، كثير الاحتياط ، شديد الورع ، كامل النفس ، منقطع الى العلم والعمل ، له مصنفات في الفقه والاصول والرجال ، وله رسالة في اصوات النساء ، ورسالة في حكم التداوي بالمسكر ، ورسالة في زيارة عاشوراء ، وله شرح الخطبة الشقشقية وغير ذلك من الرسائل الكثيرة ، توفي في صفر سنة ١٣١٥ وقبره باصبهان مزار مشهور .

(٢) الكنى واللقاب

هذا وقد ذكر شيخنا الطهراني : ان للسيد علاء الدين المذكور كتاب « شرح
خطبة همام » (١) ايضاً .

٤ - شرح الخطبة الشقشقية

لتاج العلماء السيد علي محمد بن دلدار علي النقوي اللاكنهوي المتوفي سنة
١٣١٢ هـ .

٥ - شرح الخطبة الشقشقية (فارسي)

للسيد محمد عباس التستري اللاكنهوي المتوفي سنة (١٣٠٦) الفه باستدناء
النواب معتمد الدولة ، مختار الملك ، السيد محمد خان بهادر ضيفم جاك .

٦ - شرح الخطبة الشقشقية

للشيخ هادي الشاني صاحب « شرح الخطبة الزينية » .

٧ - شرح الخطبة الشقشقية

لبعض المتأخرين موجود عند الاستاذ علي الخاقاني صاحب مجلة « البيان » .

٨ - شرح الخطبة الشقشقية

للشاعر الاديب السيد جعفر السيد صادق العابد نقل لي منه فقبولا جيدة .

(١) الذريعة : ١٣ - ٢٢٥

* * *

وفي نهاية البحث عن مصادر الشقيقية ، وتحقيق نسبتها لأمر المؤمنين عليه السلام أرى من الجدير بالذكر ان نقول : إن المعركة حول « نهج البلاغة » منذ ان نشبت الى يوم الناس هذا وان اعطبغت بصبغة أدبية في ظاهرها ولكنها مذهبية في باطنها ، ونستطيع ان نقطع ان هذه الخطبة هي من اعظم الاسباب التي دعت لاثارة تلك الشكوك - كما ذكرنا آنفا- بسبب اشتغال « النهج » عليها وعلى مثيلاتها من مضامينه حمي وطيس تلك المعركة ، واستعر أوارها ، وعلا هيبها ، فهل بالامكان ان ثبت ورود شيء عن الامام عليه السلام في معنى ماتضمنته هذه الخطبة بشرط ان يكون ذلك منقولاً عن مصادر معتبرة عند أهل البحث وأرباب النظر ؟

فالامام في هذه الخطبة يرى نفسه انه احق بمقام رسول الله من منافسيه وأنهم يعلمون ذلك ، وانه حين لم يجد من يناصره على المطالبة بحقه صبر على مضض ، واعرض عن غير رضى ، وان عمر (رض) انما ساند صاحبه ليكون له نصيب في الامر الى آخر ما جاء في الخطبة .

فندقول : أما انه يرى انه احق بالامر من غيره فهذا شيء مستفيض عنه فمن ذلك قوله لأبي بكر لما أرادوه على البيعة : (انا أحق بهذا الأمر منكم ، وانتم أولى بالبيعة لي) (١) وقوله لأبي عبيدة لما طلب اليه ان يبايع لأبي بكر : (الله الله يامعشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وعقر بيته - الى ان يقول - ولا

(١) الامامة والسياسة : ١ - ١١

تدفعوا اهلهم عن مقامه فوالله لنحن أحق الناس به (١) وقوله ﷺ : (اللهم فاجز قريشاً عني الجوازي فقد قطعت رحمي ، وتظاهرت علي ، ودفعتنني عن حقي ، وسلبتنني سلطان ابن أُمي ، وسلمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول ، وسابقتني في الاسلام إلا ان يدعي مدع مالا أعرفه) (٢) وقوله ﷺ في جواب كتاب كتبه الى معاوية : (وذكرت حسدي للخلفاء ، وابطأني عنهم ، والكراهية لأمرهم فلست اعتذر الى الناس من ذلك - الى ان يقول - بل عرفت ان حقي هو المأخوذ وقد تركته لهم) (٣). الى كثير من أمثال ذلك مما يطول المقام باستيعابه .

وهناك شق الامة من انصاره وشيعته بما فيهم اعدال القرآن من اهل بيته ، متفقون على ذلك ، مجموعون على صحته ، ويوافقهم عليه من الشق الثاني مالا يحصيهم عد وفيهم من منافسيه . فعن ابن عباس قال : كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة وعمر على بغل ، وأنا على فرس فقال : أم والله يابني عبد المطلب لقد كان علي فيكم أولى بهذا الامر مني ومن أبي بكر ، فقلت في نفسي لا أقالني الله ان اقلته فقلت : انت تقول ذلك يا أمير المؤمنين وانت وصاحبك وثبتما عليه ، وافترعما الامر منه دون الناس ، فقال : اليكم يابني عبد المطلب أما انكم أصحاب عمر بن الخطاب فتأخرت عنه وتقدم هنيهة فقال :

(١) للمصدر السابق .

(٢) جاء ذلك في كتاب له عليه السلام الى اخيه عقيل نقله الثغني في كتاب « الغارات » على ما حكاه ابن ابى الحديد في الشرح م : ١ - ١٥٠ وابو الفرج في « الاغانى » ١٥ - ٤٤ وابن قتيبة في « تاريخ الخلفاء » : ١ - ٥٣ .

(٣) انظر « جهرة رسائل العرب » ١

سر لاسرت وقال : أعد علي كلامك فقلت : انما ذكرت شيئاً فرددت عليك جوابه ، ولو سكت سكتنا ، فقال : انا والله ما فعلنا ما فعلنا عن عداوة ولكن استصغرفاه وخشينا ان لا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها ، قال : فاردت اني اقول كان رسول الله ﷺ يبعثه فيمنطح كبشها أفقتصغره انت وصاحبك ؟ فقال : لا جرم فكيف ترى ؟ والله لا نقطع أمراً دونه ، ولا نفعل شيئاً حتى نستأذنه (١) .

وقال عمر لابن عباس أيضاً : (يا بن عباس ام والله ان كان صاحبك - يعني علياً عليه السلام - أولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا أنا خفناه على اثنتين) قال ابن عباس : فجاء بمنطق لم اجد بداً من مسأله عنه فقلت يا أمير المؤمنين ما هما ؟ قال : حداثة منه ، وحب بن عبد المطلب (٢) . وفي بعض ما نقلناه كفاية .

أما ما ذكر في الشقية من كونه انما سانه ليكون له من الامر نصيب ، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام بهذا المعنى شيء كثير فكتفي بذكر واحد منه . فقد روى البلاذري قال : بعث أبو بكر عمر بن الخطاب الى علي رضي الله عنهم حين قعد عن بيعته وقال له اثنتي به باعنف العنف فلمدأتاه جرى بينهما كلام ، فقال : (احلب حلباً لك شطره والله ما حرصك على امارته اليوم إلا ليؤثرك غدآ) (٣) .

(١) محاضرات الراغب ٢١٣ - ٢١٤ .

(٢) نقله ابن أبي الحديد في الشرح م : ١ ص ١٢٤ عن كتاب « السقيفة » للجمهوري .

(٣) انساب الاشراف : ١ - ٨٧ هـ ورواه ابن قتيبة ايضاً في « تاريخ الخلفاء » .

١ - ١٢ والجمهوري في « السقيفة » على ما حكى عنه .

والواقع يؤيد هذا ويصدق، وكيفية ادلائه بالامر اليه معلومة لدى الخاص
والعام، وفي أيامه كان هو المتنفذ فعلا فلا يقطع امراً دونه، ولا يعمل عملاً باذنه.
روى ابن حجر العسقلاني في «الاصابة» ج: ٣-٥٦ في ترجمة عيينه بن حصن عن
«النارخ الصغير» للبخاري بإسناده عن عبيدة بن عمرو قال: جاء الاقرع بن حابس،
وعيينة بن حصن الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال: يا خليفة رسول الله ان عندنا
أرضاً سبخة ليس فيها كلاً ولا منفعة فان رأيت ان تقطعناها فأجابهما وكتب لهما
وأشهد القوم وعمر ليس فيهم، فانطلقا الى عمر ليشهداه، فتناول الكتاب وتفل فيه
وحماه، فتذمرا له، وقال له مقالة سيئة، فقال: ان رسول الله ﷺ كان يتألفكما
والاسلام يومئذ قليل، وان الله قد اعز الاسلام اذها فاجهدا علي جهدكما، لارعى الله
عليكما ان رعيتهما، فاقبلالا الى ابي بكر وهما يتذمران، فقالا: ماندرى والله انت
الخليفة او عمر؟ فقال لا بل هو لو شاء، فجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على ابي
بكر، فقال: اخبرني عن هذا الذي اقطعتهما، الارض هي لك خاصة او للمسلمين عامة؟
قال: بل للمسلمين عامة، قال فما حملك على ان تخص بها هذين؟ قال: استشرت الذين
حولي، فاشاروا علي بذلك، وقد قلت لك: انك اقوى على هذا مني فغلبتني (١).
أما بقية ماجاء في الخطبة من وصف الحوزة الخشناء والعتار والاعتذار، وقضية
الشورى، وقيام ثالث القوم وما فعله بنو ابيه في أيامه ونهاية امره، وانشال الناس على
الامام ثم نكث بعضهم لبيعتهم، ومروق الخوارج، وخروج القاسطين امور ثابتة

(١) وتقل الحكاية ايضا ابن ابي الحديد: م - ٣ - ١٠٨.

لا مكان للرب فيها .

وبعد هذا فالخطبة عربية صرفة ، فالقطب والرحى ، والكور والضرع ، والابل والريم ، والشيل والمعتل ، والحبل والغارب ، وعرف الضبع وعظمة المعز كلمات لا أثر للمدخيل فيها ، ولا يمكن ان يقال إلا في ذلك الزمن .

وقد أخذ كل من ابن المعتز (١) وصفي الدين الحلي (٢) بنص معاني هذه الخطبة فنظمها الاول في قصيدته البائية التي افتخر بها على العلويين ، فقال :

كقطب الرحى وافقت اختها	دعونا لها فعملنا بها
واقسم انكم تعلمو	ن انا لها خير أربابها
وقال الثاني راداً عليه :	

فهلأ تقمصها جـدكم	إذا كان اذ ذاك اخرى بها
وما افت والفحص عن شأنها	وما قمصوك بانوابها
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف	وجاءوا الخلافة من بابها
هم قطب ملة دين الاله	ودور الرعاء باقطابها

(١) هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي ، كان شاعراً ناثراً اديباً (على انحراف فيه عن علي عليه السلام) له شعر في غاية الرقة ، اشتهر بالتشبيهات البالغة حد الاتقان ، ولي الخلافة يوماً واحداً بعدما خلع المقتدر ، ولقب بالمرتضى بالله ثم لم يتم له لتغلب انصار المقتدر على انصاره ، فخلع وسلم الى مؤنس الخادم فخنقه وسلمه الى أهله ، فدفن في خربة الى جنب داره سنة ٢٩٦ هـ .

(٢) هو عبد العزيز بن السرايا الحلي الشاعر الاديب للنشء ، من تلامذة المحقق الحلي ، رحل الى مصر سنة ٧٣٦ واجتمع بفضلائها فاعترفوا بفضله ثم عاد الى ماردين ، وتوفي ببغداد سنة ٧٥٠ هـ .

٤ - ومن خطبة له عليه السلام

بنا اهتديتم في الظلمات، وتسنتم العلياء، وبنا انفجرتم عن السرار،
وقرستم لم يفتقه الواعية، وكيف يرأى الباء من اصته الصيحة، وربط
جنان لم يفارقه الحفنان، ما زلت انتظر بكم عواقب الفساد، واتوسمكم
محلة المفترين، سترني عنكم جلاب الدين، وبصرنيكم صدق النية، ائت
لكم على سنن الحق في جواد المضلة، حيث نلتقون ولا دليل، وتحتفرون
ولا يميون، اليوم انطق لكم العجاء ذات البيان، غرّب رأي امرئ
تخاف عني، ماشكتك في الحق مذأريته، لم يوحس موسى عليه السلام
خيفة على نفسه، اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال، اليوم توافقنا على
سبيل الحق والباطل، من وثق بما لم يظن

(٤) - ومن خطبة له عليه السلام

بنا اهتديتم في الظلمات (١) . . الخ

* * *

(١) اشارة الى الحديث الشريف (اهن بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) وقد

حرف هذا الحديث عن موضعه فجعل « اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » ولا يستقيم
معنى الحديث بهذه الصورة كما لا يضح سنداً لان الراوي له عبد الرحيم بن زيد الحواري الهمي
وكانت علماء الرجال فيه هكذا: قال البخاري: تركوه، وقال يحيى: كذاب، وقال مرة: ليس
بشيء، وقال الجوزجاني: غير ثقة، وقال ابو حاتم: ترك حديثه، وقال ابو زرعة: واه
وقال ابو داود: ضعيف. ذكر ذلك كله الذهبي في «ميزان الاعتدال» ٢ - ٦٠٥.

وروى ابن عبد البر عن محمد بن ايوب الرقي قال: قال لنا ابو بكر احمد بن عمر بن عبد
الحائق البزاز ما ألهمنا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في ايدي العامة مروونه عن —

روى ان هذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام بعد قتل طلحة والزبير وانهزام اصحاب الجمل كما روى ذلك ابن ميثم (١) وغيره .

وقال ابن ابي الحديد : هذه الكلمات والامثال مأتية من خطبة طويلة (٢) . ثم قال بخصوص هذه الكلمات التي رواها الرضي في « النهج » بانها كلامه عليه السلام الذي لا يشك في ذلك من له ذوق ونقد ، ومعرفة بمذاهب الخطباء والفصحاء في خطبتهم ورسائلهم ، والرواية لها كثيرة الخ (٣) .

وقد روى المفيد هذه الخطبة في « الارشاد » ص ١٤٧ باختلاف يسير عما رواه الرضي ، وزيادة هذه الجملة (كان بنو يعقوب على المحجة العظمى حتى عقوا اباهم ، وباعوا اخاهم ، وبعد الاقرار كانت توبتهم وباستغفار ايهم وأخيهم غفر لهم) . وروى آخر هذه الخطبة الطبري في « المسترشد » ص ٩٥ .

فابن ميثم حدد لنا الزمان الذي القيت فيه هذه الخطبة ، وابن ابي الحديد اعترف بانها طويلة والرواية لها كثيرة ، والمفيد رواها باختلاف وزيادة ، والطري روى جزءاً منها ، كل ذلك يدل دلالة لا ريب فيها على ان الرضي مسبق بروايتها .

— النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « انما مثل اصحابي كمثل النجوم او اصحابي كالنجوم . . . الخ » قالوا هذا الكلام لا يصح عن النبي « ص » وربما رواه عبد الرحيم عن ابيه عن ابن عمر ؛ وانما ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم بن زيد لان اهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه والكلام ايضا منكر . الخ انظر « النصائح الكافية » ص ١٤٩ .

(١) شرح ابن ميثم ١ - ٢٧٠ .

(٢) شرح ابن ابي الحديد : ٢٠٨ - ١ .

(٣) نفس المصدر

٥ - ومن خطبة له عليه السلام

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاطبه العباس وأبو سفيان
ابن حرب في أن يبايعة بالخلافة
أيها الناس، شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرجوا عن طريق المنار
وضعوا تيجان المفاخرة، أفلح من نهض يميناً، أو استسلم فاراح
هذا ما آجئ، ولقمة بغض بها آكلها. ويخشي الشجرة لنير وقت إيمان
كالزارع بتير أرضه، فإن أقل يقولوا: حرص على الملك، وإن أسكن
يقولوا: جزع من الموت، ههنا بعد التباؤ التي، والله لا ين أبي طالب
أنس بالموت من الطفل يندى أمه، بل اندبجت على مكنون علم لو بحث به
لاضطربتم اضطراب الأرضية في العلوى البعيدة.

(٥) - ومن خطبة له عليه السلام

لما قبض رسول الله ﷺ وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعة
له بالخلافة:

أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة .. الخ.

* * *

لما توفي رسول الله ﷺ واشتغل علي عليه السلام بغسله ودفنه وبويع أبو بكر خلا
الزبير وأبو سفيان وجماعة من المهاجرين بعباس وعلي عليه السلام لاجالة رأي وتكلموا بكلام
يقتضي الاستنهاض والتهميج، فقال العباس رضي الله عنه: قد سمعنا قولكم فلا لقلة
نستمع بكم، ولا لظنة تترك آراءكم، فامهلونا نراجع الفكر، فإن يكن لنا من الائم

مخرج يصر بنا وبهم الحق صرير الجدد (١) ونبسط الى المجد أ كفاً لا نقبضها او نبلغ المدى ، وان تكن الاخرى فلا لقلة في العدد ، ولو هن في الايد (٢) والله لولا « ان الاسلام قيد الفتك » لتدكت جنادل صخر (٣) يسمع اصطكاكها من المحل العلمي ، فحل علي عليه السلام حبوته وقال: الصبر حلم ، والتقوى دين ، والحجة محمد ، والطريق الصراط أيها الناس شقوا أمواج الفتن . . الخطبة ، ثم نهض فدخل الى منزله واغترق القوم (٤) .

هكذا ذكر ابن ابى الحديد سبب هذه الخطبة ، ويظهر من تقديمه لها والزيادات التي ذكرها في أولها انه أطلع عليها بمصدر غير « النهج » ولكنه لم يشر له مع الاسف . وذكر سبط بن الجوزي بسنده عن مجاهد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما دفن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء العباس وابو سفيان بن حرب وجماعة من بني هاشم الى علي عليه السلام فقالوا : مد يدك بنايمك وحرصوه فامتنع ، وقال له العباس (انت والله بعد اليوم عبد العصا) (٥) فخطب وقال : ايها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة (٦) وذكر الخطبة بصورة تنابير مافي « النهج » قليلا .

وسبط بن الجوزي وان تأخر زمانه عن زمن الشريف ، ولكنه روى هذه

(١) الجدد « بضم الجيمين » : دويبة على خفة الدبا وتسمى : صرار الليل .

(٢) الايد : القوة .

(٣) الجنادل : جمع جندلة وهي الصخرة العظيمة .

(٤) « شرح النهج المجلد الاول : ٢١٨ .

(٥) « انا استبعد ان يواجهه العباس مايا عابا السلام بمنزل هذه الحكمة ،

(٦) « التذكرة : ١٣٧ .

الخطبة مسندة من غير طريق الرضي ، تختلف في بعض الفاظها عن روايته ، ويظهر من قوله في انائها : (وفي رواية) انه رواها من طريقين ، ومن قوله في آخر ما ذكره من قوله منها : (وذكر كلاما كثيرا) انه وجدها بصورة اطول .

هذا وقد ذكر السبط في الباب السادس من تذكرته انه لا ينقل من كلام علي عليه السلام إلا ما اتصل اليه اسناده فتأمل .



٦ - ومن كلام له عليه السلام

لما اشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير
ولا يرصد لهما القتال

وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّمِ : تَنَامُ عَلَى طُولِ الدَّمِ ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيَّ طَالِبُهَا ،
وَيَحْتَلِمُهَا رَاصِدُهَا ؛ وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمَقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ ، وَبِالسَّمْعِ
الْمَطْمَعِ الْبَاصِي الْمُرِيبِ أَبَدًا ، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى يَوْمِي . فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ
حَتَّى مُسْتَأْتَرًا عَلَيَّ مِنْذُ قُبُضِ اللَّهِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا

(٦) - ومن كلام له عليه السلام

لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير
ولا يرصد لهما القتال

* * *

استفاض هذا الكلام عنه عليه السلام ورواه المؤرخون واستشهد به اللغويون قبل
الرضي وبعده نذكر من اولئك : الطبري في « التاريخ » في حوادث سنة ٣٦ وأبو
عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » مخطوط (الورقة / ١٧٤) وأشار اليه
الجوهري المتوفي قبل صدور « النسخ » بخمس سنوات في « الصحاح » ٢٠٢٦ / ٥ ،
واورده شيخ الطائفة في « الامالي » بسنده عن طارق بن شهاب يقول : لما نزل علي
عليه السلام بالربذة سألت عن قدومه ، فقيل : خالف عليه طلحة والزبير وعائشة فخرج يريدنهم
فصرت اليه فجلست حتى صلى الظهر والعصر ، فلما فرغ من صلاته قام اليه ابنه الحسن

بن علي عليه السلام فجلس بين يديه ثم بكى ، وقال : يا امير المؤمنين اني لا استطيع ان اكلمك ، وبكى ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : لا تبك يا بني وتكلم ، فقال : يا امير المؤمنين ، ان القوم حصروا عثمان يطلبونه بما يطلبونه ، أما ظالمون او مظلومون فساءلتك ان تعتزل الناس ، وتلحق بمكة حتى تؤب العرب ، وتعود اليها احلامها وتأتيك وفودها ، فوالله لو كنت في حجر ضب لضربت اليك العرب آباط الابل حتى تستخرجك منه ، ثم خالفك طلحة والزبير فساءلتك ان لا تبهما ، وتدعهما فان اجتمعت الامة فذاك وان اختلفت رضيت بما قضى الله ، وانا اليوم أسألك ان لا تقدم العراق واذكرك بالله ان لا تقتل بمضيعة . فقال امير المؤمنين عليه السلام : اما قولك ان عثمان حصر فما ذاك وما علي منه ، وقد كنت بمعزل عن حصره ، واما قولك ان مكة فوالله ما كنت لأكون الرجل الذي تستحل به مكة ، واما قولك : ااعتزل العراق ودع طلحة والزبير فوالله ما كنت لأكون كالضبع . وذكر الكلام ثم قال : وكان طارق بن شهاب اي وقت حدث بهذا الحديث بكى . ٥١ .

ولعل غاية الحسن صلوات الله عليه ان يظهر للناس غاية ابيه من اتباع طلحة والزبير وغير ذلك من الامور التي ذكرها فأجابه امير المؤمنين عليه السلام عنها ، والافوه يعلم علم اليقين ان اياه سلام الله عليه لا يرد ولا يصدر الا بامر من الله سبحانه كما رسم له ذلك رسول الله ﷺ .

٧ - ومن خطبة له عليه السلام

اتخذوا الشيطان لأمرهم ملائكة ، واتخذهم له أشراكا ، فبأس وفرغ في
صدورهم ، ودب وفرغ في صدورهم ، فأنظر يا عبيد ، وتلقوا بالسنة ،
فركب بهم الزلل وزين لهم الشيطان ، فكل من فقه شرك الشيطان في سلطانه
وتلقا بالباطل على لسانه .

(٧) - ومن خطبة له عليه السلام

اتخذوا الشيطان لأمرهم ملائكة... الخ

هذا الفصل في ذم اقوام من المنابذين له ، والمخالفين عليه . وسيعا في الكلام حول

مصدره عند قوله عليه السلام : (اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه) ان شاء الله تعالى .



٨ - ومن كلام له عليه السلام

يعنى به الزبير في حال اقتضت ذلك

يَزْعَمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يَبَايِعْ بَقَلْبِهِ ؛ فَقَدْ أَفْرَأَ بِالْبَيْعَةِ ، وَادَّعَى الْوَلِيْعَةَ
فَقِيَّتْ عَلَيْهَا بِأَمْرِ يُعْرَفُ ؛ وَإِلَّا فَلَيْدُخْلٍ فِيمَا مَخْرَجَ مِنْهُ

(٨) - ومن كلام له عليه السلام

يعنى به الزبير في حال اقتضت ذلك .

يزعم انه قد بايع بيده ، ولم يبايع بقلبه ... الخ

* * *

الذي يظهر من رواية المفيد رحمه الله في كتاب « الجمل » عن الواقدي ص ١٧٥
ان هذا الكلام قاله الحسن بأمر أبيه عليه السلام . وذلك ان عبد الله بن الزبير خطب يوم
الجمل فقال :

« ايها الناس ان الرعث الوعث (٢) قتل عثمان بالمدينة ، ثم جاءكم ينشر اموركم
بالبصرة ، وقد غصب الناس انفسهم ، ألا تنصرون خليفتم المظلوم ؟ ألا تمنعون حريمكم
المباح ؟ ألا تتقون الله في عطيتكم من انفسكم ؟ اترضون ان يتوردكم اهل الكوفة في
بلادكم ؟ اغضبوا فقد غوضبتهم ، وقاتلوا فقد قوتلتم ، ان علياً لا يرى ان معه في هذا
الامر احد سواه والله لئن ظنر بكم ليهلك دينكم ودنياكم » .

« ١ » الوليعة : الدخيلة في الامر

« ٢ » الرعث الوعث هنا الرجل للناون للمفسد ؛ ولولا ان الشيخ المفيد عليه الرحمة - بقي الى

نقلها لما استطاع القلم ان يجرى بها على « ان ناقل الكفر ليس بكافر » .

واكثر من نحو هذا القول وشبهه .

فبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام ، فقال لولده الحسن عليه السلام : قم يا بني فاخطب ،
فقام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

« ايها الناس قد بلغتنا مقالة ابن الزبير ، وقد كان والله يتجنى على عثمان
الذنوب ، وقد ضيق عليه البلاد حتى قتل ، وان طلحة راكز رايته على بيت ماله وهو
حي ، وأما قوله : ان علياً ابتز الناس أمرهم فان اعظم حجة لأبيه ، زعم انه يابعه بيده
ولم يبايعه بقلبه فقد امر بالبيعة ، وادعى الوليعة فليأت علي مادعاه ببرهان وأنى له
ذلك . . . »

قال : فلما فرغ الحسن عليه السلام من كلامه قام رجل يقال له : عمرو بن محمود
وانشد شعراً يمدح الحسن .

ولم يذكر المفيد الشعر ، ولكن ذكره ابو مخنف في كتاب « الجمل » قال : وقال
عمرو بن ابيحة يوم الجمل في خطبة الحسن بن علي عليه السلام بعد خطبة عبد الله بن الزبير .
وقد ذكرنا الشعر في جملة ما نقلنا من الاشعار في الوصاية (١) .

والذي اكاد اقطع به ان علياً عليه السلام لما بلغه عن الزبير انه كان يقول انه بايع
بيده ولم يبايع بقلبه ، فقال الكلام الذي اختار منه الرضي ما ذكره في هذا الموضع وسمعه
الحسن عليه السلام فضمنه في خطابه كما اني اقطع ان السيد الشريف روى ما رأى من غير
تحريف او تحوير ولعلنا نثر على عين المصدر الذي نقل عنه ، فاني كل يوم أعر على
شيء جديد من المأثورات عن أمير المؤمنين اثناء مراجعاتي والله الموفق .

« الجزء الاول من ١٦٠ »

۶۔ - من کلامہ علیہ السلام

وَقَدْ أَرْعَاكَ لِتُقَدِّسَ فِي الْأَرْضِ قَبْلُ وَلَسْنَا نَرُدُّكَ حَتَّى نُفِيعَ وَلَا
نُسِيلُكَ خَلْقًا - ١٠ - وَمِنْ خِلْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَقَدْ جَمَعَ خِزْيَةً ، وَاسْتَحْبَبَ خَيْبَةً وَرَجَلَهُ ، وَإِنْ مَعِيَ
لَصَّيْرَتِي : مَا لَيْسَتْ عَلَى نَفْسِي ، وَلَا لَيْسَ عَلَى . وَلَيْتَ أَتَى لَأَفْرِطَ لَمْ حَوْضًا أَنَا
مَأْتَحَهُ لَا يُسْأَرُونَ عَنْهُ ، وَلَا يُعْزُونَ إِلَيْهِ

۱۱ - ومن کلام له عليه السلام

لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل

تَرُوءُ الْجِبَالِ وَلَا تُرَىٰ اَعْصَ عَلَىٰ نَاجِيكَ ، اَعَرَّ اللهُ جُجُمَكَ ، تَدْعِي
اِلَى الْاَرْضِ قَدَمَكَ ، اَرْمِ بِبَصْرِكَ اَفْصَى الْقَوْمِ ، وَغَضَّ بَصْرَكَ ، وَاعْلَمْ
اَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ سَيَحْلُكُ

۱۲۔ — ومن کلام له عليه السلام

لما أنظره الله بأصحاب الجبل، وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن
أن أخفى فلانا كان شاهداً لى مناصرك الله على أعدائك فقال له (ع)
أدوى أحبك ممّا ؟ فقال: نعم. قال: فقد شهدنا به. لقد شهدنا به عسكرنا
بهذا أقوام من أصمّال الرجال وأرجام النساء يريدون الرمان يفتقون الأيمان

(۹)۔ - ومن كلام له عليه السلام

وقد اُرعِدوا واُبرِقوا... الخ

❁ ❁ ❁

الكلمات هذه من خطبة له عليه السلام يوم الجمل ، والسبب فيها كما نقله المفيد عن

الواقدي :

ان طلحة والزبير لما بلغهما خطبة الحسن عليه السلام (التي مرت قبل قليل) ومدح عمرو بن ابيحة له قام طلحة خطيباً في القوم ، وأرعد وأبرق ، ورد على خطابه رجل يقال له : خير ان بن عبد الله من اهل الحجاز فهم القوم به ، وكثر لفظ القوم ، وبلغ علياً عليه السلام لفظهم واجماعهم على حربه ، قام خطيباً وذكر طلحة والزبير وقدمهما البصرة وقتلهم الحكيم بن جبلة (١) ، وما فعلوه بعامله عثمان بن حنيف (٢) ، ثم قال عليه السلام : وقد ارعدوا وابرقوا . . . الخ ، وتفصيل ذلك تجده في كتاب « الجمل » ص ١٧٧ .
وجاء في خطبة له عليه السلام اخرى من خطبه يوم الجمل عبارة (وقد ارعدوا وابرقوا)

« ١ » حكيم « بضم الحاء » بن جبلة العبدي كان رجلاً صالحاً له دين مطاطا في قومه بعثه عثمان على السند فنزلها ثم قدم على عثمان فسأله عنها فقال : ماؤها وشل ، ولصها بطل وسهلها جيل ، ان اكثر الجند بها جاءوا وان قلوا بها ضاعوا ، فلم يوجه عثمان أحداً حتى قتل . ثم انه اقام بالبصرة فلما قدم اليها الزبير وطلحة وطائفة في فتنة الجمل وعليها عثمان بن حنيف استقر الحال بينهم وبين عثمان بن حنيف على ان يكفوا عن القتال الى ان ياتي هلي ؛ ثم ان عبد الله بن الزبير بيت عثمان فاخرجه من القصر فسمع حكيم فخرج في سبعمائة من ربيعة فقاتلهم حتى اخرجهم من القصر ، ولم يزل يقتلهم حتى قطعت رجله فاخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله ، ولم يزل يقاتل ورجله منعودة وهو يقول :

ياساق لن تراعي ان معي ذراعي

أحي بها كراعي

حتى نزفه الدم فانكأ على الرجل الذي قطع رجله وهو قتيل فقال له قاتل : من فعل بك هذا ؟ قال : وسادتي ، فداك ان اشجع منه ، ثم قتله سحيم الحداني . وهذا اليوم يسمى يوم الجمل الاصغر .

« ٢ » ستأتي له ان شاء الله تعالى ترجمة مفصلة عند تحقيق كتاب امير المؤمنين عليه السلام اليه حينها كان عاملاً على البصرة .

رواها ابن أعثم في فتوحه كما نقل ذلك الخطيب الخوارزمي .

قال ابن أبي الحديد : « أرعد وأبرق اذا وعد وتهدد ، وكان الاصمعي ينكره
وزيرهم انه لا يقال الارعد وبرق ، ولما احتج عليه ببيت الكميث :

ارعد وابرق يا يزيد فما رعيدك لي بضائر

قال : الكميث قروي لا يحتج بقوله ، وكلام امير المؤمنين عليه السلام حجة دالة على
بطلان كلام الاصمعي » .

انظر اليه يجعل من رواية « نهج البلاغة » حجة على اللغويين وان كانوا من
طراز الاصمعي وما ذلك الا لقناعاته بصحة رواية الشريف .

ويشبه احتجاج ابن أبي الحديد على الاصمعي احتجاج الامام الشيخ محمد عبده
حيث قال في شرح قوله عليه السلام (ولقد واسيته بنفسي في المواطن كلها) : المؤاناة
الاشراك فيه ، فقد اشرك النبي في نفسه ، ولا تكون بالمال الا ان يكون كفافاً ، فان
اعطيت عن فضل فليست بمواساة . قالوا : والفصيح في الفعل آسيته ، ولكن نطق الامام
صحجة (نهج البلاغة ٢ - ١٩٧) واعاد ذلك في الجزء الثالث ص ٧٢ قال : المؤاناة
من آساه اذا أناله من ماله عن كفاف لاعن فضل او مطلقاً ، وقالوا ليست مصدرأ
لواساه فانه غير فصيح وتقدم للامام استعماله وهو حجة . انتهى .

فترى الشيخ هنا يذهب الى ان المفردات صادرة عنه عليه السلام فضلا عن الجمل ، حتى
جعل من ذلك حجة على كلام علماء اللغة .

(١٠) - ومن خطبة له عليه السلام (*)

الا وان الشيطان قد جمع حزبه... الخ

* * *

هذا الفصل ملقط من خطبة له عليه السلام بخطبها بذي قار ، ذكر الرضي عليه الرحمة فصولاً منها في ثلاثة مواضع من « نهج البلاغة » هنا وتحت رقم (٢١) خطب ، وتحت رقم (١٣٢) خطب ، عند قوله : ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير : والله ما أنكروا علي منكراً ولا جعلوا بني وبينهم نصفاً... الخ (١) .

وقد ذكر الرضي سبب هذا التكرار في مقدمة « النهج » فقال : وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر ، والعذر في ذلك ان روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً ، فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ، ثم وجد في رواية اخرى موضوعاً غير وضعه الاول ، اما بزيادة مختارة ، او بلفظ احسن عبارة فتقضي الحال ان يعاد استظهاراً للاختيار ، وغيره على عقائل الكلام (٢) ، وربما بعد العهد ايضاً بما اختير اولاً فاعيد بعضه سهواً ونسياناً ، لا قصداً واعتماداً . (٣) .

أما القول في مصدر هذا الفصل فانظره عند الكلام على المختار الاخير تحت

رقم (١٣٢) خطب ، ان شاء الله .

(*) نعم هذه الخطبة مدون في ص ٥٠

(١) انظر نهج البلاغة ج ١ - ٣٨ و ٥٠ و ج ٢ - ٢٦

(٢) عقائل الكلام كرائحه ؛ وعقيلة الحمي : كرمته .

(٣) نهج البلاغة ١ ص ٥٠ .

(١١) — ومن كلام له عليه السلام (*)

لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل

* * *

روى هذا الكلام ابو الحسن علي بن مهدي المامطيري — من علماء الزيدية — في كتابه « نزهة الابصار ومحاسن الآثار » قال: ونظرت عائشة اليه (اي امير المؤمنين عليه السلام) وهو يجول بين الصفيين فقالت : انظروا اليه لكأن فعله فعل رسول الله يوم بدر ، ام والله ما ينتظر بكم إلا زوال الشمس ، فقال علي عليه السلام : (عما قليل لتصبحن نادمين) فجد الناس في القتال فنهزم امير المؤمنين عليه السلام وقال : اللهم اني اعذرت وانذرت فكن لي عليهم من الشاهدين ، ثم اخذ المصحف وطلب من يقرأ عليهم (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما — الآية) فقال مسلم المجاشعي : ها انا ذا فخوفه بقطع يمينه وشماله وقتله ، فقال : لا عليك يا امير المؤمنين فهذا قليل في ذات الله ، فأخذه ودعاه الى ذلك فقطعت يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى فقطعت ، فأخذه باسنانه فقتل ، فقالت امه :

يارب ان مسلماً أتاكم

بمحكم التنزيل

يتلو كتاب الله لا يخشاهم

فزملوه زملت الحاهم

فقال عليه السلام : الآن طاب الضراب ، وقال لمحمد بن الحنفية وإراية بيده :

❦❦❦ نص هذا الكلام موجود في ص - ٥٠

يا بني تزول الجبال ولا تزل ، عصف نأجذك . اعر الله جمجمتك ، تد في الارض
قدميك ، ارم ببصرك اقصى القوم ، واعلم ان النضر من الله . . الخ
والمأمطيري وان تأخر عن الشريف الرضي بزمان ليس ببعيد إلا ان السياق
والنفاوت اليسير بين الروايتين نستظهر منه ان مصدره غير « النهج » فتأمل .



(١٢) — ومن كلام له عليه السلام (*)

لما اظفروه الله باصحاب الجمـل وقد قال له بعض اصحابه :

وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ... الخ

* * *

لم أوفق للمثور على هذا الكلام بنصه مع كثرة التمتع وطول الاستقراء ولكنني عثرت على ما هو في معناه. رواه البرقي في كتاب مصابيح الظلم من كتب « المحاسن » ١ - ٢٦٢ بسنده عن الحكم بن عيينه قال : لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين طوبى لنا اذ شهدنا معك هذا الموقف ، وقتلنا معك هؤلاء الخوارج ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : والذي فاق الحبة وبرأ النسمة لقد شهدنا في هذا الموقف اناس لم يخلق آباؤهم ولا اجدادهم بعد ، فقال الرجل : وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا ؟ قال بلى قوم يكونون في آخر الزمان ، يشركوننا فيما نحن فيه ، وهم يسمون لنا ، فاولئك شركاؤنا فيما نحن فيه حقاً حقاً . انتهى .

وعلى كل حال فمصدر الشريف غير هذه الرواية ، وتمدد القضية ممكن واتحادها

(*) نص الكلام في ص ٥٠

ممکن ایضاً ، و لیس فیما رواه الشریف الرضی رحمه الله ما یخالف المکتب العزیز ، او یعارض السنة المطهرة ، او ینافی العقل السلیم (فیکل امری . مانوی) و (الاعمال بالنیات) و (من احب عمل قوم اشرك فی عملهم) و انما یجمع الداس الرضی والسخط ولا یهمنا اختلاف اللفظ بعد ثبوت المعنی اذ الغایة من تألیف هذا الکتاب بیان صدور محتویات « النهج » عن امیر المؤمنین علیه السلام .

وعسی ان یقع بی البحث علی مصدر هذا الکلام باللفظ الذی ذکره الشریف فانه علیه فیما یأتی من هذا الکتاب بتوفیق الله .



١٣ - ومن كلام له عليه السلام

في ذم أهل البصرة

كُتِبَ جَنْدُ الْمَرْأَةِ، وَاتَّبَعَ الْبَيْتَ : رَغَا فَأَجَبْتُمْ، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ، اخْلَافَكُمْ
فَاتَى، وَعَهْدُكُمْ شَقَاقَى، وَدِينُكُمْ نَقَاقَى، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقَى، وَالْمَقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ
مَرَّتَيْنِ بِذَنْبِهِ، وَالْمُسَاحِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ بِرَبِّهِ مِنْ رَبِّهِ، كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ يَكُونُ جَوْ
سَفِينَةٍ، قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَرْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي خَشِيئِهَا
وَفِي رِوَايَةٍ : وَأَيَّمُ اللَّهِ لَتَفَرَّقَنَّ بِلَادُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى مَسْجِدِهَا
يَكُونُ جَوْ سَفِينَةٍ، أَوْ نَعَامَةٍ جَانِمَةٍ، وَفِي رِوَايَةٍ : يَكُونُ جَوْ طَيْرٍ فِي بِلَدِهِ بَحْرٍ
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : بِلَادُكُمْ أُنْقِضَ بِلَادُ اللَّهِ تَرْبَةً : أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ
وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَشْجَارٍ النَّارِ، الْمُتَحَبِّسُ بَيْنَهَا بِذَنْبِهِ، وَالْخَارِجُ
يَعْفُو اللَّهَ، كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى قَرِيْبَتِكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَقَتْهَا الْمَاءُ حَتَّى مَا يَرَى مِنْهَا إِلَّا أَشْرَفُ
الْمَسْجِدِ كَأَنَّهُ يَكُونُ جَوْ صَيْرٍ فِي بِلَدِهِ بَحْرٍ

١٤ - ومن كلام له عليه السلام

في مثل ذلك

أَرْضُكُمْ قَرِيْبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، يَبِيدُهُ مِنَ السَّمَاءِ، خَفَّتْ حُتُوتُكُمْ وَسَهَبَتْ حُلُومُكُمْ
فَأَتَمَّ عَرْضَ لِنَائِلٍ، وَأَكْثَلَةَ لَأَكِيلٍ، وَفَرِسَةَ لِمَا نِيلٍ.

(١٣) - ومن كلام له عليه السلام

في ذم أهل البصرة

كُتِبَ جَنْدُ الْمَرْأَةِ.. الخ

* * *

فلينظر منصف بعينه الى شدة احتياط الشريف الرضي في الرواية ، وأمانته في نقل كلام امير المؤمنين عليه السلام ، فهو وان كان يخار من الكلام الطويل حسب موضوع كتابه لكنه يتخرج ان يسوق الكلام الوارد بروايات مختلفة بمساق واحد ، فتراه هنا يذكر اختلاف الروايات ويكرر كلمة (وفي رواية) وكم لاحتياطه هذا من نظائر يعرفها من أئمة بدراسة « نهج البلاغة » فتراه يقول معقباً على بعض الخطب : (قد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف) (١) .
وآونة يقول : (وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب إلا ان فيه ههنا زيادة اوجب تكرر) (٢) وامثال ذلك كثير .

فعلى ما ذكرنا يتهاافت قول ابن ابى الحديد : (واعلم ان هذه الخطبة - اي الرسالة - قد ذكرها نصر ابن مزاحم في كتاب « صفين » على وجه يقتضى ان ما ذكره الرضي منها قد ضم اليه بعض خطبة اخرى وهذه عادته ، لان غرضه النقاط الفصيح والبلغ من كلامه) (٣) .

فالرضي رحمه الله وان كان - احياناً - ينتخب من الخطبة الطويلة بعض كلمات هي ابلغ ما فيها فيوردها بإيراد واحد ولكنه لا يضم من كلامه عليه السلام خطبة الى اخرى ، ولا يدمج كتابا في آخر .

(١) نهج البلاغة ١ - ٢٠٤

(٢) للمصدر نفسه ٣ - ٢٥

(٣) شرح نهج البلاغة ٢ - ٣ - ٤١٢

أما هذا الكلام الذي نحن بصدد التحقيق عن مصادره ، فقد رواه جماعة من المؤلفين قبل الشريف الرضي ، نذكر منهم الدينوري في «الاخبار الطوال» ص ١٥٣ ، والمسمودي في «مروج الذهب» ٢ / ٣٧٧ ، وابن قتيبة في «عيون الاخبار» ١ - ٢١٧ وابن عبد ربه في «العقد الفريد» ٣ - ١٠٣ وعلي بن ابراهيم في تفسيره ص ٦٥٥ وغيرهم .

ويظهر مما في «البحار» م - ٨ - ٤٤٧ ان هذه الخطبة طويلة وقد نثرها ابن ميثم البحراني في شرحه على «نهج البلاغة» بحسب المقتضيات فجمع الشيخ المجلسي شتاتها ونظم ما انفرد من عقدها ، واوردها ايراداً واحداً ، وفيها من ذم اهل المعصية من أهل البصرة ، ومدح اهل الطاعة منهم ، مع بيان لماذا مدح هؤلاء وذم أولئك ، واخبر فيها بمغيبات كثيرة منها غرق البصرة . ونحن نقطف لك منها ما يحتمله كتابنا هذا وعسى ان لا نخرج بذلك عن الصدد :

قال المجلسي رحمه الله : روى الشيخ كمال الدين بن ميثم البحراني مرسلًا انه لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من أمر الحرب لأهل الجبل أمر مناديا ينادي في أهل البصرة ان الصلاة الجامعة لثلاثة أيام من غد ان شاء الله ، ولا عذر لمن تخلف إلا من حجة ، أو علة . . . فلما كان اليوم الذي اجتمعوا فيه خرج عليه السلام فصلى بالناس الغداة في المسجد الجامع ، فلما قضى صلاته قام أسند ظهره الى حائط القبلة عن يمين المصلي

فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، وصلى على النبي وآله ، واستغفر
للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ثم قال :

يا أهل البصرة - وذكر ما ذكره الرضي في هذا الموضع وفي آخره - كأنى أنظر
إلى قربتكم هذه وقد طبقتها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير في
لجة بحر .

قال : فقام إليه الاحنف بن قيس فقال له : يا أمير المؤمنين متى يكون ذلك ؟
فقال عليه السلام : يا أبا بحر انك لن تدرك ذلك الزمان ، ولكن ليبلغ الشاهد منكم الغائب
عنكم لكي يبلغوا اخوانهم إذا رأوا البصرة قد تحولت إخصاصها دوراً ، وآجامها
قصوراً فالهرب الهرب فإنه لا بصرة لكم يومئذ - إلى أن قال - والذي فلق الحبة وبرأ
النسمة لو أشاء لاخبرتكم بخراب العرصات عرصة متى تخرب ، ومتى تعمر بعد خرابها إلى
يوم القيامة ، وإن عندي من ذلك لعلماً جماً ، وإن تسألوني تجدوني به علماً ، ولقد
استودعت علم القرون الأولى ، وما هو كائن إلى يوم القيامة .

ومنها — : يا أهل البصرة انتم أقوم الناس قبلة ، قبلتكم على المتام حيث يقوم
الامام وقاركم اقرأ الناس ، وزاهدكم ازهد الناس ، وعابدكم أعبد الناس ، وتاجركم
أتجر الناس واصدقهم في تجارتهم ، ومتصدقكم أكرم الناس صدقة ، وغنيكم أكثر الناس
بذلاً وتواضعاً ، وشريفكم أحسن الناس خلقاً ، وأنتم أكرم الناس جواراً ، وأقلهم
تكلفاً لما لا يعنيه ، وأحرصهم على الصلاة في جماعة (١) ، ثمرتكم أحسن الثمار ، وأموالكم
(١) لا تزال هذه الحالة الحسنة موجودة فترام على اختلاف مذاهبهم احرص على الصلاة
في جماعة من غيرهم في سائر البلاد .

أكثر الأموال ، وصغاركم أكيس الأولاد ، ونسأؤكم أقنع النساء وأحسنهن تبعلا ،
سخر لكم الماء يغدوا عليكم ويروح صلاحا لمعاشكم ، والبحر سبباً لكثرة أموالكم ، فلو
صبرتم واستقمتم لكانت لكم شجرة طوبى مقيلا ، وظلا ضليلا ، غير ان حكم الله فيكم
ماض ، وقضاه نافذ ، لا يعقب لحكمه ، وهو سريع الحساب يقول الله : (وان من
قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة ، أو معذبوها عذابا شديداً كان ذلك في
الكتاب مسطوراً) .

وأقسم لكم يا أهل البصرة ماالذي ابتدأتكم به من التوبيخ إلا تذكيراً وموعظة
لما بعد كيلا تسرعوا الى الوثوب في مثل الذي وثبتم ، ولا الذي ذكرت فيكم من المدح
والتطرية رهبة مني لكم ، ولا رغبة في شيء مما قبلكم ، فاني لا أريد المقام بين أظهركم
... الخ .

وبذلك تعرف ان أمير المؤمنين لم يرد بكلامه هذا ذم البصرة وأهلها مطلقاً ،
وانما قصد أولئك الذين أعانوا أعداءه ، وآذوا أوليائه ، وشمروا لحربه ، وشهروا
السلاح في وجهه ، والارض تشفى وتسعد ، والأمكنة لا ترفع أهلها ولا تضعهم وإنما
ترفعهم الاعمال الصالحة ، وتضعهم الأفعال القبيحة والله الأمر من قبل ومن بعد .

ولا بد هنا من التنبيه الى منقبة واحدة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وهي انه
عليه السلام اخبر ان البصرة تفرق عدا المسجد الجامع بها ، وقد وقع هذا الذي اخبر به
أمير المؤمنين عليه السلام فان البصرة غرقت مرتين ، مرة في ايام القادر بالله ، ومرة في ايام
القائم بأمر الله ، غرقت باجمها ، ولم يبق منها إلا مسجدھا الجامع ، بارزاً بعضه

كجؤجؤ الطائر حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام . جاءها الماء من جهتين من جهة
البحر ومن جهة الجبل المعروف بجبل سنام ، وغرقت دورها ، وغرق كل ما فيها وهلك
كثير من أهلها .

قال ابن أبي الحديد : « وأخبار هذين الفرقتين معروفة عند أهل البصرة يتناقله
خلفهم عن ملقهم » (١) .

ولا يستطيع أحد أن يقول : أن الرضي وضع هذا في « نهج البلاغة » بعد
وقوع الأمر ، فإن ذلك وقع بعد وفاته .

وشيء آخر أحب أن أنبه عليه وهو : فلينظر الناظر هذا اليوم الى ما بقي من رسوم
المسجد الجامع عندما يتجه من البصرة الى بلدة الزبير ليراه من بعيد وكأنه
جؤجؤ سفينة .



(١٤) — ومن كلام له عليه السلام (*)

في مثل ذلك

ارضكم قريبة من الماء بعيدة عن السماء... الخ

* * *

روى هذا الكلام ضمن خطبة له عليه السلام شيخنا المفيد في كتاب «الجل»
ص ٢١٧ بسند متصل بالحرث بن سريع قال : لما ظهر أمير المؤمنين عليه السلام على أهل البصرة
وقسم ما حواه المنكر قام فيهم خطيباً وقال :

أيها الناس : ان الله عز وجل ذو رحمة واسعة ، ومغفرة دائمة لأهل طاعته ،
وقضى أن نعمته وعقابه على أهل معصيته ، يا أهل البصرة ، يا أهل المؤتفكة ، ويا جنود
المرأة واتباع البهيمة ، - الى ان قال عليه السلام - ارضكم قريبة من الماء . وذكر هذا الكلام
باختلاف يسير عما في « النهج » ويظهر ان هذا الكلام والذي قبله كلام واحد رواه
الرضي رحمه الله متقطعاً لاختلاف الروايات كما اشار الى ذلك في مقدمة الكتاب .

(*) جاء نص هذا الكلام في ص ٥٨

(١٥) — ومن كلام له عليه السلام (*)

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان (رض)

* * *

هذا الكلام من خطبة له سلام الله عليه خطبها في اليوم الثامن من بيعته بالمدينة أي الخطبة المذكورة في «النهج» بعد هذا الكلام كما أشار الى ذلك ابن ميثم في شرحه (١). رواها ابو هلال العسكري في كتاب «الأوائل» ورواها الكلبي مرفوعة الى أبي صالح عن ابن عباس : ان علياً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال : الا ان كل قطعة أقطعها عثمان ، وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فان الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء ، وفرق في البلدان لردته الى حاله ، فان في العدل سعة ، ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيق .

قال الكلبي ثم أمر عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض ، وأمر بقبض نجائب كانت في داره من اهل الصدقة فقبضت ، وأمر بقبض سيفه ودرعه ، وأمر ان لا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمين ، وبالكف عن جميع أمواله التي وجدت في داره وأمر بالأموال التي اجاز بها عثمان حيث اصبحت

(*) نعم هذا الكلام في ص - ٦٧

(١) ج ١ ص ٢٩٥

او اصاب أصحابها - الى ان قال - وقال الوليد بن عقبة وهو اخو عثمان من أمه
يذكر قبض علي ^{عليه السلام} نجائب عثمان وسيفه وسلاحه .

بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ولا تهبوه لا تحل مناهبه

بني هاشم كيف الهوادة بيننا ؟ وعند علي درعه ونجائبه

بني هاشم كيف التودد منكم وبز ابن اروي فيكم وحرائبه

بني هاشم ان لا تردوا فالتنا سواء علينا قاتلاه وسالبيه

بني هاشم انا وما كان منكم كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه

قتلتم اخي كيما تكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مراربه

فاجابه عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بأبيات من جماعتها :

فلا تسألونا سيفكم ان سيفكم أصيب والقاء لدى الروع صاحبه

وشبهته كسرى وقد كان مثله شديداً بكسرى هديه ومضاربته (١)

وشرح ابن أبي الحديد البيت الأخير بتفسير أضربت عن نقله مخافة ان ينسبنا

ناسب الى شيء .

واغتنم عمرو بن العاص فرصة رد القطائع - وكان بأيلة من أرض الشام أتاها

حيث وثب الناس على عثمان فنزلها - فكتب الى معاوية : ما كنت صانعاً فاصنع اذ

قشرك ابن أبي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها (٢) .

(١) شرح ابن أبي الحديد م : ١ - ٢٧٠ وقد نسب للمسعودي أبيات الرد الى

الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب (٢ - ٣٥٦)

(٢) المصدر السابق م - ١ - ٢٧٠ .

١٥ - ومن كلام له عليه السلام

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان رضى الله عنه
والله لو وجدته قد تزوج به النساء، وملك به الإماء، لرددته فإن في العدل
سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق

١٦ - ومن كلام له عليه السلام

لما بويع بالمدينة

دمتي بما أقول رهينة ، وأنا به زعيم ، إن من صرحت له العبر عما بين
يديه من المثالات حجة التقوى عن تقصم الشهات ؛ ألا وإن بليتك
قد عادت كهينها يوم بعث الله نبيكم صلى الله عليه وسلم ، والذي بعثه
الحق لتبليبن بالله ؛ ولتغربن غربة ولتسلطن سوط القدر ، حتى يعود
أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم ؛ وليس من سابقون كانوا أقصروا ، وليقصروا
سابقون كانوا سيقوا ، والله ما كتمت وثمة ، ولا كذبت كذبة ،
ولقد نبأت بهذا المقام وهذا اليوم ؛ ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها
أهلها وخلعت لجهنم ففجعت بهم في النار ، ألا وإن التقوى مطايا ذلل
حمل عليها أهلها وأعطوا أزميتها ، فأوردتهم الجنة ، حق وباطل ، ولكل أهل ،
فإن أمر الباطل لقد بما فعل وإن قل الحق فلربما ولعل القلب أدبرنى فأقبل .

(١٦) - ومن كلام له عليه السلام

لما بويع بالمدينة

دمتي بما أقول رهينة ... الخ .

* * *

في النسخة التي عليها شرح ابن أبي الحديد : (ومن خطبة له عليه السلام) وهو الصحيح فانها خطبة لا كلام .

قال ابن أبي الحديد : وهذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها ، رواها الناس كلهم ، وفيها زيادات حذفها الرضى أما اختصاراً ، او خوفاً من ايجاش السامعين (١) .

وقد أوردها ابن ميثم في شرحه بتمامها (٢) ، ويقول الشيخ المفيد في الارشاد ص ١٣٩ : ان هذه الخطبة من كلامه الذي رواه الخاصة والعامة عنه ، قال : وذكر ذلك ابو عبيدة معمر بن المثنى (٣) وغيره ممن لا يتهمة خصوم الشيعة في روايته . ٨١ . ومن رواية هذه الخطبة قبل الشريف الرضى رحمه الله تعالى ابن قتيبة في كتاب العلم والايان من كتب « تيجون الاخبار » م / ٢ ص ٢٣٦ وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في « البيان والتبيين » ج ١ ص ١٧٠ ، وابن عبد ربه في « العقد الفريد » ج / ٢ ص ١٦٢ ، ورواها الكليني في روضة الكافي ص ٦٧ مسندة هكذا : علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ويعقوب السراج ، عن أبي

(١) الشرح م - ١ - ٩١ .

(٢) ج ١ ص ٢٩٧ .

(٣) هو معمر بن المثنى التميمي بالولاء ولد في البصرة سنة ١١٠ وتوفي في بغداد سنة ٢٠٩ كان من اجمع الرواة لعلوم العرب وانسابهم واخبارهم وكان يقول : (ماالتقى فرسان في جاهلية او اسلام إلا عرفتها ، وعرفت فارسيها) له حكماءيات في مجلس الرشيد من المناظرة والمناقشة المذكورة في محالها من كتب الادب ، وكان شديد الطمن ، حاد اللسان ، لم يسلم شريف من طعنه .

قال الرضي رحمه الله : أقول :
 إن في هذا الكلام من مواضع الاحسان مالا تباهه
 مواضع الاستحسان ، وإن حظ العجب (بالفتح)
 به أكثر من حظ العجب (بالضم) به ، وفيه من
 الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم
 بها لسان ، ولا يطلع فجها انسان ، ولا
 يعرف ما أقول الا من ضرب في هذه الصناعة
 بحق ، وجرى فيها على عرق (وما يعقلها
 الا العالمون) .

* * *

ومن هذه الخطبة
 شغل من الخطة والنار امامه سابع مريع تجا ، وحالب بعل رجاء ،
 ومصر في النار هوى : اليمين والشمال مصلة . والمريق الوسطى هي الجادة
 عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ، وسبها نذ السنة ، وإليها صير العاقبة : هلك
 من ادعى ، وحلب من أفرى من أبدى صفحته للحق هلك . وكفى بالمرء
 جهلا أن لا يعرف قدره . لا يهلك على التقوى شيء أصل ، ولا ينظأ عليها
 ذرة قومه فاستروا بيوتكم ، وأصلحوا ذات بينكم ، والتوبة من وراءكم
 ولا يحمد حامد إلا ربه ، ولا يذل إلا نفسه .

عبد الله عليه السلام : ان أمير المؤمنين عليه السلام لما بوبع بعد مقتل عثمان صعد المنبر فقال :
 الحمد لله الذي علا فاستعلى وذكر الخطبة . وروى الكليني ايضاً بعض هذه
 الخطبة في باب التمهيص والامتحان من كتاب الحجّة من « أصول الكافي » ج ١
 ص ٣٦٩ بنفس السند عن أبي عبد الله عليه السلام ان أمير المؤمنين عليه السلام لما بوبع بعد مقتل عثمان صعد المنبر

وخطب بخطبة ذكرها ، يقول فيها : ألا ان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبياً
عليه السلام والذي بعثه بالحق لتبليبن بلبلة ، وانغربلن غربلة حتى يعود أمسلككم أعلاكم ،
وأعلاكم أمسلككم ، وليسبقن سباقون كانوا قصرُوا ، وليقصرن سباقون كانوا سبقُوا
والله ما كتمت وشمة ، ولا كذبت كذبة ، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم اهـ .
واذا كان بين هذه المصادر التي ذكرتها اختلاف في بعض الالفاظ ، وزيادة في
بعض ، ونقصان في آخر فانها بمجموعها تشتمل على ما اختاره الشريف الرضي من هذه
الخطبة ، وانه مسبوق برواية جميع ما ذكره منها .



١٧ - ومن كلام له عليه السلام

في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وائس لذلك بأهل
 ان ابغض الخلائق الى الله رجلا : رجل وكله الله الى نفسه . فهو جان
 عن عهد السبيل ، وشغوف بكلام بدية ، ودعا ضلالة . فهو ذنب لمن اغتن به ،
 ضال عن مدى من كان قبله : متسلل من اقتدى به في حياته وبعده فاته ، جمال خطايا
 غير رهن بحاطته . ورجل قس جهلا . موضع في جهال الامة . عاد
 في اغباش الفتنة ، ثم بما في عهد الهدنة . قد سماه اشباه الناس عالما وليس به ، بكر
 فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر . حتى اذا ارتوى من آجن ،
 واكثر من غير ضال . جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التمس
 على غيره . فان نزلت به إحدى المهمات هيا لها حشوارنا من رايه ، ثم
 قطع به . فهو من ليس الشبهات في مثل نسج العنكبوت : لا يدري
 اصاب أم أخطأ : فان اصاب خاف أن يكون قد أخطأ ، وإن أخطأ رجا
 أن يكون قد اصاب ، جاهل بحايط جهالات . عاش ركب عشوات ،
 لم يعض على العلم بضرر قاطع ، يذري الروايات اذراء الرجح المقيم ،
 قطع به . فهو من ليس الشبهات في مثل نسج العنكبوت (١) : لا يدري
 اصاب أم أخطأ : فان اصاب خاف أن يكون قد أخطأ ، وإن أخطأ رجا

(١٧) - ومن كلام له عليه السلام

في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وائس لذلك بأهل
 ان ابغض الخلائق الى الله رجلا . الخ

* * *

أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ ، بِهَافِلِ خَطَاةِ جَهَالَاتٍ ، فَأَشْرَكَ رَكَابُ عَشَوَاتٍ ،
 لَمْ يَعْصَ عَلَى الْعِلْمِ بِضَرِّسٍ قَاطِعٍ ، يُذَرِّي الرُّوَابِاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْحَشِيمِ ،
 لَامِلٍ ، وَاللَّهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فَوُضَّ إِلَيْهِ ، لَا يَحْسَبُ
 الْعِلْمُ فِي شَيْءٍ عَمَّا أَنْكَرَهُ ، وَلَا يَرَى أَنَّ مَنْ وَرَاءَ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا لغيرِهِ ، وَإِنْ أَظْلَمَ
 أَمْرًا كُنْتُمْ ، لِمَا يَعْلَمُ مَنْ جَهَلَ نَفْسِهِ ، تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءُ ،
 وَتَنْجُ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ ، إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَدِيشُونَ جَهَالًا ،
 وَيَتَوَتَّرُونَ ضَلَالًا لَيْسَ فِيهِمْ سَائِدَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَى حَقَّ تِلَاوَتِهِ ،
 وَلَا سَلَمَةَ اتِّفَاقٍ يَبْعَا ، لَا أَغْلَى تَمَّا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَلَا
 عَدْنُكُمْ أَنْتُمْ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَلَا أَعْرِفُ مِنَ الْمُنْكَرِ .

رواة هذا الكلام من المتقدمين على الرضي كثير : -

منهم : ابن قتيبة في « غريب الحديث » ذكره هناك وفسر غريبه ، وقل ابن قتيبة
 الحديث في شرح هذا الكلام مع اختلاف بين روايته ورواية الشريف الرضي في بعض
 الالفاظ .

ومنهم الكليني في « أصول الكافي » ١ / ٥٥ ، رواه بسندين أحدهما عن الإمام

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، والثاني من طريق ابن محبوب (١) .

(١) هو أبو علي الحسن بن محبوب الكوفي المعروف بالسراد مولى بجيلة ثقة جليل القدر
 يروى عن ستين رجلا من أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، وروى عن الرضا
 عليه السلام ودعا له الرضا وأثنى عليه في كتاب كتبه إليه ، رواه السيد ابن طاووس في كتاب
 « غياث سلطان الوري لسكان الشري » عن كتاب « للشيخ » للسراد المذكور وتوفي في آخر
 سنة « ٢٢٤ » وخلف كتباً كثيرة منها « للشيخ » و« الحدود » و« الديات » و« الفرائض »
 و« النكاح » و« الطلاق » و« النوادر » في نحو ألف ورقة .

ومنهم : أبو طالب المكي في « قوت القلوب » ١ / ٢٩٠ ، قال : وقد وصف علي بن أبي طالب عليه السلام علماء الدنيا الناطقين عن الرأي والهوى بوصف غريب ، روينا عن خالد بن طليق عن أبيه عن جده ، قال : وجده عمران بن حصين ، قال : خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام ورضي الله عنه فقال : ذمتي بما أقول رهينة ، وأنا زعيم ، لا يهيج علي التقوى زرع قوم ، ولا يظلم علي الهدى منخ اصل ، وان أجهل الناس من لا يعرف قدره ، وكفى بالمرأ جاهلاً ان لا يعرف قدره (١) ، ان أبغض الخلائق الى الله تعالى رجل قمش علماً ، وذكر الكلام الذي ذكره الشريف بتفاوت يسير .

ومن رواه بعد الشريف الشيخ الطوسي في « الأمالي » ص ١٤٧ بسند متصل بخالد بن طليق ايضاً ، وزاد في آخره فقال : رجل يأمر المؤمنين فممن نسأل بعد ؟ وعلى من نعتمد ؟ فقال : استفتحوا بكتاب الله فانه امام مشفق وهاد مرشد ، وواضح ناصح ، ودليل يؤدي الى الله عز وجل .

ورواه الطبرسي في « الاحتجاج » والمنميد في « الارشاد » الى غير أولئك ممن يطول الكلام بتعدادهم .

(١) من اول مارواه للمكي الى هنا من خطبته عليه السلام لما بوجع بالمدينة وقد مرث تحت رقم : ١٦ فراجع .

في

(ذم اختلاف العلماء في الفتيا)

تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيُحْكَمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ، ثُمَّ تَرَدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بَعِيْنَهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيُحْكَمُ فِيهَا بِخِلَافِهِ ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاغُمْ ، فَيُصَوِّبُ أَدَاءَهُمْ جَمِيعًا ، وَالْهَيْمُ وَاحِدٌ وَلِئِهِمْ وَاحِدٌ وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ .

أَفَأَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ ؟ أَمْ نَهَاغُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ ؟ أَمْ أُنْزِلَ بِهِ سَاءٌ نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِمْتِنَانِهِ ؟ أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى ؟ أَمْ أُنْزِلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا فَتَقَصَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَبْلُغِهِ وَأَدَائِهِ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : (مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وَقَالَ : (فِيهِ تَيِّدَانِ لِكُلِّ شَيْءٍ) وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَأَنَّهُ لَا إِخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ : (وَلَوْ كَانَتْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ إِخْتِلَافًا كَثِيرًا) . وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَلَمَهُ أَيْقُنِي ، وَبَاطَنُهُ عَمِيقٌ ، لَا تَقْفَى بَحَائِثُهُ ، وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ .

(١٨) - ومن كلام له عليه السلام

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم برأيه.. الخ

* * *

الظاهر من رواية محمد بن طلحة الشافعي لهذا الكلام أنه تابع لما قبله ، فقد

رواها بمسرد واحد في ج : ١ / ١٤١ من كتابه « مطالب السؤول » وابن طلحة الشافعي (١) وان كان من المتأخرين عن الشريف الرضي لكن روايته لها بهذه الصورة مع اختلاف جزئي في بعض الكلمات يدلنا على ان مصدره غير « نهج البلاغة ». أما فصل الرضي بينهما بقوله : ومن كلام له عليه السلام ، فلعله نقله من موضعين ، أو ان هذا العنوان من زيادة النساخ ، والاصل في ذلك انه عليه الرحمة بعد ان ذكر الكلام الاول ، وهو في صفات من سمى عالماً وليس به ، أراد ان ينبه على اختلاف العلماء الذين هم من هذا النوع فقال : ومن هذا الكلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا . ثم حرفها النساخ الى ما ترى .

ومن رواة هذا الكلام بعد الرضي الشيخ ابو منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي المتوفى سنة (٥٥٨) في « الاحتجاج » ص ١٣٩ ولم يذكر انه نقله عن « نهج البلاغة » .

ويظهر من رواية القاضي النعمان المصري المتقدم على الشريف الرضي في « دعائم الاسلام » ان هذا الكلام معروف بين اصحاب الأئمة عليهم السلام فقد ذكر أن ابن اذينة (٢) وهو من اصحاب ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : دخلت يوماً

(١) هو كمال الدين محمد بن طلحة العدوي الشافعي توفى سنة (٦٥٢) وله من الكتب « مطالب السؤول في مناقب آل الرسول » ط جزاراً و « العقد الفريد للملك السعيد » ط بمصر في مجلد واحد .

(٢) ابن اذينة بضم الهمزة وفتح الذال للمجمة وسكون الياء تحتها نقطتان ، هو عمر ابن محمد بن عبد الرحمن بن اذينة ممن روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام وهو شيخ اصحابه بالبصرة طلبه للمهدي العباسي فهرب الى اليمن ومات هناك ، له كتاب « الفرائض » .

على محمد بن (١) عبد الرحمن بن ابي ليلى بالكوفة ، فقلت اردت ، اصلحك الله ، ان أسألك عن مسائل - وانا يومئذ حدث السن - فقال: من اين اخي عما شئت ، فقلت : اخبرني عنكم معاشر القضاة ترد عليكم القضية في المال والفرج والدم فتقضي فيها انت برأيك ، ثم ترد القضية بعينها على قاضي مكة فيقضي فيها بخلاف قضيتك ، ثم ترد على قاضي البصرة ، وقاضي اليمن ، وقاضي المدينة فيقتضون فيها بخلاف ذلك ، ثم تجتمعون عند خليفتمكم الذي استقضاكم فتخبرونه باختلاف قضاياكم فيصوب رأي كل واحد منكم والهكم واحد ، ونيبكم واحد ، ودينكم واحد ! فأمركم الله عز وجل بالاختلاف فاطعموه؟ أم نهاكم عنه فعصيتموه؟ ام كنتم شركاء الله في حكمه فإلهم ان تقولوا وعليه ان يرضى ام انزل ديناً ناقصاً ، فاستعان بكم في آتامه ؟ ام انزله تاماً فقصر رسول الله ﷺ عن أدائه ؟

(١) سقط اسم محمد من المصدر وحررناه كما في المتن ، وهو محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري القاضي السكوفي . كان أبوه عبد الرحمن من اكابر التابعين في الكوفة وفقهاءهم سمع من امير المؤمنين عليه السلام ، وقتل مع ابن الاشعث لما خرج على الحجاج بن يوسف . وجده أبو ليلى من الصحابة ، وشهد واقعة الجمل مع امير المؤمنين عليه السلام وكانت معه إحدى الرايات .

وكان محمد المذكور من اصحاب الراي ولي القضاء بالكوفة ٣٣ سنة من زمن بني امية الى ايام ابي جعفر المنصور .

ونقل عنه انه سئل ان يذكر شيئاً من مناقب معاوية بن ابي سفيان : فقال نعم ان من مناقبه ان أباه قاتل النبي ، وهو قاتل الوصي ، وأمه أكلت كبدة عم النبي ، وابنه حز راس ابن النبي واي منقبة اعظم من هذا ؟ !

ماذا تقولون ؟

فقال : من اين أنت يا فتى ؟

قلت : من اهل البصرة .

قال : من أيها ؟

قلت : من عبد القيس .

قال : من أيهم ؟

قلت : من بني أذينة .

قال : ما قرابتك من عبد الرحمن بن أذينة ؟

قلت : هو جدي .

فرحب بي وقربني ، وقال : يا ابن اخي لقد سألت فغلطت وانهمكت فتعوصت (١) وسأخبرك ان شاء الله .

أما قولك في اختلاف الفضايأ فانه اذا ماورد علينا من أمر الفضايأ مما له في كتاب الله أصل ، او في سنة رسول الله ﷺ خبر فليس لما ان نعدو الكتاب والسنة ، وأما ماورد علينا بما ليس له في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فإنا نأخذ فيه برأينا .

قلت : ما صنعت شيئاً لان الله عز وجل يقول : (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وقال (فيه تبيان كل شيء) ، أرأيت لو ان رجلاً عمل بما أمره الله به واتبع عما نهاه الله

(١) اعتمد على الامر اذا التوى ، وأعوص بالخصم اذا لوى عليه امره ، قال ابن الاعرابي : عوص فلانا تمويصا اذا القى اليه بيت شعر صعب الاستخراج .

عنه ، أبقى عليه شيء يعذبه الله عليه إن لم يفعله أو يشبهه عليه إن فعله ؟ .

قال : وكيف يشبهه على ما لم يأمره ، أو يعاقبه على ما لم ينهه عنه ؟ .

قلت : وكيف يرد عليك من الأحكام ما ليس له في كتاب الله أثر ، ولا في سنة

نبيه ﷺ خبر ؟

قال : أخبرك يا ابن أخي حديثاً حدثناه بعض أصحابنا يرفع الحديث الى عمر

ابن الخطاب قال : انه قضى قضية بين رجلين فقال له أدنى القوم اليه مجلساً : أصبت

يا أمير المؤمنين ، فعلاه عمر بالدرة وقال : مكثت أمك ، والله ما يدري عمر أصاب أم

أخطأ ؟ انما هو رأي اجتهدته ، فلا تزكونا في وجوهنا .

قلت : أفلا حدثك حديثاً ؟

قال : وما هو ؟

قلت : أخبرني أبي عن أبي الفاسم العبدي ، عن أبان عن علي بن أبي طالب عليه السلام انه

قال : « القضية ثلاثة هالكان وناج فأما الهالكان فجار متعمداً أو مجتهداً

أخطأ (١) ، والناجي من عمل بما أمره الله به » فقد انتقض حديثك ياعم .

قال : أجل والله يا ابن أخي ، فتقول انت : ان كل شيء في كتاب الله عز وجل ؟

قلت : الله قال ذلك ، وما من حلال ولا حرام ، ولا أمر ولا نهي إلا وهو في

كتاب الله عز وجل ! عرف ذلك من عرفه ، وجهله من جهله ، ولقد أخبرنا الله عز وجل

(١) للتراد بالمجتهد هنا من قال بأحكام الله بالرأي المطلق والاستحسان المحض بدون

استناد الى الأدلة للمعلومة .

فيه بما لا يحتاج اليه . فكيف بما يحتاج اليه ؟

قال : كيف قلت ؟

قلت : قوله (فأصبح يقاب كفيه علي ما انفق فيها) .

قال : فعند من يوجد علم ذلك ؟

قلت : عند من عرفت .

قال : وددت اني عرفته فأغسل قدميه ، واخدمه واتعلم منه .

قلت : اناشدك الله هل تعلم رجلا كان اذا سأل رسول الله ﷺ أعطاه ، واذا

سكت عنه ابتدأه ؟

قال : نعم ، ذاك علي بن ابي طالب ، صلوات الله عليه .

قلت : فهل علمت ان علياً عليه السلام سأل احد بعد رسول الله ﷺ عن حلال

وحرام ؟ قال : لا

قلت : فهل علمت انهم كانوا يحتاجون اليه ، ويأخذون عنه ؟ قال : نعم .

قلت : فذلك عنده .

قال : فقد مضى فاين لنا به ؟

قلت : تسأل في ولده ، فان ذلك العلم فيهم وعندهم .

قال : وكيف لي بهم ؟

قلت : ارأيت قوماً كانوا في مفازة من الارض ومعهم ادلاء فوثبوا منهم

فقتلوا بعضهم وأخافوا بعضهم فهرب واستتر من بقي منهم خوفاً فلم يجدوا من يدهم

فتأهوا في تلك المفازة حتى هلكوا ما تقول فيهم ؟
قال : الى النار واصفر وجهه ، وكانت في يده سفر جلة فضرب بها الارض
فتهمت وقال انا لله واذا اليه راجعون (١) .
وروى ذلك الصغار في « بصائر الدرجات » كما رواه عنه صاحب المختصر .



(١) دعائهم الاسلام : ١ - ٩٣ ، ومستدرك الوسائل ٣ - ١٧٤ .

(١٩) — ومن كلام له عليه السلام

قال للاشعث بن قيس (١) وهو على منبر الكوفة
يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث
فقال : يا أمير المؤمنين هذا عليك لالك فخفض عليه
السلام اليه بصره ثم قال :

ما يدريك ما على مهالي ؟ عليك لعنة الله ولعنة

اللاعنين... الخ

* * *

(١) هو معدي كرب - وسمي الاشعث لانه شعث الراس ابدأ - فغلب عليه حتى نسي
اسمه - وابوه قيس الأشج - سمي بذلك لانه شج في بعض حروبهم - ابن معدي كرب بن
معاوية الكندي ، اسلم ثم ارتد عن الاسلام مع من ارتد من بني وليعة بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وآله ، واجتمعوا حوله ، وملكوه عليهم ، وتوجوه كما يتوج للملك من قحطان
وتوجهت اليهم جيوش المسلمين بقيادة زياد بن لييد اليباضي والي حضرموت والمهاجر بن ابي
امية والي صنعاء فانهمز الاشعث ، وفر اصحابه ، ولجأ الى الحصن المعروف بالنجير ، فحاصروهم
للمسلمون حصاراً شديداً حتى ضعفوا ، فنزل الاشعث ليلاً ، وكلم المهاجر وزياد فسألهما الأمان
على نفسه ، وعشرة من اهل بيته ، حتى يقدموا فيهم على ابي بكر ويرى فيهم رأيه ، على ان
يفتح لهم الحصن ، ويسلم اليهم من فيه ، فأمناه ، وأمضيا شرطه ، ففتح لهم الحصن واستنزلوا
كل من فيه ، واخذوا اسلحتهم ، ثم قتلوهم وكانوا ثمانمائة ، وحملوا الاشعث الى ابي بكر -

اختلفوا في الكلام الذي قاله أمير المؤمنين عليه السلام فاعترضه فيه الاشعث .

ف قيل : ان أمير المؤمنين عليه السلام اخرج صحيفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيها « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، وهم يد على من سواهم ، من أحدث حدثاً ، او آوى محدثاً فعليه لعنة الله والناس أجمعين » وقرأها على الناس ، وهو على المنبر فقال الاشعث ابن قيس هذا والله عليك لالك فخنق علي صلوات الله عليه بصره اليه فقال : ما يدريك ما علي مما لي . . الخ (١) .

وقيل : انه عليه السلام كان يخطب على المنبر ويذكر امر الحكمين ، فقام رجل من اصحابه فقال : يا أمير المؤمنين نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فما ندرى أي الأمرين أرشد ؟ فصفق عليه السلام بأحدى يديه على الأخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة ، وكان مراده عليه السلام : هذا جزاؤكم اذا تركتم الرأي والحزم ، لان هذه اللقطة محتملة . . فقال : هذا عليك لالك فقال عليه السلام ما يدريك ما علي ومما لي الخ (٢) .

— موثقاً في الحديد ، هو والمشرقة ، فعنا عنه وعنهم ، وزوجه اخته ام فروة بنت ابي قعافة فولدت للاشعث محمداً ، واسماعيل واسحق ، وقيسا المعروف بقيس القطينة ، وجمدة التي تزوجها الحسن عليه السلام فكان من صنيعها معه ما كان .

قال الطبري : ٣ - ٢٧٥ وكان المسلمون يلعنون الاشعث ويلعننه الكافرون ايضا ، وسماه نساء قومه عرف النار ، كلام يمان يسمون به العادر عندم اه بتصرف) ، وكان الاشعث رأس للمنافقين في ايام امير المؤمنين عليه السلام ، وسمع في الليلة التي ضرب بها امير المؤمنين يقول لابن ملجم : النجاء بحاجتك فقد فضحك الصبح .

(١) انظر الاغانى ٨ - ١٥٩ .

(٢) انظر شرح ابن ابى الحديد المجلد الاول ص ٩٦ .

• • • • •
وعلى كل حال مهما اختلف الرواة في السبب فان هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلام
لا يختلف فيه ، وقد رواه قبل الشريف الرضي أبو الفرج الاصبهاني (١) المتوفي قبل
صدور « نهج البلاغة » بأربعة وأربعين عاما .



٢٠ - ومن كلام له عليه السلام

فَانْكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مِنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ وَرَهَلْتُمْ ، وَتَمَتَّعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ
وَلَكِنْ حُجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا ، وَقَرِيبٌ مَا يَطْرَحُ الْحِجَابُ ، وَلَقَدْ
بَصُرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ ، وَاسْتَمَعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ ، وَهَدَيْتُمْ إِنْ هَدَيْتُمْ ، بِنَقِي أَقُولَ لَكُمْ
لَقَدْ جَاهَرَتْكُمْ الْعِبَرُ * وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ ، وَمَا يُلَاحِظُ عَنْ اللَّهِ بَعْدَ
وُضْعِ السَّاءِ إِلَّا الْبَشَرُ

(٢٠) - ومن كلام له عليه السلام

فَانْكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مِنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ
وَوَهَلْتُمْ .. الخ

* * *

روى صدر هذا الكلام ثقة الاسلام في « أصول الكافي » ج / ١ / ص ٤٠٥
بسند عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لَا تَخْتَانُوا وَلَا تَكُم ، وَلَا
تَغْشُوا هِدَاتِكُمْ ، وَلَا تَجْهَلُوا أَعْمَكُمْ ، وَلَا تَصْدَعُوا عَنْ جَبَلِكُمْ (فتفشلوا وتذهب ريحكم) وعلى
هذا فليكن تأسيس أموركم فانكم لو عايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مِنْ مَاتَ مِنْكُمْ - الى قوله عليه السلام -
وَعَمَّا قَرِيبٍ يَطْرَحُ الْحِجَابُ .

٢١ - ومن خطبة له عليه السلام

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ . وَإِنَّ رَأْيَكُمْ السَّاعَةَ مُحَدِّثُكُمْ ؛ تَخَفُّوْا تَلَحُّقُوا
فَمَا تَسْمَعُونَ تَنْتَظِرُوا بِأَوَّلِكُمْ آخِرَكُمْ .

قال الشريف أفول : إن هذا الكلام لو وزن ، بعد كلام الله سبحانه
وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، بكل كلام لمال به راجحاً ، وبرز
عليه سابقاً . فأما قوله عليه السلام : تخففوا تلاحقوا ، فاسمع كلام أقل منه
مسموعاً ولا أكثر محصولاً ، وما أبعد غورها من كلمة ، وأنفع نطقها من
بحكمة .

وقد نبهنا في كتاب « الخصائص » على عظم قدرها وشرف جواهرها .

(٢١) - ومن خطبة له عليه السلام

فإن الغاية امامكم .. الخ

* * *

ذكرها الرضي رحمه الله في « الخصائص » ص ٨٧ وعلق عليها بقوله : ما أقل هذه
الكلمة ، واكثر نفعها ، واعظم قدرها ، واسطع نورها . . . الخ .
والفقرات المذكورة هنا من خطبة له عليه السلام في اول خلافته ، رواها
الرضي في « النهج » وأول ما اختاره منها (ان الله أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير
والشر) وسند ذكر المصادر هناك عند المرور عليها بحول الله وقوته .

٢٢ - ومن خطبة له عليه السلام

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَرَ حَزْبَهُ ، وَاسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ ، لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى
أَوْطَانِهِ ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نَصَابِهِ . . . وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَى مُنْكَرٍ ، وَلَا
جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا : وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقَّكُمْ تَرْكُوهُ ، وَدَمَاءَكُمْ سَفَكُوهُ ؛
فَلَنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنْ لَمْ لَنْصِبِهِمْ مِنْهُ ، وَلَنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا
التَّبَعَةُ إِلَّا عِنْدَكُمْ ، وَإِنْ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ ! يَرْضَعُونَ أُمَامًا قَدْ نَطَمَتْ .
وَيُحْيُونَ بَدَنَةً قَدْ أَمِيتَتْ ، يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي !! مَنْ دَعَا؟ وَإِلَا مَ أَجِيبُ ؟ ،
وَإِنِّي لَرَاضٌ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَعَلَيْهِ فِيهِمْ : فَإِنْ أَبَوْا أُعْطِيَهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى
بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ ، وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ ، وَمَنْ الْعَجَبُ بَعْثُهُمْ إِلَى أَنْ يُبْرَزَ لِلْعُلَمَاءِ !
وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجَلَادِ ، هَبْلَهُمْ الْمَبُولُ ، لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدُدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا
أُرْمِي بِالضَّرْبِ ، وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي ، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي .

(٢٢) - ومن خطبة له عليه السلام

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَرَ حَزْبَهُ . . . الخ

* * *

المختار هنا من خطبة له عليه السلام ذكرها الرضي متقطعة في « النهج » منشير الى
ذلك عند بلوغها الى ما يتصل بها ، وسنبحث عن مداركها عند قوله عليه السلام (والله
ما أنفكروا علي منكرآ . . . الخ) فالي هناك .

٢٣ - ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ؛ إِنْ
كُلُّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ وَنَقْصَانٍ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً
فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَفْتَحْ
دَنَاءَةً تَطْلُهُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَتَغْرَى بِهَا لِنَامِ النَّاسِ، كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ
الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَيَرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْقَرْمُ،
وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنَ الْخِيَانَةِ يَتَظَرَّعُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ إِمَادًا عَنِ
اللَّهِ قَبْلَ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رَزَقَ اللَّهُ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ
وَحَسْبُهُ، إِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الْآخِرَةِ، وَقَدْ
يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْرَامٍ، فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً
لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ، وَاعْمَلُوا فِي خَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا تَتَّبِعُوا؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِنَفْسِهِ
يَكُلْهُ اللَّهُ لَنْ يَعْمَلَ لَهُ تَسَالُ اللَّهُ مَنْزِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمَعَايِشَ السُّعَدَاءِ،
وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَسْتَعْفِي الرَّجُلُ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ، عَنْ عَشِيرَتِهِ، وَدَفَاعِهِمْ
عَنْ يَدَيْهِمْ وَالسِّنَنِ، وَهُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ خِيَلَةً مِنْ وَرَائِهِ، وَالْمُهْمُ لَشَعْنِهِ،
وَأَعْطَاهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصِّدِّيقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْبَرِّ فِي

(٢٣) - ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد : فان الامر ينزل من السماء الى الارض
كقطرات المطر... الخطبة.

* * *

الناس خير له من المال يورثه غيره

ومنها: ألا لا يدلن عن القرابة يرى بها الخاصة أن يسدها بالذي لا يزيد إن أمسكه، ولا ينقصه إن أهله؛ ومن يقبض يده عن عشرته فأما يقبض منه عنهم يد واحدة، ويقبض منهم عنه أيد كثيرة؛ ومن تأن محاشيته يستدم من قومه المودة.

قال الشريف: أقول: الغفيرة ههنا الزيادة والكثرة، من قولهم للجمع الكثير: الجهم الغفير، والجاء الغفير. ويروى: عفو من أهل أو مال، والعفو الخيار من الشيء، يقال: أكلت عفو الطعام، أي: خياره، وما أحسن المعنى الذي أراده عليه السلام بقوله: ومن يقبض يده عن عشرته إلى تمام الكلام، فإن الممسك خيره عن عشرته إنما يمسك نفع يد واحدة فإذا احتاج إلى نصرتهم واضطر إلى مرافقتهم قعدوا عن نصره، وتناقلوا عن صوته فمنع ترافد الأيدي الكثيرة، وتناقض الأقدام الجمّة

هذه الخطبة رواها قبل الرضي ثقة الاسلام الكليني في «الكافي» في موضعين. (الاول) في الجزء الخامس ص ٥٦، بسنده عن يحيى بن عقيل عن الحسن عليه السلام، قال خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد: إنما هلك من كان قبلكم حيث ماعملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فامروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر واعلموا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يقربا اجلا، ولن يقطعوا رزقا، ان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر - الى قوله عليه السلام - ومرافقة الانبياء.

(الثاني) في الجزء الثاني ص ٥٦ روى بقيمة هذه الخطبة بتقديم وتأخير، وتفاوت

يسير عما في « النهج » .

وقد روى الكليني ايضا بسنده عن الامام الرضا عليه السلام انه قال لمحمد بن عرفة :
ويحك يا بن عرفة اعملوا لغير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل ،
ويحك ما عمل احد عملا إلا رداه الله به ان خيرا فخير ، وان شرا فشر (١) اهـ .
والظاهر انه عليه السلام ضمن كلامه من كلام جده صلوات الله عليهما .
هذا وقد روى فقرات من هذه الخطبة كل من اليعقوبي (٢) ، ونصر بن
مزاحم (٣) ، وابن قتيبة (٤) .



(١) اصول الكافي ٢ - ٢٩٤

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ - ١٤٩

(٣) صفين ص ١٠

(٤) عيون الاخبار

٢٤ - ومن خطبة له عليه السلام

وَلَعَمْرِي مَا عَلَى مَنْ قَاتَلَ مِنْ خَالَفَ الْحَقَّ ، وَخَابَطَ الْغَىَّ ، مِنْ إِدْعَانٍ وَلَا
إِيْهَانٍ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، وَأَمْضُوا فِي الدِّينِ نَهْجَهُ لَكُمْ لِمَقَرُّوْا بِمَا
حَصَّهُ بِكُمْ . فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلَجِكُمْ آجِلًا ، إِنْ لَمْ تَمْتَحَوْهُ عَاجِلًا .

(٢٤) - ومن خطبة له عليه السلام

ولعمري ما على من قتال من خالف الحق وخابط
الغنى من ادهان ولا ايهان .. الخ .

* * *

سيأتي الكلام في مصدر هذه الكلمات في الحكمة رقم (٤٨٠) ان شاء الله تعالى .



٢٥ - ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن ، وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بشر بن أبي أرطاة ، فقام عليه السلام على المنبر فجزا بتناقل أصحابه ما هي إلا الكوفة أقيمتها وأسطعها ، إن لم تكوفي إلا أنت تهب أعاصيرك ، فبجك الله .

وتمثل بقول الشاعر :

لَمَّا رَأَى أَيْكَ الْخَيْرَ يَأْمُرُوْنِي عَلَى وَصَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٍ

ثم قال عليه السلام :

أَنْبِئْتُ بِسَرَاتِنِي أَطْلَعَ الْيَمَنَ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيَدَاوُونَ مِنْكُمْ : بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ ، وَبِمَصْرَبِكُمْ إِمَامَتَكُمْ فِي الْحَقِّ ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ ، وَإِدَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَاتَتِكُمْ وَبِصَلَاتِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ . فَلَوْ أَتَمَمْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قُبْحٍ لَخَسِبْتُ أَنْ يَذْهَبَ بِبِلَادَتِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَأْتُهُمْ وَسْخَسْتُهُمْ وَسَخَوْنِي ، فَأَبْدَلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَرْبَحْهُمْ شَرًّا مِنِّي ، اللَّهُمَّ مَتِّعْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يَمَاتُ الْمَلُوحُ فِي الْمَاءِ ، أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي قُرَيْشٍ بِنِ غَنَمٍ .

(٢٥) - ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن عباس

هَذَاكَ ، لَوْ دَعَوْتُ ، أَتَاكَ مِنْهُمْ قَوَارِيسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ النَّجِيمِ

ثم نزل عليه السلام من المنبر .

قال الشريف : أقول : الأرمية جمع رمى وهو السحاب ، والنجم ههنا :

وقت الصيف ، وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولا

وأسرع خفونا ، لأنه لأماء فيه . وإنما يكون السحاب ثقیل السیر

لامتلائه بالماء ، وذلك لا يكون في إلاكثر إلا زمان الشتاء ، وإنما أراد

الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دعوا ، والإغاثة إذا استغيثوا ، والدليل على ذلك

قوله هَذَاكَ لَوْ دَعَوْتُ أَتَاكَ مِنْهُمْ

وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن أبي ارطاة .. الخ

* * *

هذه الخطبة من أواخر خطبه صلوات الله عليه ، خطب بها بعد انقضاء أمر

الحكمين والحوارج .

ومن مصادر هذه الخطبة قبل « فہج البلاغة » كتاب « مروج الذهب »

للمسعودي : ج ٣ / ١٤٩ ، ذكرها مسندة ، قال : حدثنا المنقري ، قال : حدثنا عبد

العزیز بن الخطاب الکوفي ، قال : حدثنا فضیل بن مرزوق ، قال : لما غلب بسر بن أبي

ارطاة على اليمن وكان من قتله لابني عبید الله بن العباس ، وما كان لأهل المدينة ومكة

واليمن ما كان ، قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى

علي نبيه ﷺ ثم ذكر الخطبة بتفاوت عما في « النهج » .

* * *

ومن رواية هذه الخطبة ابن عساکر في « تاريخ دمشق » رواها من طريقين :
 (الأول) في الجزء الاول ص ٣٠٥ بسنده عن عمرو بن مرة ، قال : سمعت
 عبد الله بن الحارث يحدث ، عن زهير بن الارقم ، قال : خطبنا علي بن أبي طالب فقال :
 « ألا وإن بسراً قد طلع من قبل معاوية ، ولا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون
 عليكم ، باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم ، وبطاعتهم أميرهم ، ومعصيتكم أميركم
 وبأدائهم الأمانة وخيانتكم ، استعملت فلاناً ففعل وفلاناً ففعل ، وحمل المال إلى معاوية ،
 واستعملت فلاناً ففخان وغدر ، وحمل المال إلى معاوية ، حتى لو ائتمنت أحدهم على
 قدح خلشيت على علاقته ، اللهم قد مللتهم وملوني فأرحهم مني وأرحني منهم . »
 (الثاني) في الجزء العاشر ص ٢٢٥ في ترجمة بكار بن هلال العامري ، باسناده
 عن الحسن بن محمد بن بكار بن هلال ، قال : حدثني أبي عن أبيه ، قال : حدثني أبو عمرو
 الانصاري أن علياً قال لاهل العراق :

« إن بسر بن أبي ارطاة قد صعد إلى اليمن ، ولا أحسب هؤلاء القوم إلا
 ظاهرين عليكم ، وما ذلك انهم أولى بالحق ، ولكن ذلك لاجتماعهم على أمرهم
 وتفرقكم ، واصلاحهم في بلادهم وفسادكم ، وادائهم الأمانة وخيانتكم ، ولقد ائتمنت
 فلاناً ففخاني ، وفلاناً زكيتته فحمل ما جمع من المال فانطلق به إلى معاوية ، ولقد خيل
 إلي أني لو ائتمنت أحدهم على قدح لسرق علاقته ، اللهم اني قد مللتهم وملوني ،
 اللهم اقبحني إلى رحمتك وابدلهم بي من هو شر لهم مني . اه .

* * *

وأما خبر بسر بن أبي ارطاة العامري وبعث معاوية له فقد ذكره أرباب السير ،
وشراح « النهج » . وتماماً للفائدة ، وتركيزاً لما اختاره الرضي من خطبته عليه السلام في
هذا الشأن نجمل لك تفصيل ما ذكره :

أن جماعة من العثمانية بصنعاء بايعوا لعلي عليه السلام على ما في نفوسهم ، لأنه لم
يكن لهم راس يجمعهم ، ولا نظام يربطهم ، فلما اختلف الناس على أمير المؤمنين عليه السلام
بالمعراق ، وقتل محمد بن أبي بكر بمصر ، وكثرت غارات أهل الشام على أعمال علي
عليه السلام ، اتلمعوا اعناقهم ودعوا إلى الطلب بدم عثمان ، وبلغ ذلك عبيد الله
ابن العباس عامل أمير المؤمنين على صنعاء ، فأرسل إلى ناس من وجوههم فحبسهم ،
فكتبوا إلى أصحابهم في الجند بأمرهم ، فناروا بسعيد بن نمران الهمداني عامل أمير
المؤمنين على الجند باليمن فأخرجوه من الجند ، وظهروا أمرهم ، واجتمع سعيد بعبيد
الله ، وطلب إليه أن يواقعهم بمن معه من شيعة علي عليه السلام فمعه عبيد الله حتى يرجع
أمير المؤمنين عليه السلام بذلك ، فكتبوا إلى أمير المؤمنين بالأمر ، فلما وصل كتابهما ،
ساء علياً وأغضبه ، وكتب إليهما كتاباً يصفهما به بصغر النفس ، وشتات الرأي ،
وسوء التدبير ، ويأمرهما بأن يدعواهم إلى الطاعة والا فليستعينا بالله في قتالهم .

وكتب أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً آخر إلى تلك العصاة يأمرهم بها أن يفيئوا
إلى الحق ، ويأمرهم بالانصراف إلى رحالهم ، ويعدم الصفح ، والا فليأذنوا بحرب
منه ، ووجه الكتاب مع رجل من همدان ، فقدم عليهم بالكتاب فلم يجيبوه إلى
خير ، فقال لهم : اني تركت أمير المؤمنين يريد أن يوجه اليكم يزيد بن قيس الازدي

في جيش كثيف ، فلم يمنعه الا انتظار جوابكم ، فظهروا السمع والطاعة ، واكتبهم
كتبوا الى معاوية بذلك ، وكتبوا في كتابهم :

معاوي إلا تسرع السير نحونا نباع علياً أو يزيد اليمانيا
فلما قدم كتابهم ، دعا بسر بن أبي أرطاة ، وكان قاضي القلب ، فظاً غليظاً ،
سفاكاً للدماء ، لارأفة عنده ولا رحمة ، فأمره ان يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة
حتى يأتي الى اليمن ، وقال له : لا تنزل على بلد اهل في طاعة علي إلا بسطت لسانك
عليهم ، حتى يروا انهم لانجاة لهم وانك محيط بهم ، ثم اكفف عنهم ، وادعهم الى
البيعة لي ، فمن أبي فاقته ، واقتل شيعة علي حيث كانوا ، وبعثه في جيش كثيف .
فسار بسر حتى دخل المدينة ، وعامل علي عليه السلام عليها أبو أيوب الانصاري فخرج عنها
هارباً ، ودخل بسر المسجد حتى رقى على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخطب الناس فشتهم
وتهدمهم وأوعدهم ، حتى خاف الناس ان يوقع بهم ففرعوا الى حويطب بن عبد العزى
- زوج امه - فناشده فيهم ، فلم يزل حتى سكن ، ودعا الناس الى بيعة معاوية
فبايعوه ، ثم نزل فاحرق دوراً كثيرة منها دار أبي أيوب الانصاري ، وطلب جابر بن
عبد الله الانصاري فعاذ بام سلمة فقالت له : انطلق فبايع ، احقن دمك ودماء قومك ،
فاني أمرت ابن اخي ان يبايع ، وإني لأعلم انها بيعة ضلالة .

فأقام بسر بالمدينة أياما يقتل الرجال ، وينهب الأموال ، ثم قال : اني قد عفوت
عنكم وان لم تكونوا لذلك بأهل ، وقد استخلفت عليكم أبا هريرة فليأكم وخلافه ،
ثم خرج الى مكة ، وقتل في طريقه رجالا ، وأخذ أموالا ، وبلغ أهل مكة خبره ،

فتنحى عنها عامة أهلها ، ولما قرب منها هرب قثم بن العباس - وكان عامل علي عليه السلام - ودخلها بسر فأخاف أهلها وأرهبهم وشتهم ، ثم دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين ، ثم خطب الناس ، وطلب اليهم البيعة فبايعوه .

ثم خرج الى الطائف فتشفع فيهم المغيرة بن شعبه فلم يصحبهم بأذى وبات ليلة وخرج منها ، وشيعه المغيرة ساعة ثم ودعه وانصرف عنه .

وخرج من الطائف فأتى نجران ، فقتل عبد الله بن عبد الممدان وابنه مالكاً - وكان صهرأ لعبيد الله بن العباس - ثم جمع أهل نجران وأقام فيهم وتهددهم طويلاً ، ثم سار عنهم حتى أرحب فقتل أبا كرب - وكان يتشيع - ويقال انه سيد من كان بالبادية من همدان .

ثم سار حتى أتى صنعاء وقد خرج عنها عبيد الله بن العباس ، وسعيد بن عمران وكان عبيد الله قد استخلف عليها عمرو بن أراكة الثقفي ، فمنع بسر من دخولها ، وقاتله حتى قتل وانهمز أصحابه . ودخل بسر صنعاء فقتل منها قوماً ، وأتاه وفد من مأرب فقتلهم عن آخرهم .

وكان عبيد الله قد أودع طفلين له عند رجل فوشي به الى بسر فقصده ، فأخذ الرجل سيفه واستقبل بسرأ ، فقال له بسر : تكلمتكم أمك والله ما اردنا قتلك ، فلم عرضت نفسك للقتل فقال : أقتل دون جاري ، أعذر لي عند الله والناس ؟ ثم شد على أصحاب بسر بالسيف حاسراً ، وهو يرتجز :

آليت لا يمنع حافات الدار ولا يموت مصلتاً دون الجار

إلا فتى اروع غير غدار

فضارب بسيفه حتى قتل ، وأخذ الغلامان فقتلا ، قيل ان بسراً ذبحهما بيده (١)
فقال امرأة لما رأت هذا العمل الشنيع : هذه الرجال يقتلها ، فما بال الولدان ؟ ! والله
ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام ، والله ان سلطاناً لا يشتد إلا بقتل الزرع الضعيف ،
والشيخ الكبير ، ورفع الرحمة ، وقطع الارحام لسلطان سوء .
وقالت امهما ترثيهما :

ها من احس بابني الذين هما	كالدرتين تشظى عنهما الصدف
ها من احس بابني الذين هما	سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف
ها من احس بابني الذين هما	نخ العظام فميتني اليوم مزدهف (٢)
نبعت بسراً وما صدقت ما زعموا	من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا
أنحى على ودجي طفلي مرهفة	مشحودة وكذاك الاثم يقترف
من دل والهة حرى موهبة	على صبيين ضلأ إذ غدا السلف

وقالت ايضا :

ألا يامن رأى الولدين امهما هي العبرى ؟

تناشد من رأى ابنيهما وتذري الدفعة الحرا

(١) اختلاف المؤرخين في مكان ذبحهما لا يضر بعد اتفاقهم على وقوع الامر . وفي

« الاغانى » ج ١ ص ٤٥ : اخذها بسر وذبحهما بيده بمدينة كانت معه .

(٢) مزدهف : اي ذهب به .

فلما استيأست رجعت بعبرة والده - حـرى

تتابع بين ولولة وبين مدامع قترى

قالوا : وكانت من أوفر النساء عقلا ، فاصابها وله على ابنيتها ، فكانت لا تعقل
وكانت تقف في المواسم تسأل الناس عن ولديها ، وتنشد الاشعار ثم تهيم على وجهها (٨) .
ولما بلغ علياً ^{عليه السلام} صنيع بسر بالصبيين حزن لذلك حزناً شديداً ، ودعا عليه
وقال : (اللهم اسلبه دينه ، ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله) وأصابته دعوة
الامام فوسوس في أواخر أيامه ، وزهل عقله ، حتى اشتهر بالسيف ، فكان لا يفارقه ،

(١) في « الاغانى » : ١٥ - ٤٧ ، قال الاصمعي : سمع رجل من اهالي اليمن
— وقد قدم مكة — امرأة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب تندب ابنيها اللذين قتلها بسر بقولها :
يا من احس بابني اللذين هما كالدريتين تشظى عنهما الصدف
فرق لها ، واتصل ببسر حتى وثق به ، ثم احتال لقتل ابنيه ، فخرج بهما الى وادي
اوطاس فقتلتهما وهرب وقال :

يا بسر بسر بني اوطاة ما طامت	شمس النهار ولا غابت على الناس
خير من الهاشمين الذين همو	عين الهدى وسام الاسوق القاسي
ماذا اردت الى طاهلي موهة	تبكى وتنشد من انكلت في الناس
اما قتلتهما ظلما فقد شرقت	من صاحبيك قناتي يوم اوطاس
فاشرب بكاسهما تكللي كما شربت	ام الصبيين او ذاق ابن عباس . اهـ

أقول : السام : جمع سم والاسوق (بالسين للمهمة) : طويل الساق (والشين للمعجمة)
الطويل ، ولعل بسرأ كان بهذه الصفة ، ثم اقول : ان فعل الياني هذا من الغلو في الثائر ،
والاسراف في القتل ، ولا يرضاه اهل البيت عليهم السلام ، ولا يعمل به شيعتهم ، وسيرتهم
مع اطفال ونساء اعدائهم معلومة (ولا تزر وازرة وزر اخرى) .

فجعل له سيف من خشب وجعل بين يديه زق منفوخ كلما تخرق ابدل ، فلم يزل يضرب ذلك الزق بذلك السيف حتى مات ذاهل العقل ، يلعب بخزئه ، وربما كان يتناول منه ، ثم يقبل على من يراه ويقول : انظروا كيف يطعمني ابنا عميد الله بن العباس ، وربما شدت يدها الى ورائه ، فأنجي ذات يوم في مكانه ، ثم اهوى بفيه فتناول منه ، فبادروا الى منعه ، فقال انتم تمنعوني وهما يطعماني .

قل لي بربك كل هذه الوقائع والفجائع - من اباحة الحرمين ، والاغارة على بلاد المسلمين ، وهتك الحرمات ، وارتكاب المحرمات ، من سفك الدماء ، وحرق الدور ونهب الأهوال ، وذبح الاطفال ، وسبي النساء (فكن اول نساء سبين في الاسلام) (١)، تقع ويبقى أمير المؤمنين صامتاً لا ينطق بكلمة ، ولا ينبس ببنت شفة - وهو اخطب الناس بآة ابي الجهم ، وانكرهم للمنكر ، واعمالهم بالحق - حتى يستكثر عليه بضعة اسطر رواها الشريف في نهجه ويقال انها من صنعه ووضعه (سبحانك هذا بهتان عظيم) .



٢٦- ومن خطبة له عليه السلام

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلَهُ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِينًا عَلَى
التَّوْبِيلِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيعُونَ بَيْنَ حِجَارَةِ
خُشْنٍ، وَحَيَاتِ ضِمٍّ تَشْرِبُونَ الْكَدْرَ، وَتَأْكُلُونَ الْجَشَبَ، وَتَسْفِكُونَ
دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْعَامَكُمْ، الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَالْأَنْثَامُ بِكُمْ
مَنْصُوبَةٌ

ومنها: فَظَلْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ
الْمَوْتِ، وَأَغَضَيْتُ عَنِ الْقَذَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَى، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخَذِ
الْكُفْلِمْ وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقِمْ
ومنها: وَلَمْ يَبَاعِ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا فَلَا ظَهَرَ
يَدِ الْبَائِعِ، وَخَزِنَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ، فُذُّوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا، وَأَعْدُوا لَهَا عُدَّتَهَا،
فَقَدْ شَبَّ لَهَا نَارًا، وَعَلَا سَنَاها، وَاسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ

(٢٦) - ومن خطبة له عليه السلام

ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً
للعالمين... الخ.

* * *

كان أمير المؤمنين عليه السلام يلقي خطبه على كيفيات شتى، منها من على المنبر في

اغلب الأوقات ، ومنها أن يرقى رباوة من الارض (١) فيخطب من هناك ، وتارة يقوم على حجارة تنصب له (٢) واخرى وهو راكب على ناقته (٣) ، أو على فرسه (٤) ، ومرة يقف بين أضيافه بعد أن يفرغوا من طعامهم فيعظهم (٥) ، وربما تشنى له وسادة فيعظ مستنداً اليها (٦) أو يمنعه مانع من الالتقاء بنفسه فيلقي خطبته على واحد من الحسينين عليهما السلام فيلقبها بالنيابة عنه ، أو يخطب من حضر في داره سكنه ، ثم يأمر أن تكتب وتقرأ على سائر الناس (٧) وهذه الخطبة من هذا النوع ، ولهذا ذكرها الاستاذ احمد زكي صفوة في « جهرة رسائل العرب » ولم يذكرها في « جهرة الخطب » .
وهذه الخطبة من خطبه الطوال ، وما ذكره الرضي مختارها .

رواها جماعة من المتقدمين على الشريف الرضي بصور تزيد وتنقص ، نذكر من أولئك ، ابراهيم بن هلال الثقفى في « الفارات » (٨) وابن قتبية في « الامامة والسياسة » ١/ ١٥٤ ، والطبري في « المسترشد » ص ٩٥ ذكرها برواية الشعبي عن شرح بن هاني .

ولا أراني بحاجة لذكر روايتها بعد الشريف الرضي .

- (١) الكامل للمبرد ١ - ١٣ .
- (٢) نهج البلاغة : ٢ - ١٢٤ .
- (٣) شرح نهج البلاغة لابن ميثم : ٤ - ٢٢٤ ، والذريعة : ٧ - ٢٠٤ .
- (٤) اسد الغابة
- (٥) سفينة البحار : مادة خطب عن امالي ابن دريد .
- (٦) اصول الكافي
- (٧) سفينة البحار : مادة خطب .
- (٨) شرح ابن ابى الحديد م - ١ - ٣٥ .

والسبب في اخراج علي عليه السلام هذا الكتاب ان جماعة طلبوا منه ان يبين رأيه فيمن تقدم عليه ، وذلك بعد فتح عمرو بن العاص لمصر وقتل محمد بن أبي بكر فقال لهم عليه السلام : هل فرغتم لهذا ؟ وهذه مصر قد افتتحت ، وشيعتي قد قُتلت ، ثم قال : واني خرج اليكم كتابا ، اخبركم فيه عما سألتهم ، وأسألكم ان تحفظوا من حقي ماضيهم وكتب كتابا أولا : من عبد الله علي أمير المؤمنين الى من قرأ كتابي من المؤمنين والمسلمين .

أما بعد : فان الله بعث محمدا ﷺ بشيرا ونذيرا للعالمين ، وأميناً على التنزيل الى آخره ، وفيه ما ذكره الرضي رحمه الله في هذا الموضع .

وانك لو دجيت روايتي « المسترشد » و « الفارات » وأتممت ما ينقص احدهما عن الثاني ظهر لك جلياً ، ان هذه الخطبة ، وقوله عليه السلام : لو أمرت لكنت قاتلا ، ولو نهيت عنه لكنت فاصراً . . الى آخر الكلام (١) . وقوله : فتداكوا علي تذاك الهيم يوم ورودها . . الخ (٢) وقوله : (ان النساء نواقص العقول . . الخ) (٣) ، وان كنت لا ابعد انه عليه السلام قال هذا الكلام بالخصوص مرتين الاولى بعد حرب الجمل كما ذكر الرضي ، والثانية في هذا الكتاب ، وقوله : (ولقد قال لي قائل يابن ابي طالب على هذا الأمر لحريص . . الخ) (٤) وقوله : (اللهم اني استعديك على قریش ومن

(١) نهج البلاغة ١ - ٧١ .

(٢) نفس المصدر ١ - ٩٩ .

(٣) للمصدر السابق ١ - ١٢٥ .

(٤) عين المصدر ٢ - ١٠٢ .

اعانهم فانهم قطعوا رحمي . . الخ (١) وقوله : (وبسطتم يدي فكففتها . . الخ) (٢)
 الاصل في كلها هذا الكتاب ، وان كانت روايات الشريف عليه الرحمة تختلف عما في
 هاتين الروايتين في بعض الفقرات والكلمات ، ومنشأ هذا ان مصادر الرضي غير هذين
 الكتابين وانه التقط هذه المختارات من كتب شتى ، وروايات مختلفة ، ولذا عقب على
 بعضها بقوله : وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة إلا أني كررته ههنا (٣) ،
 وقوله وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة (٤) ، وهذا من ورعه وأمانته واحتياطة رضوان
 الله عليه .

ومع هذا فاني لا ابعد ان يكون أمير المؤمنين عليه السلام قال ببعض هذه المرويات
 اكثر من مرة .



-
- (١) نهج البلاغة ٢ - ٢٢٧ .
 (٢) المصدر عينه ٢ - ٢٤٩ .
 (٣) عين المصدر ٢ - ٢٨٨ .
 (٤) المصدر السابق ٢ - ٢٤٩ .

٢٧ - ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ، ودرع الله المحصنة ، وجنته الوثيقة ، فمن تركه رغبة عنه اليأس الله ثوب الذل وشعلة السلا ، ودبت بالعقار والقيء ، وضرب على قلبه بالأسداد ، وأدبل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الحسف ، ومع النصف ، ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا ، وسرا وعلانا ، وقلت لكم : أغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزى قوم في غير دارهم إلا ذلوا ، فتوا كأنهم ، وتخاذلتهم حتى شنت الغارات عليكم ، وملكت عليكم الأوطان . وهذا آخر غامد وقد وردت خيله الأنبار ، وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحتها ، ولقد باغى أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة ، والأخرى المعاهدة ، فينتزع حجلها وقليها وتلا بدها ورعائها ، ما تمنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ، ثم انصرفوا وأفرين ، ما نال رجلا منهم كلم ، ولا أريق لهم دم ؛ فلوان أمرا مسلمات من بعدهم أسفا ما كان به ماوما ، بل كان به عندي جديرا ؛ فيأجبا - والله - يمت القلب ويحبب الفم اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبح لكم وترسا ، حين صرتم غرضا يرمى : يغار عليكم ولا تغيرون ؛

(٢٧) - ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد : فإن الجهاد باب من أبواب الجنة .. الخطبة

وَتَقْرُونَ وَلَا تَعْرُونَ، وَيَهْجَى اللَّهُ وَتَرْضُونَ؛ فَأَذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي
 أَيَّامِ الصَّيْفِ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَةُ الْقَيْظِ أَمَهَلْنَا يَسِيخُ عَنَّا الْحَرُّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ
 بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَةُ الْقُرِّ أَمَهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ، كُلُّ هَذَا
 فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرَ، يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ
 حُلُومِ الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحُجَّالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُم وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ
 مَعْرِفَةَ اللَّهِ جَرَّتْ نَدْمًا، وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا، قَاتِلُكُمْ اللَّهُ!! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي
 قَيْحًا، وَتَحْتَمَّتْ صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَّعْتُهُ نُبْغَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا وَأَفْسَدْتُمْ
 عَلَيَّ رَأْيِي بِالْمُضَيَّانِ وَالْخَذْلَانِ، حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ
 تَجَاعٌ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْخَرْبِ.

لِلَّهِ أَبُوهُمْ!! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا رَأْسًا، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي ١٩
 لَقَدْ تَهَضَّتْ فِيهَا وَمَا بَلَغَتْ الْعِشْرِينَ، وَهَذَا نَادَا قَدْ ذَرَفَتْ عَلَى السَّيْنِ
 وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ!!

قالوا ان علياً عليه السلام بلغه ان خيلاً لمعاوية وردت الأنبار فقتلوا عاملاً له يقال
 له : حسان بن حسان البكري فخرج عليه السلام مغضباً يجر ثوبه حتى أتى النخيلة واتبعه
 الناس فرقي علي رباوة من الارض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على فبنيه عليه السلام ثم قال :
 اما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة . . الى آخر الخطبة ، وهي من مشاهير خطبه
عليه السلام رواها كثير من العلماء قبل الشريف الرضي فذكر منهم :

- ١ — ابو عثمان عمرو بن الجاحظ في « البيان والتبيين » ج ١ ص ١٧٠ .
- ٢ — ابن قتيبة في « عيون الاخبار » المجلد الثاني ص ٢٣٦ . قال : خطب علي
 حين قتل عامله بالأنبار فقال في خطبته : يا عجباً ! الى آخر الخطبة .

٣ — ابو حنيفة الدينوري في « الاخبار الطوال ».

٤ — ابراهيم بن هلال اللثمي في كتاب « الغارات » على ماحكاه ابن أبي الحديد (١).

٥ — المبرد في « الكامل » ج ١ ص ١٣ .

٦ — ابن عبد ربه في « العقد الفريد » ج ٢ ص ١٦٤ .

٧ — الكليني في كتاب الجهاد من « الكافي » : ج ٤ ص ٥ .

٨ — ابو الفرج الاصبهاني في « الاغانى » ج ١٥ ص ٤٥ رواها مسندة ، كما ذكر سندها وفقرات من آخرها في « مقاتل الطالبين » ص ٢٧ .

٩ — الصدوق في « معاني الاخبار » ص ٣٠٩ ذكرها مسندة وفسر الفاظها .

هذا ولابن أبي الحديد كلام لطيف جداً حول هذه الخطبة قد لا يخرج عن موضوع الكتاب بذكر بعضه ، قال :

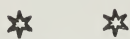
واعلم ان التحريض على الجهاد ، والحض عليه ، قد قال فيه الناس فأكثروا ، وكلهم اخذوا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام — ثم ذكر خطبة من جيد خطب ابن نباتة مستطلع على بعضها فيما يأتي وقال عند فراغه من ذكرها — : هذا آخر خطبة ابن نباتة فانظر اليها والى خطبته عليه السلام بعين الانصاف تجده بالنسبة اليها كمنخت بالنسبة الى فحل أو كسيف من رصاص بالاضافة الى سيف من حديد ، وانظر ما عليها من أثر التوليد ، وشين التكليف ، وفجاجة كثير من الالفاظ ، ألا ترى الى فجاجة قوله : كأن أسماكم

(١) شرح نهج البلاغة المجلد الاول ص ١٤٥ .

تمج ودائع الوعظ ، وكأن قلوبكم بها استكبار عن الحفظ ؟ وكذلك ليس يخفى نزول قوله : تندون من عدوكم نديد الابل ، وتدرعون له مدارع العجز والفشل ؟ وفيها كثير من هذا الجنس اذا تأمله الخبير عرفه ، ومع ذلك فهي مسروقة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، ألا ترى ان قوله عليه السلام : اما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة قد سرقه ابن نباتة فقال : فان الجهاد أثبت قواعد الايمان ، واوسع أبواب الرضوان ، وارفع درجات الجنان ، وهكذا أخذ ابن أبي الحديد يبين ما أخذ ابن نباتة من معاني كلام أمير المؤمنين الجميلة العالية ، واخرجها في ثياب رثا من الالفاظ المتكلمة الفجة ، ثم قال :

واعلم اني اضرب لك مثلاً تتخذهُ دستوراً في كلام أمير المؤمنين عليه السلام وكلام الكتاب والخطباء بعده كابن نباتة والصائبي وغيرهما ، انظر نسبة شعر أبي تمام والبحثري ، وابي نؤاس ومسلم الى شعرا مري القيس والنابعة ، وزهير والاعشى ، هل اذا تأملت اشعار هؤلاء وهؤلاء تجد نفسك حاكمة بتساوي التيميّين ؟ أو بتفضيل أبي نؤاس وأصحابه عليهم ؟ لا أظن ان ذلك مما تقوله انت ، ولا قاله غيرك ، ولا يقوله إلا من لا يعرف علم البيان ، وماهية الفصاحة ، وكنه البلاغة ، وفضيلة المطبوع على المصنوع ، ومزية المتقدم على المتأخر ، فاذا اقررت من نفسك بالفرق والفصل ، وعرفت فضل الفاضل ، ونقص الناقص ، فاعلم ان نسبة كلام أمير المؤمنين عليه السلام الى هؤلاء هذه النسبة بل أظهر ، لانك لا تجد في شعر امري القيس واصحابه من التعجرف ، والكلام الوحشي ، والملفظ الغريب المستكره شيئاً كثيراً ، ولا تجد من

ذلك في كلام أمير المؤمنين عليه السلام شيئاً ، واكثر فساد الكلام ونزوله انما هو باستعمال ذلك ، فان شئت ان تزداد استبصاراً فانظر القرآن العزيز واعلم ان الناس قد اتفقوا على أنه في اعلى طبقات الفصاحة ، وتأمله تأملاً شافياً ، وانظر الى ما خص به من مزينة الفصاحة ، والبعد عن التقرع والتعقيد ، والكلام الوحشي الغريب ، وانظر الى كلام أمير المؤمنين عليه السلام فانك تجده مشتقاً من ألفاظه ، ومقتضياً من معانيه ومذاهبه ، ومحدوفاً به حذوه ، ومسلوفاً به في مناجاه ، فهو وان لم يكن له نظيراً ولا ندأ يصاح ان يقال انه ليس بعده كلام افصح منه ، ولا اخزل ولا أعلى ، ولا افخم ولا أنبل إلا ان يكون كلام ابن عمه عليه السلام وهذا امر لا يعلمه إلا من ثبتت له قدم راسخة في علم هذه الصناعة ، وليس كل واحد يصلح لانتقاد الجوهر ، بل ولا لانتقاد الذهب ولكل صناعة اهل ، ولكل عمل رجال (١) . انتهى .



٢٨ - ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت، وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد
 أشرفت بإطلاع، ألا وإن اليوم المضمار، وغدا السباق، والسيف الجثة •
 والغاية النار؛ أفلا تأتّب من خطيئته قبل منيته؟ ألا عامل لنفسه قبل يوم
 بؤسه؟ ألا وإنكم في أيام أمل • من ورأته أجل، فمن عمل في أيام
 أمه قبل حضور أجله نفعه عمله، ولم يضره أجله، ومن قصر في أيام أمه
 قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله، ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون
 في الرهبة، ألا وإنّ لم أر كالجثة نائم طالها، ولا كالنار نائم حارها •
 ألا وإنه من لا ينفعه الحق بضرره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى يحربه
 الضلال إلى الردى، ألا وإنكم قد أمرتم بالظن، ودلتم على الزاد، وإن
 أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل، تزودوا من الدنيا
 ما تحزّون أنفسكم به غدا •



قال الشريف: أقول: لو كان كلام يأخذ بالاعتناق إلى الزهد في الدنيا ويضطر
 إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، وكفى به قاطعا للعائق الآمال، وقادحا
 زناد الانعاض والازدجار، ومن أعجبه قوله عليه السلام: «ألا وإن اليوم المضمار»

(٢٨) - ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع :: الخ



- هذه الخطبة من كلامه الذي اشتهر بين العلماء ، وحفظه ذوو الفهم والحكاماء (١) ورواها قبل الرضي وبعده لا يتسع بالاحاطة بهم المجال ، نذكر منهم :
- ١ — ابو عثمان الجاحظ في « البيان والتبيين » : ١ - ١٧١ .
 - ٢ — الباقلائي في « اعجاز القرآن » ص ٢٢٢ .
 - ٣ — الحراني في « تحف العقول » ضمن خطبته (الديباج) .
 - ٤ — ابن عبد ربه في « العقد الفريد » : ٢ - ٣٦٥ .
 - ٥ — ابن قتيبة في « عيون الاخبار » : ٢ - ٢٣٥ .
 - ٦ — المسعودي في « مروج الذهب » : ٣ - ٤١٣ .
- ومسماًتي كلام حول هذه الخطبة عند بلوغنا الى الخطبة (٤٥) التي اول ما اختار الشريف منها قوله **تَعْلِيْقًا** (الحمد لله غير مقنوط من رحمته ... الخ) فالى هناك والله الموفق .



٢٩ - ومن خطبة له عليه السلام

أيها الناس المجتمعمة أبدانهم ، الخلفاء أهدأؤهم ، كلامكم يوحى إليهم
 الصلاب . وفعلكم يطعم فيكم الأعداء ! تقولون في المجالس : كَيْتَ
 وَكَيْتَ ، فإذا جاء القتال قلتم : حيدى حيداً ، ! ما عرت دعوة من دعاكم ،
 ولا استراح قلب من قاساكم ، أغليل بأضاليل ، دفاع ذى الدين المطول ،
 لا يمنع الضيم الدليل . ولا يدرك الحق إلا بالجد ، أى دار بعد داركم تمنعون
 ومع أى إمام بعدى تقابلون ؟ المنزور والله من غررموه ، ومن فاز بكم
 فقد فاز والله بالسهم الأخبى ، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل ،
 أصبحت والله لا أصدق قولكم ، ولا أطمع في نصركم ، ولا أوعد العدو بكم
 ما أنكم آمادواؤكم ! ما طيبكم القوم رجال أمثالكم ! أقولاً بغير علم ؟
 وغفلة من غير ورع ؟ وطعماً في غير حق ؟

(٢٩) - ومن خطبة له عليه السلام

أيها الناس المجتمعمة أبدانهم .. الخ .

* * *

هذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السلام رواها كثير من العلماء قبل الشريف
 الرضي منهم أبو عثمان الجاحظ في « البيان والتبيين » ج ١ - ١٧٠ ، وابن قتيبة في
 « الامامة والسياسة » : ج ١ - ١٥٠ ، وابن عبد ربه في « العقد الفريد » : ج ٢ - ٣٦٦ .
 ورواها القاضي النعمان في « دعائم الاسلام » : ج ١ - ٣٩١ قال : وروينا عنه

(يعني علياً) صلوات الله عليه أنه خطب الناس يوم الجمعة . فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس المجتمعة أبدانهم وذكر ما في « نهج البلاغة » مع تفاوت يسير وزيادة لم يذكرها الشريف الرضي ، قال : ثم نزل ، فلما كان من العشي راح الناس اليه يمتدرون ، فقال : أما انكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً ، وإثرة قبيحة ، يتخذها الظالمون عليكم حجة حتى تبكي عيونكم ، ويدخل الفقر عليكم بيوتكم ، ولا يبعد الله الا من ظلم .

قال : وكان كعب بن مالك بن جندب الازدي إذا ذكر هذا الحديث ورأى ما هم فيه بكى ، وقال : صدق والله أمير المؤمنين ، لقد رأيتنا بعده ماتوعدنا به . انتهى . وذكر مثله ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ١ - ٣٠٦ بسنده عن عمر بن حسان البرجمي ، عن جناب بن عبد الله ، وفي ما ذكر قال : فمال اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين إنا وإياك كما قال الاعشى :

علقتها عرضاً وقد علقت رجلاً غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

علقتنا بحبك ، وعلقت انت باهل الشام ، وعلق اهل الشام بمعاوية ، يشير الى قول امير المؤمنين عليه السلام الذي رواه ابن عساكر في آخر هذه الخطبة (والله لوددت اني أقدر ان أصرفكم صرف الدينار بالدرهم عشرة منكم برجل من اهل الشام .

وروى هذه الخطبة ايضاً الشيخ الطوسي في « الأمل » ص ١١٢ بسنده عن جندب بن عبد الله الازدي ، قال : قام أمير المؤمنين في الناس يستنفرهم الى اهل الشام وذلك بعد انقضاء المدة التي بينه وبينهم ، وقد شن معاوية على بلاد المسلمين

الغارات فاستنفروهم بالرغبة في الجهاد والرهبة فلم ينغروا فاضجره ذلك فقال : ايها الناس
المجتمعة أبادانهم . . الخطبة . وفيها ما ذكر الرضي في « النهج » بحذائره .

وقد اجمع شراح « نهج البلاغة » على ان هذه الخطبة خطب بها ﷺ في غارة
الضحاك بن قيس الفهري ، واجمال ماذكروه : ان علياً عليه السلام بعد امر الحكيم تاهب
للمودة الى قتال اهل الشام ، وبلغ معاوية ذلك ، فخرج من دمشق معسكراً ، وبعث
الى كور الشام يخبرهم بالأمر ، ويحثهم على التجهز للحرب باحسن الجاهز ، وبيناهم
على مثل هذه الحال إذ قدمت عليهم عيونهم تخبرهم بخروج الخوارج ، وانصراف
أمير المؤمنين عنهم ، فكبر معاوية واصحابه سروراً بهذا النبأ ، وما برح حتى جاءه
كتاب من عمارة بن عقبة بن ابي معيط (١) يقول فيه : أما بعد فإن علياً خرج عليه
قراء أصحابه ونساكهم ، فخرج اليه فقتلهم ، وقد فسد عليه جنده ، وأهل مصره ،
ووقعت بينهم العداوة ، وتفرقوا أشد الفرقة ، واحببت اعلامك والسلام ، فعند ذلك

(١) عمارة هذا اخو الوليد الفاسق بنص القرآن الكريم ، وكان عمارة مقيماً بالكوفة
ولعله سكنها من ايام ولاية اخيه عليها ، وبقى مقيماً فيها بعد قتل عثمان ، ولم يهجه أمير
للمؤمنين عليه السلام ولم يذعره مع علمه بدخيلته ، وكان يكتب لمعاوية بالاخبار سراً ، ولا عجب
فان علياً قتل أباه صبراً يوم بدر وقال لما امر النبي صلى الله عليه وآله بقتله : من للصبيبة يا محمد
فقال صلى الله عليه وآله : النار ، فهو من صبيبة النار ، الى غير ذلك من الأمور من جلد
علي عليه السلام لأخيه الوليد بمحضر عثمان ، لما شهد عليه اهل الكوفة بتجاهره بشرب الخمر ،
وسبب عزله عن الكوفة فلا يشفي غيظه ، ولا يبرد غليله إلا ان يسيء الى علي عليه السلام وان
احسن اليه (وكل اناء بالذي فيه ينضح) .

دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري ، وقال له : سر حتى تمر بناحية الكوفة ، وترتفع عنها ما استطعت ، فمن وجدته من الأعراب في طاعة علي فاغر عليه ، وإن وجدت له مساحة أو خيلا فاغر عليها ، وإذا أصبحت في بلدة فأس في أخرى ، ولا تقيمن خليل بلغك أنها سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها ، فسرحة فيما بين ثلاثة آلاف الى أربعة آلاف فأقبل ينهب الأموال ، ويغير على من لقي من الأعراب ، حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ أمتعتهم ، ثم أقبل فلقى عمرو بن عيسى بن مسعود (ابن أخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ) فقتله في طريق الحاج عند الفطقطانة ، وقتل معه ناساً من أصحابه ، فبلغ ذلك علياً عليه السلام فخرج الى الناس وهو يقول : اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عيسى (١) ، والى جيوش لكم قسداً أصيب منهم طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم ، وامنعوا حريمكم ، فردوا عليه رداً ضعيفاً ، ورأي منهم عجزاً وفشلاً فخطبهم فقال ﷺ : أيها الناس المجتمعة أبدانهم . . الخطبة .

ودعا حجر بن عدي الكندي فعقد له على أربعة آلاف ثم سيره فلم يزل مغذاً في أثر الضحاك وكان له ادلاء في الطريق وعلى المياه حتى لقيه بناحية تدمر فواقعه فاقتلوا ساعة فقتل من أصحاب الضحاك تسعة عشر رجلاً ، وقتل من أصحاب حجر رجالان وحجز الليل بينهم ، وفر الضحاك ليلاً ، فلما أصبحوا لم يجدوا له ولا أصحابه أثراً .

(١) وقد وم ابن حجر حيث ذكر في «الاصابة» : ٣ - ٢٣ ان عمرو بن عيسى قتله بسر بن ابي أرطاة .

ولما قدم الحاج من العراق مكة حدثوا الناس بغارة الضحاك ، وكان عقيل بن
ابي طالب رضى الله عنه هناك ، فكتب الى أمير المؤمنين عليه السلام بما سمع وعرض عليه
نفسه وولده وبني أبيه فاجابه عليه السلام بالكتاب الذي ذكر الرضي مختاره في « نهج البلاغة »
والذي سياتي الكلام عليه في باب المكتب والرسائل تحت رقم : (٣٦) والله المستعان .



٣٠ - ومن كلام له عليه السلام

في معنى قتل عثمان

لو أمرت به لكنت قاتلاً ، أو نهيت عنه لكنت ناصراً ، غير أن من
نصره لا يستطيع أن يقول : خذله من أناخير منه ، ومن خذله لا يستطيع
أن يقول : نصره من هوخير مني ، وأنا جامع لكم أمره : استأثر فاسداً الأثرة
وجزعتم فاسماً الجزع ، والله حكم واقع في المستأثر والمجازع .

(٣٠) - ومن كلام له عليه السلام

في معنى قتل عثمان

لو أمرت به لكنت قاتلاً ... الخ

* * *

قد مر أن هذا الكلام من جملة كتاب له عليه السلام كتبه في أواخر أيام خلافته
صلوات الله عليه ، استعرض فيه الاحداث التي حدثت بعد وفاة رسول الله ﷺ الى حين
كتابة ذلك الكتاب الذي أمر أن يقرأ على الناس (١) .

وتواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام في معنى هذا الكلام شيء كثير ، منه ما رواه البلاذري
في « أنساب الاشراف » ج ٥ / ٩٨ من طريق أبي حادة انه سمع علياً رضي الله عنه
يقول وهو يخطب : والله الذي لا إله إلا هو ماقتلته ولا مالأت على قتله ، ولا سائني ،
ومنه ما رواه ايضاً ج ٥ / ١٠١ من طريق عمار بن ياسر ، قال : رأيت علياً علي

(١) انظر ص ١٠٠ من هذا الجزء .

منبر رسول الله ﷺ حين قتل عثمان وهو يقول : ما حبيت قتله ، وما كرهته ، ولا أمرت به ، ولا نهيت عنه .

واشتهر ذلك عنه حتى قال كعب بن جعيل شاعر اهل الشام في قصيدة :

وما في علي لمستعجب	مقال سوى ضمه المحدثينا
وايثاره اليوم أهل الذنوب	ورفع القصاص عن القاتلينا
إذا ميل عنه زوى وجهه	وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط	ولا في النهاية ولا الآمرينا
ولا هو ساء ولا سره	ولا بد من بعض ذا ان يكونا (١)

وعلق ابن ابي الحديد على هذه الايات بقوله : « ما قال هذا الشعر الا بعد ان نقل لاهل الشام كلام كثير لأمير المؤمنين في عثمان يجري هذا المجرى ، نحو قوله :
ماسرني ولا سائي ، وقيل له : أرضيت بقتله ؟ قال : لم ارض ، فقيل له : اسخطت قتله ؟
فقال : لم اسخط ، وقوله تارة : الله قتله وأنا معه ، وقوله تارة أخرى : ما قتلت
عثمان ولا مالات في قتله ، وقوله تارة أخرى : كنت رجلا من المسلمين ، أوردت
إذا وردوا ، واصدرت إذا صدورا . »

ثم قال ابن ابي الحديد بعد ذلك : « ولا كل شيء من كلامه - اذا صح عنه -
تأويل يعرفه أولو الأبواب » (٢) .

(١) شرح ابن الحديد م : ١ - ١٥٨ ، العقد الفريد : ٢ - ٢٦٧ .

(٢) الشرح م : ١ - ١٥٨ .

٣٠ - ومن كلام له عليه السلام

لابن العباس لما أرسله إلى الزبير يستغيثه إلى طاعته قبل حرب الجمل ،
 لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِن تَلَقَّاهُ كَالنَّوْرِ عَاقِبَا قَرْنَهُ ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ
 وَيَقُولُ: هُوَ الذَّلُولُ . وَلَكِنْ أَلَى الزَّبِيرِ فَإِنَّهُ أَلَيْنَ عَرِيكَهَ ، فَقُلْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ
 ابْنُ خَالِكَ : عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ . فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ
 قَالَ الشَّرِيفُ : أَقُولُ : هُوَ أَوَّلُ مَنْ سَمِعْتَ مِنْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ ، أَعْنَى: فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ .

(٣١) - ومن كلام له عليه السلام

لابن العباس لما أرسله إلى الزبير يستغيثه إلى طاعته
 قبل حرب الجمل :

* * *

رواه جماعة قبل الرضي منهم الزبير بن بكار المتوفي سنة (٢٥٦) في
 « الموفقيات » (١) وابن قتيبة في « عيون الاخبار » المجلد الأول ص ١٩٥ ، وقدرى
 ابن أبي الحديد عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام ، قال :
 سألت ابن عباس رضي الله عنه عن ذلك ، فقال : اني أتيت إلى الزبير فقلت له ،
 فقال قل له : اني أريد ما تريد ، كما أنه يقول الملك ولم يزدني على ذلك ، فرجعت إلى
 علي عليه السلام فآخبرته (٢) .

(١) شرح نهج البلاغة المجلد الأول ص ١٧١ .

(٢) نفس المصدر ص ١٧٠

وكان ينبغي لنا ان لا نتجشم غناء البحث عن مصدر هذا الكلام بعد ان رواه ابن خلكان رأس المشككين في « نهج البلاغة » وحامل راية الطعن عليه ، فقد رواه في « وفيات الاعيان » مستشهداً به ، واثقاً بصحته ، قال في ترجمة نجم الدين أبي الغنائم محمد بن علي الواسطي المعروف بابن المعلم ما هذا نصه :

« وفي وقعة الجمل قبل مباشرة الحرب أرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عمه عبد الله بن العباس رضي الله عنهما الى طلحة والزبير رضي الله عنهما برسالة يكلفهما عن الشروع في القتال ، ثم قال له : لاتلقين طلحة فانك ان تلقيه تجده كالثور عاقصاً أذنه ، يركب الصعب ويقول : هو الذلول ، ولكن الق الزبير فانه ألين عريكة منه ، وقل له : يقول ابن خالك : عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا؟ (١) قال ابن خلكان : وعلي رضي الله عنه أول من نطق بهذه الكلمة فاخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال :

منحوه بالجزع الكلام واعرضوا بالغور عنه (فما عدا مما بدا) ؟

قال : وهذا القول من جملة قصيدة طويلة ، والرسالة نقلها في كتاب « نهج

البلاغة » انتهى .

(١) عدا هنا بمعنى انصرف ومن هنا بمعنى عن ، وبدا اي ظهر وتقديره : فما صرفك عما بدا منك .

٣٢ - ومن خطبة له عليه السلام

أيها الناس، إنا قد أصبحنا في دهر عنود، وزمن كنود، بعد فيه الحسن
مسيئنا، ويزداد الظالم عتوا، لا نتفع مما علينا، ولا نسال عما جهلنا،
ولا نتخوف قارعة حتى نحمل بنا، فالتاس على أربعة أصناف: منهم من
لا يمنعهم الفساد إلا مهانة نفسه، وكلافة حده، ونضيض وفره؛ ومنهم
المصلح لنفسه، والمعلن بشره، والمجلب بخيله ورجله، قد اشترط نفسه،
وأوبق دينه، لحطام ينهزه، أو مقنب يقوده، أو منبر يفرعه؛ وليس
المختر أن ترى الدنيا لنفسك ممنا، ومما لك عند الله عوضا؛ ومنهم من
يطلب الدنيا بعمل الآخرة، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا: قد طامن من
شخصه، وقارب من خطوه، وتجر من ثوبه، وزخرف من نفسه للأمانة،
واخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية؛ ومنهم من أبعد عن طلب الملك ضوالة
نفسه، وانقطع سببه، فقصرته الحال على حاله، فتحلى باسم القناعة،
وتزين بلباس أهل الزهادة، وليس من ذلك في مراح ولا مغدق. وبقي
رجال غصن أبصارهم ذكر المرجع، وأراق دموعهم خوف المخسر، فهم
بين شريد ناد: وخائف مقموع، وساك مكسوم، وداع محاسن،
وتكلام موجع. قد أحملهم التقيّة، وشملهم الذلّة، فهم في بحر أجاج،

(٣٢) - ومن خطبة له عليه السلام

أيها الناس إنا قد أصبحنا في دهر عنود :: الخ

* * *

أَفْوَهِمْ ضَامِرَةً ، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحةً ، وَقَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُوا ، وَنَهَرُوا
حَتَّى ذَلُّوا ، وَقَتَلُوا حَتَّى قَتَلُوا . فَتَتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَمِنْ حُثَالَةِ الْقَرْظِ
وَقَرَاةِ الْجَلَمِ ، وَاتَّظَرُوا بَيْنَ كَانَ قَبْلَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ يَتَغَيَّرَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ ،
وَأَرْفَضَ رَهْأَ ذَمِيمَةً : فَإِنَّهَا رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ .

قال الشريف : أقول : هذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية ، وهي
من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه ، وأين الذهب من
الرغام ؟ والعذب من الأجاج ؟ وقد دل على ذلك الدليل الحريث ، ونقده
الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ ؛ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان
والتيين ، وذكر من نسبها إلى معاوية ، ثم قال : هي بكلام علي عليه السلام أشبه
ومعذبه في تصنيف الناس ، وبالأخبار عما هم عليه من القهر والإذلال ، ومن
الثقة والخوف - أليق . قال : ومضى وجدنا معاوية في حال من الأحوال
يسلك في كلامه مسلك الزهاد ، ومذاهب العباد ؟ !!

خطب عليه السلام بهذه الخطبة في مسجد الكوفة وعنده وجوه الناس كما ذكر ذلك
محمد بن طلحة الشافعي في « مطالب السؤول » ٩٠ / ١ ، فتراه يعين المكان ، ويهد
للخطبة بهذا التمهيد الذي نستدل به على ابن طلحة لم يأخذها عن « نهج البلاغة » وإنما
نقلها من مصدر آخر لكن لم يذكره كما هي عادته في نقل كلام أمير المؤمنين عليه السلام .
وقد نسبها قوم من أرباب الهوى إلى معاوية ، كما نسبوا الكثير من كلامه عليه السلام
إلى غيره ، وهي من كلامه الذي لا ريب فيه كما نبه على ذلك الشريف الرضي وعمرو
ابن بحر الجاحظ .

قال الرضي عليه الرحمة : أقول : هذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية
وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه ، وأين الذهب من الرغام ، (١)
(١) الرغام : التراب ، أو الرمل المختلط بالتراب .

والعذب من الأجاج؟ وقد دل على ذلك الدليل الخريت (١) ، ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ ، فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب « البيان والتبيين » وذكر من نسبها الى معاوية ، ثم قال : هي بكلام علي عليه السلام أشبه ، وبمذهبه في تصنيف الناس ، وبالاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ، ومن النقية والخوف أليق ، وقال : ومتى وجدنا معاوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ، ومذاهب العباد (٢)؟؟!! كان الجاحظ قد مهد لهذه الخطبة بقوله : خطبة من خطب معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما رواها شعيب بن صفوان ، وزاد فيها اليعقوبي وغيره ، قالوا : لما حضرت معاوية الوفاة قال لمولى له : من بالباب ؟ قال : نفر من قریش يتباشرون بموتك ، فقال : ويحك ولم ؟ قال : لا ادري ، قال : فوالله ما لهم بعدى إلا الذي يسؤهم واذن للناس فدخلوا فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ، ثم قال : يا ايها الناس انا قد اصبحتنا في دهر غنود . . الخ .

ثم عاق الجاحظ على الخطبة بقوله : « وفي هذه الخطبة - ابقاك الله - ضروب من العجب ، منها ان هذا الكلام لا يشبه السبب الذي من أجله دعاهم معاوية ، ومنها ان هذا في تصنيف الناس وفي الاخبار عنهم ، وعما هم عليه من القهر والاذلال ، ومن النقية والخوف أشبه بكلام علي وبمعانيه ، وبحال منه بحال معاوية ، ومنها : انا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد ، ويندعب مذاهب العباد ،

(١) الخريت - بوزن سكت - الحاذق في الدلالة .

(٢) نهج البلاغة ١ - ٧٦ وقد نقل رضي كلام الجاحظ باختصار مما دعا لاعداده .

وانما نكتب لكم ونخبر بما سمعناه ، والله اعلم باصحاب الاخبار وبكثير منهم (١) انتهى .
وتغافل بعضهم وذهب الى أن الرضي انما ضمنها في « نهج البلاغة » تعويلا
على ترجيح الجاحظ ، وان مستفاه في روايتها هو « البيان والتبيين » فحسب ، مع
انه عند المقارنة بين روايتي « النهج » و « البيان » يظهر التفاوت بينهما واضحا في
بعض الالفاظ والحروف ، ويجعلك تقطع بان مصدر الرضي خير كتاب الجاحظ ،
ولكنه إنما أشار الى رأي ابي عثمان في الخطبة ردأ على من ينسبها لمعاوية ، ثم زد
على ذلك ان ناسب هذه الخطبة الى معاوية هو شعيب بن صفوان ، وحله من الضعف
معلوم ، حتى قال فيه أبو حاتم الرازي : لا يحتج به ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه
لا يتبايع ، ذكر ذلك الذهبي في « ميزان الاعتدال » ٢ / ٢٧٦ .

ولا ادري بعد هذا كيف ذكرها الامتاذ احمد زكي صفوت في خطب معاوية
مع انه نقل في الهامش (٢) تعقيب الجاحظ عليها ، ورأى الشريف الرضي فيها ، وكأنه
لم يرض حكمهما فأبى إلا ان تكون لمعاوية نعموذا بالله من الاصرار على الخطأ والتعصب
لغير الحق .



(١) البيان والتبيين ١ - ١٧٥ .

(٢) جهرة خطب العرب ٢ - ١٧٥ .

٣٢- ومن خطبة له عليه السلام

عند خروجه لقتال أهل البصرة
قال عبد الله بن العباس: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار
وهو يخصف نعله ، فقال لي : ما قيمة هذه النعل ؟ فقلت : لا قيمة لها . فقال
عليه السلام : والله لي أحب إلي من إمرئكم إلا أن أقيم حقاً ، أو أدفع باطلاً ،
ثم خرج فخطب الناس فقال : -
إِنَّ اللَّهَ بَشَرٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا ،
وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةً ، فَسَاقِ النَّاسَ حَتَّى يَرَاهُمْ مَخْلُوعِينَ ، وَبَلَّغَهُمْ مَنَاجِيَهُمْ ،
فَاسْتَمَاعَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَأَطَاعَتْ صَفَاتُهُمْ . أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لِي سَاقِيهَا ،
حَتَّى وَلَّتْ بِحَدَائِيرِهَا : مَا شَغَفْتُ وَلَا جَبَدْتُ ، وَإِنْ سِيرِي هَذَا لِمُنَاجَاةٍ ، فَلَا تَقْبَلْنَ
الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنِبِهِ ، مَا لِي وَتُفَرِّشُ ! وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ
وَلَا قَاتَلْتُهُمْ مُفْتُونِينَ ، وَإِنِّي لَصَاحِبُهُم بِالْأَمْسِ : كَمَا أَنَا صَاحِبُهُم الْيَوْمَ !

(٣٣) - ومن خطبة له عليه السلام

عند خروجه لقتال أهل البصرة

قال عبد الله بن العباس: دخلت على أمير المؤمنين
عليه السلام بذي قار (١) وهو يخصف نعله ... الخ .

* * *

(١) ذو قار : ماء لبكر بن وائل عينه الاوائل بأنه بين الكوفة والبصرة وواسط ،
وهو الموضع الذي انتصر فيه العرب على الفرس قبل الاسلام ، ويرى كثير من المعاصرين أنه -

روى أبو الحسن الرضي هذه الخطبة في موضعين من «النهج» أحدهما هذا ،
والثاني تحت رقم (١٠٠) وقال هناك : وقد تقدم مختار هذه الخطبة إلا اني وجدت
في هذه الرواية على خلاف ماسبق من زيادة ونقصان ، فوجب الحال اثباتها ثانية (١)
ومن هذا تعرف شدة احتياط الرضي في رواية كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، فلا يدمج
رواية في رواية ، ولا يضم كلاما الى آخر بل يروي ما وجدته على وجهه ، غاية ما في الامر
انه يختار من الرواية أحسن وجوها ، ومن الكلام أبلغه ، ولولا هذا التورع

— للموضع الاثري الواقع على بعد عشر كيلو مترات من الناصرية ويسميه العامة «للقبر» ويوجد
مزار في ضواحي الناصرية يسمى (منصور أبو الحسن) يزعمون : ان ناقة امير المؤمنين
عليه السلام عثرت هم-نا وهو في طريقه الى البصرة فنودي (منصور يا أبا الحسن) ويرى
الاستاذ شاعر الغرابوي الهامي : ان المسافر هتفت ههنا (منصور يا أبا الحسن) وعرف هذا
للموضع بهذا الاسم ، ولم تتمعرض للمصادر القديمة لذكر واحد من القواين ، وان كنت لا استبعد
وقوع احدهما والله العالم .

ومن لطيف ما يروى من الحوادث في هذا الموضع ما نقله ابن أبي الحديد عن أبي مخنف
بسنده من زيد بن علي عن ابن عباس قال : لما نزلنا مع علي عليه السلام ذا قار قلت : يا أمير
للمؤمنين ما قل من يا أتيك من أهل الكوفة ؟ فقال والله ليا أتييني منهم ستة آلاف وخمسة
وستون رجلا لا يريدون ولا ينقصون ؛ قال ابن عباس فقلت في نفسي والله ان قدموا لاعدتهم
قال أبو مخنف أقام علي بندي قار خمسة عشر يوما حتى سمع صهيل الخيل ، وشحيج البغال
حوله ، قال : فلما سار بهم منقلة ، قال ابن عباس : والله لأعدتهم ، قال : فمرضتهم فو الله
ما وجدتهم يريدون رجلا ولا ينقصون رجلا ، فقامت : الله اكبر صدق الله ورسوله اهـ ملخصا
من الشرح (م- ١- ١٧٦) .

(١) شرح نهج البلاغة للحديدي المجلد ٢ - ١٩٩ ونهج البلاغة : ١ - ١٩٩ .

والاحتياط ، لأنه ان يأخذ الكلام المروي عن أمير المؤمنين بوجوه مختلفة ويدهج بعضه ببعض ثم يخرج من ذلك صورة واحدة حسب اختياره ، ومقتضى انتقائه ، كما صنع الامتاذ احمد زكي صفوت في جمهرة خطب العرب ورسائلهم ، ولكنه يريد ان يطرح المسؤولية عن عاتقه ويجعل العهدة على غيره ، واليك مثال واحد : لقد روي الكلمة الحكمية في « الخصائص » عن أمير المؤمنين عليه السلام وهي قوله : « رأي الشيخ احب الي من جلد الغلام » وعاق عليها بقوله : ويروي من مشهد الغلام (١) ، ولما أعاد روايتها في « نهج البلاغة » عقبها في التعليق المذكور ايضاً (٢) ومن تصفح كتب الرضي يجد من هذا الشيء الكثير .

ويظهر مما رواه المفيد رحمه الله في « الارشاد » ص ١٤٥ انه عليه السلام خطب بهذه الخطبة بالربذة لابن ذي قار كما يرويه السيد في « النهج » ، فقد قال رحمه الله تعالى لما توجه أمير المؤمنين عليه السلام الى البصرة نزل الربذة ، فلقه آخر الحاج فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه ، قال ابن عباس : فأتيته فوجدته يخصف نعلا ، فقلت له : نحن الى ان تصلح من أمورنا احوج منا الى ما تصنع ، فلم يكلمني حتى فرغ من نعله ، ثم ضمها الى صاحبتها ، وقال لي : قومهما ، فقلت : ليس لهما قيمة ، قال : ذاك ، قلت : كسر درهم ، قال : لهما والله احب الي من أمركم هذا إلا ان أقيم حقاً ، أو أدفع باطلا (٣) قلت : ان الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتأذن لي ان اتكلم ؟ فان

(١) الخصائص ٧٠ .

(٢) نهج البلاغة ٣ - ١٦٩ .

(٣) جمعتي الصدقة ذات يوم مع رجل من اهل الادب في احد المطاعم بكر بلاد فنقل -

كان حسناً كان منك ، وان كان غير ذلك كان مني قال : لا ، انا اتكلم - الى أن قال -
ثم خرج فاجتمعوا عليه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإن الله بعث
محمداً ﷺ وليس أحد في العرب يقرأ كتاباً ، ولا يدعي نبوة . . الخ .

ومما يفيد التنبيه عليه ههنا أن المسخة التي عليها شرح ابن أبي الحديد فيها زيادة
في هذه الخطبة لم توجد في سائر نسخ « النهج » وهي قوله ﷺ « والله ما تنقم منا
إلا أن الله اختارنا عليهم ، فدخلناهم في حيزنا ، فكافوا كما قال الاول :

ادمت لعمرى - شربك المحض صابحاً
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن
واكلك بالزبدة المقشرة البجرا
علياً وحطنا حولك الجرد والسمر (١)



- لي في غضون مدار بيننا من حديث ونحن على مائدة الطعام كلمة عن الاستاذ جبران خليل
جبران انه قال في احد كتبه ما حاصله : ان تاج لويس الرابع عشر مع مارصع به من كرائم
الاحجار ، وغوالي الالي ، لا يعدل في ميزان الحقيقة نعل الامام علي النبي قال لا بن عباس عنها
ما قال وقد فانتني - مع الاسف الشديد - ان آخذ منه اسم الكتاب كما فانتني التعرف عليه ،
والآن رجعت الى ما يحضرني من مؤلفات جبران لا تقل الكلمة بالنص فلم اعثر عليها .

(١) الشرح م : ١ - ١٧٦ .

٣٤ - ومن خطبة له عليه السلام

في استنفار الناس إلى أهل الشام

أَفِ لَكُمْ، لَقَدْ سَمِعْتُ عَنَّا بَكْم !! أَرْضَيْتُمْ بِأَلْيَةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوْنًا؟
وَبِالَّذِلِّ مِنَ الْعَزِّ خَلْفًا؟ إِذَا دَعَوْتُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ
مِنَ الْمَوْتِ فِي عَمْرَةٍ ، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ ، يُرْجَى عَلَيْكُمْ حَوَارِي
قَتَعَهُوْنَ . فَكَلَّا قُلُوبَكُمْ مَالُوسَةً ، فَأَنْتُمْ لَا تَتَّقِلُونَ ، مَا أَنْتُمْ لِي بِفَقْرٍ
سَجِيسَ اللَّيْلِ . وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يَمَالُ بِكُمْ ، وَلَا زَوْافِرٍ عَزَّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ ،
مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَأَيْلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا ، فَكُلُّهَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ أَتَشْتَرِي مِنْ آخِرٍ ،
لَيْسَ - لَعَنَ اللَّهُ - سَعَرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ ،
وَتَنْقُصُ أَمْوَاطَكُمْ فَلَا تَمْتَصُّونَ ، لَا يَنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ ، غَلَبَ
وَاللَّهُ الْمُتَخَذِلُونَ ، وَآيَمِ اللَّهِ إِنْ لَا ظَنَّ بِكُمْ ، أَنْ لَوْحِشَ الْوَعْيَ وَاسْتَحْرَ الْمَوْتَ
قَدْ أَنْفَرَجْتُمْ عَنْ أَيْنَ أَيْ طَالِبِ انْفِرَاجِ الرَّاسِ . وَاللَّهُ إِنْ أَمَرَ بِمَكْنٍ
عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَغْرُقُ لَحْمَهُ ، وَيَهْشُمُ عَظْمَهُ ، وَيَقْرِى جِلْدَهُ : لَعَطِيمٌ بَعِزٌّ ،
ضَعِيفٌ مَا حَسَمَتْ حَيْثُ جَوَانِحُ صَدْرِهِ ، أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ . فَأَمَّا
أَنَا فَرَأَيْتُ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ حَرْبٌ بِالشَّرَفِ تَغْيِيرُ مِنْهُ فَرَأَيْتُ أَهْلَامَ ، وَتَطْلُعُ
السَّوَادُ وَالْأَقْدَامُ ، وَيَفْهَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ .

(٣٤) - ومن خطبة له عليه السلام

في استنفار الناس إلى أهل الشام

اف لـكم لقد سمعت عنة ابكم !! ... الخ

* * *

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ : فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالْصِّحَّةُ
لَكُمْ ، وَتَوْفِيرُ فَيْتِكُمْ عَلَيْكُمْ ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا يَحْمِلُوا ، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْفًا
تَعْلَمُوا ، وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَنْتَبِ ،
وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمُرُّكُمْ .

رواها الطبري في « التاريخ » ج ٦ ص ٥١ ، وابن قتيبة في « الامامة والسياسة »
ج ١ ص ١٥٠ ، والمفيد في « المجالس » ص ٧٩ رواها بسند متصل بجندب بن عبد
الله الازدي قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لأصحابه وقد استنفرهم أياما الى
الجهاد فلم ينفروا ، وذكر الخطبة بتفاوت بسيط عما في « النهج » كبساطته بين رواية
الطبري وابن قتيبة والرضي ، وقد رواها ايضاً نصر بن مزاحم كما ذكر ذلك ابن أبي
الحديد (١) ولكنها لا توجد في المطبوع من كتاب « صفين » إذ هو مختصر من كتاب
« صفين » كما مر الكلام على ذلك (٢) .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد خطب بهذه الخطبة بعد فراغه من أمر الخوارج
وقد كان قام بالنهر وان فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد فإن الله قد أحسن نصركم
فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام ، فقاموا اليه فقالوا : يا أمير المؤمنين
تقدت نبالنا ، وكلت ميوفنا ، وانصاغت أسنة رماحننا ، وعاد أكثرها قصداً ، ارجع
بنا الى مهران نستعد باحسن عدتنا ، ولعل أمير المؤمنين يزيد في عددنا مثل من هلك
منا فإنه أقوى لنا على عدونا ، فكان جوابه عليه السلام (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي

(١) شرح النهج المجلد الاول ص ١٧٩ .

(٢) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٣٣ .

كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتتقلبوا خاسرين (فتلكوا عليه ، وقالوا : ان
البرد شديد ، فقال : انهم يجدون البرد كما تجدون ، فتلكوا وأبوا ، فقال : اف لكم
انها سنة جرت فيكم ثم تلا قوله تعالى : (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وإنا لن
ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون) فقام منهم ناس فقالوا :
يا أمير المؤمنين الجراح فاش في الناس — وكان اهل النهروان قد اكثروا الجراح في
عسكر أمير المؤمنين عليه السلام — فارجع الى الكوفة فأقم بها أياما ، ثم اخرج خار الله
لك ، فرجع الى الكوفة عن غير رضا .

وروى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نعيم بن ولة عن ابي دراك قال :
لما كره القوم المسير الى الشام عقيب واقعة النهروان ، أقبل بهم أمير المؤمنين فانزلهم
الذخيلة ، وأمر الناس ان يلزموا عسكرهم ، ويوطنوا على الجهاد أنفسهم ، وان يقلوا
زيارة النساء وأبنائهم حتى يسير بهم الى عدوهم وكان ذلك هو رأي لو فعلوه ،
ولكنهم لم يفعلوا ، وأقبلوا يتسللون ويدخلون الكوفة ، فتركوه عليه السلام وما معه من
الناس إلا رجال من وجوههم قليل وبقي الممسكون غاليا ، فلا من دخل الكوفة خرج
اليه ، ولا من أقام معه صبر ، فلما رأى ذلك دخل الكوفة .

قال نصر بن مزاحم : فخطب الناس بالكوفة ، وهي أول خلمية خلمها بمد قدومه
من حرب الخوارج فقال : ايها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة الى الله
عز وجل ، ودرك الوسيلة عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه ، ووزعين بالجور
والظلم لا يعدلون به ، جفاة عن الكتاب نكب عن الدين ، يعمهون في الطغيان ،

• • • • •
ويتسكعون في غمرة الضلال (فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) و
(توكلوا على الله وكنى به وكيلاً) قال : فلم ينفروا ولم يشروا ، فتركهم أياماً ثم
خطبهم فقال : أف لكم لقد سئمت عتابكم أرضيتهم بالحياة الدنيا من الآخرة
عوضاً الخ (١) .



٣٥ - ومن خطبة له عليه السلام

بعد التحكيم

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ ، وَالْحَدَثِ الْجَلِيلِ . وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنْ مَعْصِيَةِ النَّاصِحِ الشَّافِعِ السَّالِمِ الْمُجَرَّبِ تَوَرَّتْ الْحَيْرَةُ ،
وَتَقَبَّ النَّدَامَةُ . وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي ، وَتَخَلَّتْ لَكُمْ
مَخْرُوجَاتِي (لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرِ أَمْرِي) فَأَيُّكُمْ عَلَى إِبَاءِ الْمُخَالَفِينَ الْجَنَازَةَ ،
وَالْمُسَايِدِينَ الْعَصَاةَ ، حَتَّى أَرْتَابَ النَّاصِحِ بِنُصْحِهِ ، وَضَنُّ الزُّنْدِ بِقَدْحِهِ ،
فَكُنْتُ وَأَيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ : —

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمَنْعِجِ اللَّوَى فَلَمْ تَسْتَعِينُوا النَّصِيحَ إِلَّا ضَعَى الْغَدَى

(٣٥) - ومن خطبة له عليه السلام

بعد التحكيم

الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث
الجليل . : الخطبة .

* * *

أورد هذه الخطبة بأدنى اختلاف أبو جعفر الطبري في « التاريخ » في حوادث

.....
سنة (٣٧) قال : لما خرجت الخوارج ، وهرب أبو موسى الى مكة ، ورد علي
ابن عباس الى البصرة قام في الكوفة فخطبهم فقال :

الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح ، والحدثان الجليل .. الخ (١) .
كما ذكر ابو الفرج الاصبهاني تمثل أمير المؤمنين عليه السلام بقول دريد بن الصمة :
امرتهم امري بمنعرج اللوي فلم يستببوا الرشدا الا ضحى الغد (٢)



(١) تاريخ الطبري ٦ - ٤٣ .

(٢) الاغانى ٩ من ٥ .

٣٦ - ومن خطبة له عليه السلام

(في تخويف أهل النهروان)

فَأَنَا نَذِيرُكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَعى بَائِئِاءَ هَذَا النَّهْرِ ، وَبَاهِضَامِ هَذَا النَّاطِيطِ
عَلَى غَيْرِ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَلَا سُلْطَانَ مُبِينٍ مَعَكُمْ : قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارُ ،
وَاحْتَبَلَكُمْ الْمِقْدَارُ ، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَيَّتُمْ عَلَى إِيَّاهِ
الْمُخَالِفِينَ الْمَسَائِدِينَ ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخْفَاءِ
الْهَامِ ، سَفَهَاءِ الْأَحْلَامِ وَلَمْ آتِ - لَا أَبَالَكُمْ - بِجُرْأِ ، وَلَا أَرْدُنْ
أَكُنْكُمْ ضُرَاءَ .

(٣٦) - ومن خطبة له عليه السلام

في تخويف أهل النهروان

فأنا نذيركم ان تصبحوا صرعى بائئاء هذا النهز : . الخ

* * *

خطب صلوات الله عليه وسلامه بهذه الخطبة يوم النهروان كما ذكر ذلك محمد بن
حبیب البغدادي المتقدم على الشريف الرضي ، قال : خطب علي عليه السلام الخوارج يوم
النهر فقال لهم : (نحن أهل بيت النبوة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وعنصر
الرحمة ، ومعدن العلم والحكمة ، نحن أفق الحجاز ، بنا يلحق البطيء ، والينا يرجع
البتائب ، أيها القوم إني نذير لكم أن تصبحوا صرعى باهضام هذا الوادي . . .) الخ

آخر الفصل (١) .

وقد روى بعض هذا الكلام الطبري في « التاريخ » : ٤٧ / ٦ وابن قتيبة في « الامامة والسياسة » : ١٤٨ / ١ أما من رواه بعد الرضي فهم كثر ولسنا بحاجة الى ذكرهم .



(١) انظر شرح الحديدي : م - ١ - ٢٠٧ .

٣٧ - ومن كلام له عليه السلام

(يجرى مجرى الخطبة)

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُوا ، وَتَطَلَعْتُ حِينَ تَفَعَّلُوا ، وَاطْلُقْتُ حِينَ تَمَنَعُوا ،
وَمَضَيْتُ نُورَ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا . وَكُنْتُ أَخْفِضُهُمْ صَوْتًا ، وَأَعْلَانُهُمْ قُوَّةً ،
فَطَرْتُ بَعَثَاتَهَا ، وَاسْتَبَدَّتْ بِرَهَاتِهَا ، كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاعِصُ ، وَلَا
تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ : لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي مَهْمَزٍ وَلَا لِقَاتِلٍ فِي مَغْمَزٍ ، الذَّلِيلُ
عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقُّ لَهُ ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقُّ مِنْهُ ،
وَرَضِينَا عَنْ اللَّهِ قَضَاءَهُ وَسَلَمْنَا لِهَ أَمْرِهِ ، أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَاللَّهِ لَا أَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَقَهُ ، فَلَا أَكُونُ أَوَّلُ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ .
فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَأَبَازَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ نِعْمَتِي ، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِنَعْرِى .

(٣٧) - ومن كلام له عليه السلام

(يجرى مجرى الخطبة)

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُوا .. الخ

* * *

قال ابن أبي الحديد : هذه فصول أربعة لا يمتزج بعضها ببعض ، وكل كلام
منها ينحو به أمير المؤمنين عليه السلام نحو آخر ما ينحوه بالآخر ، وانما الرضي رحمه الله
تعالى التقطها من كلام لأمر المؤمنين عليه السلام طويل منتشر ، قاله بعد وقعة النهروان ،
ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى آخر وقت ، فجعل الرضي رحمه الله تعالى

فالتقطه منه سرداً ، وصار غند السامع كأنه يقصد به مقصداً واحداً .
 فالفصل الاول : وهو من أول الكلام الى قوله : واستبددت برهانها يذكر فيه مقاماته في
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيام احداث عثمان ، وكون المهاجرين كلهم لهم
 ينكروا ولم يواجهوا عثمان بما كان يواجهه به ، وينهاه عنه ، فهذا معنى قوله :
 فقامت بالأمر حين فشلوا ، أي قامت بانكار المنكر حين فشل اصحاب محمد ﷺ عنه ،
 والفشل الخور والجبن ، قال : ونطقت حين تعتصوا . يقال : تعتص فلان أي تردد في
 كلامه ، من عي أو حصر ، - الى ان قال :

الفصل الثاني فيه ذكر حاله ﷺ في الخلافة بعد عثمان - الى ان قال -
 الفصل الثالث ، من قوله رضينا عن الله قضاء دالي قوله : فلا اكون أول من كذب عليه قاله
 ﷺ لما تفرس في قوم من عسكره أنهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي ﷺ من
 اخبار الملاحم والغائبات ، وقد كان شك جماعة منهم في أقواله ومنهم من واجهه
 بالشك والتهمة . ثم قال - :

الفصل الرابع من قوله فنظرت في أمري الى آخر الكلام ، هذه كلمة مقطوعة
 من كلام يذكر فيه حاله بعد وفاة رسول الله ﷺ وأنه كان معهود اليه ان لا ينازع في
 الأمر ، ولا يشير فتنة ، بل يطلبه بالرفق فان حصل له وإلا أمسك الى آخر كلامه (١) .
 ولا يهمننا من كلام ابن ابي الحديد حول هذا الكلام - (ولذا أضربنا عن
 بعضه) - الا انه كان قد اطلع على هذا الكلام كاملاً في غير « نهج البلاغة » ولكنه

(١) شرح نهج البلاغة المجلد الاول ص ٢٠٧ - ٢١١ .

لم يشر الى المصدر مع الاسف ، فتراه يشير الى ما حذفه الرضي منه ، ويحدد الزمان الذي قاله أمير المؤمنين فيه ، وانه بعد النهروان ثم يبين الاغراض التي قصدتها عليه السلام في كلامه الطويل المنتشر - كما يصفه ابن ابي الحديد .

وقد عثرت على فقرة واحدة من هذا الكلام في المصادر المتقدمة على « نهج البلاغة » وهي قوله عليه السلام : (فنظرت فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي) ذكرها البيهقي في « المحاسن والمساوي » ص ٥١ في جملة كلام منور على أمير المؤمنين عليه السلام اقحمت فيه هذه الفقرة وفقرات آخر من سائر كلامه عليه السلام ، وليس هذا موضع نقد ذلك الكلام الذي يدل ظاهره على خلاف ما كان عليه أمير المؤمنين في أحواله وأقواله .

وقد روى اصحاب كتب الزيارات والأدعية من علماء الامامية بأسانيدهم عن أسيد بن صفوان انه لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتج الموضع بالبكاء ، ودهش الناس وجاء شيخ باك مسترجع حتى وقف على باب بيت أمير المؤمنين عليه السلام فقال : رحمك الله يا أبا الحسن كنت أول القوم اسلاما ، واخلصهم ايمانا ، وأشدهم يقينا - الى ان قال - فقامت بالأمر حين فشلوا ، ونطقت حين تتعتعوا ، ومضيت بنور إذ وقفوا ، وكنت أخفضهم صوتا ، وأعلاهم قنوتا . . كنت كالجبل لا تحركه العواصف . . لم يكن لأحد فيك مهمز ، ولا لقائل فيك منغز . . الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه ، والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق . . رضيانا عن الله قضاءه ، وسلمنا لله أمره . . الخ .

فتراه قد ضمن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في تأييده له .

٢٨ - ومن خطبة له عليه السلام

وَأَيْسَا سَمِيَتْ الشَّبْهَةُ شَبْهَةً لِأَمَّا تَشْبِهُ الْحَقَّ : فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا
الْيَقِينُ ، وَدَلِيلُهُمْ سَمَتْ الْهُدَى ، وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فِدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الْعَنَلَالُ ، وَدَلِيلُهُمُ
النَّسَى . فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحْبَبَهُ

(٣٨) - ومن خطبة له عليه السلام

وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق : . الخ

* * *

هذان فصلان احدهما غير ملتئم مع الآخر ، بل مبتور عنه ، وانما الرضي رحمه الله تعالى كان يلمتقط الكلام التقاطاً ، ومراده ان يأتي بفصيح كلامه عليه السلام ، وما يجري مجرى الخطابة والكتابة فلهذا يقع في الفصل الواحد الكلام الذي لا يناسب بعضه بعضاً وقد قال الرضي ذلك في خطبة الكتاب .

أما الفصل الاول فهو الكلام في الشبهة ولماذا سميت شبهة .

والفصل الثاني قوله لا ينجو من الموت من خائه ، ولا يعطى البقاء من أحبه وهذا كلام اجنبي عما تقدم (١) .

وستجد كلاماً حول هذا في الخطبة (٤١) وهي قوله : الوفاء توهم الصدق ١٠٠ الخ .

(١) انظر شرح ابن أبي الحديد : ٢ - ١ - ٢١٢ .

٣٩ - ومن خطبة له عليه السلام

مَنْ بَعَثَ بَعَثَ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ ، وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ ، لَا أَبَالُكُمْ
مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ ؟ أَمَا دِينُ يَجْمَعُكُمْ وَلَا حِيَةَ تُفْشِيكُمْ أَقْرَبُ
فِيكُمْ مُمْسِكُ غَا ، وَأَنَادِيكُمْ مُتَفَرِّقًا ، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا ، وَلَا تَطِيعُونَ لِي
أَمْرًا ، حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورَ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءِ (٣) فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ نَارُ ،
وَلَا يُبْلِغُ بِكُمْ مَرَامَ : دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ بِجَرِّ جَرِّكُمْ جَرِّ جَرِّ الْجَلِ
الْأَمْرِ ، وَتَنَاقَلْتُمْ تَنَاقُلَ النَّصْرِ الْأَدْبَرِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مِنْكُمْ جُنْدٌ مُتَذَابٌ
ضَعِيفٌ (كَأَنَّمَا يُسَافِرُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ)

قال الشريف : أقول . قوله عليه السلام : « متذاب ، أي : مضطرب ،
من قولهم تذاببت الرياح ، أي : اضطرب هبوبها . ومنه يسمى الذئب ذئبا ؛
لاضطراب مشيته .

(٣٩) - ومن خطبة له عليه السلام

مَنْ بَعَثَ بَعَثَ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ . الخ

* * *

هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين عليه السلام في غارة النعمان بن بشير الانصاري
على عين التمر وكانت سنة (٣٩) وقد كان معاوية قال : أما من رجل ابعت معه بحريدة
خيل حتى يغير على شاطيء الفرات فان الله يربع بها اهل العراق ؟ فقال له النعمان :
فابعثني فان لي في قتالهم نية وهوى - وكان النعمان عثمانياً - قال : فانتدب على اسم
الله فانتدب وندب معه ألفي رجل ، وأوصاه ان يتجنب المدن والجماعات ، وان لا يغير

إلا على مسلحة ، وان يعجل الرجوع ، فأقبل النعمان بن بشير حتى دنا من عين التمر ، وبها مالك بن كعب الأرحبي ، وكان مع مالك الف رجل وقد اذن لهم فرجعوا الى الكوفة ، فلم يبق معه إلا مائة أو نحوها ، فكتب مالك الى علي عليه السلام يخبره بذلك ، فلما وصل الكتاب الى علي عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اخرجوا هذاكم الله الى مالك بن كعب اخيكم فان النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من اهل الشام ليس بالكثير ، فانهضوا الى اخوانكم لعل الله يقطع بكم من الكافرين طرفا ، ثم نزل فلم يخرجوا ، فأرسل الى وجوههم وكبرائهم فأمرهم ان ينهضوا ويحتموا الناس على المسير فلم يصنعوا شيئا ، واجتمع منهم ثلثمائة فارس أو دونها فقام علي عليه السلام فقال : إلا اني منيت بمن لا يطيع إذا أمرت الى آخر الكلام الذي رواه الشريف الرضي ثم نزل عليه السلام ودخل منزله ، فقام عدي بن حاتم فقال : هذا والله الخذلان على هذا بايعنا أمير المؤمنين ؟ ثم دخل عليه فقال : يا أمير المؤمنين إن معي من طيء الف رجل لا يعصوني ، فان شئت ان أسير بهم سرت ، قال : ما كنت لأعرض قبيلة واحدة من القبائل للناس ، ولكن اخرج الى النخيلة فعمسك بهم ، وفرض علي لسكر رجل مبعماية ، فاجتمع اليه الف فارس عدا طيما أصحاب عدي بن حاتم وورد الخبر على علي عليه السلام بهزيمة النعمان ونصرة مالك بن كعب .

ذكر هذه القصة التي ذكرناها اجمالا ابراهيم بن هلال النقي المتوفي سنة (٢٨٣) في كتاب « الغارات » وذكر الخطبة التي رواها الرضي في « نهج البلاغة » (١) .

(١) انظر شرح ابن أبي الحديد م - ١ - ٢١٢ و ٢١٣ .

٤٠ - ومن كلام له عليه السلام

في الخوارج لما سمع قولهم : لا حكم إلا لله ! قال عليه السلام :
كَلِمَةٌ حَقٌّ يَرَادُ بِهَا الْبَاطِلُ !! نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ :
لَا أَمْرَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَإِنَّهُ لَا يَدُّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، يَعْمَلُ فِي أَمْرِهِ
الْمُؤْمِنُ ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ ، وَيَبْتَاعُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ ، وَيَجْمَعُ بِهِ الْغِيءُ ،
وَيُقَاتِلُ بِهِ الْعَدُوَّ ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ ، وَيُؤْخَذُ بِهِ الضَّعِيفُ مِنَ الْقَوَى حَتَّى
يَسْتَرْجِعَ بَرٌّ وَيَسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ

وفي رواية أخرى أنه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال :

حُكْمُ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ

وقال : — أَمَّا الْأَمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا النَّبِيُّ : وَأَمَّا الْأَمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَسْتَمْتِعُ
فِيهَا الشَّقِيُّ . إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مَدَّتُهُ ، وَتَذَرِكَ مَنِيَّتُهُ .

(٤٠) - ومن كلام له عليه السلام

في الخوارج لما سمع قولهم : لا حكم إلا لله
قال عليه السلام : كلمة حق يراد بها الباطل !! الخ .

* * *

لقد استفاد هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وجرى بين الناس مجرى
الامثال ، تذكر من رواه قبل الشريف الرضي :

آ - الامام محمد بن ادريس الشافعي المتوفى سنة (٢٠٤) في كتاب « الأم »

قال : بلغنا ان علياً رضي الله عنه بينما هو يخطب إذ سمع تحكيماً من ناحية المسجد (لا حكم إلا لله) عز وجل ، فقال علي رضي الله عنه : كلمة حق أريد بها باطل (١) .

ب — محمد بن جرير الطبري في « التاريخ » في حوادث سنة (٣٧) (٢) .

ج — المبرد في « الكامل » قال : لما سمع علي صلوات الله عليه نداءهم (لا حكم إلا لله) قال : كلمة عادلة يراد بها جور ، انما يقولون : لا إمارة ولا بد من إمارة برة او فاجرة (٣) .

د — ابو طالب المكي في « قوت القلوب » ١ / ٣٧٠

هـ — اليعقوبي في « تاريخه » كما روى قوله عليه السلام : حكم الله انتظر فيكم (٤) .



(١) الام ج - ٤ ص ٢١٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٦-٤١ .

(٣) الكامل ٢ - ١٣١ .

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢ - ١٣٦ .

٤٦ - من خطبة له عليه السلام

إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْءَمُ الصَّدَقَ ، وَلَا أَعْلَمُ جَنَّةً أَوْقَى مِنْهُ . وَلَا يَنْدِرُ مِنْ عِلْمِ
كَيْفَ الْمَرْجِعِ . وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اخْتَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْقَدَرَ كَيْفًا ،
وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ ، مَا لَهُمْ ؟ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ! قَدْ بَرَى الْحَوْلُ
الْقَلْبَ وَجَهَ الْحِيلَةَ وَدُونَهُ مَا نَعِيَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهَيْهِ فَيَدْعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ
عَلَيَا وَيَنْتَهَرُ فُرْصَتَهَا مِنْ لَأْسَرِيحَةٍ لَهُ فِي الدِّينِ .

(٤١) - من خطبة له عليه السلام

ان الوفاء توءم الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه . الخ

* * *

رواه ابن طلحة الشافعي في « مطالب السؤول » ص ١٧٠ هكذا :

الحمد لله وان آتى الدهر بالخطب القادح ، والحدث الجليل ، فانه لا ينجو من
الموت من خافه . ولا يعطي البقاء من أحبه الا وان الوفاء توءم الصدق . . . الى آخر
ما ذكر الرضي بلا تفاوت .

وهذا المصدر وان كان من القسم الثالث الذي ذكرناها تحت عنوان « مصادر
نهج البلاغة » ولكن روايته لها بهذا الشكل يشمر على أن مأخذه عن غير
« نهج البلاغة » .

هذا وما ذكره هنا من قوله ﷺ : « فانه لا ينجو من الموت من خافه . . الخ)
هو الفصل الثاني من المخار (٣٨) الذي نوهنا عنه هناك . ولعل ما اختاره الرضي
هناك ، وما ذكره هنا هو من خطبة واحدة .



٤٢ - ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس، إن أخوف ما أخاف عليكم اتّباع الهوى، وطول الأمل، فأما اتّباع الهوى فيصدّ عن الحق، وأما طول الأمل فينسى الآخرة. ألا وإن الدنيا قد ولّت حذاء، فلم يبق منها إلا صابئة (٢) كصابئة الإبناء اضطربها صابئها، ألا وإن الآخرة قد أقبلت ولكلّ منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا أبناء الدنيا فإن كلّ ولد سيلحق بأمه يوم القيامة، وإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل.

قال الشريف: أقول: الحذاء. السريعة، ومن الناس من يرويه جذاء.

(٤٢) - ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس: إن أخوف ما أخاف عليكم اتّباع الهوى وطول الأمل: الخ:

* * *

قد روي هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام بطرق مختلفة، وأسانيد متعددة، ومن رواه مسنداً نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ٣، والشيخ المفيد في الأمالي ص ٥٠، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ج ١ - ص ٤٦، ونحن نختار رواية نصر فنوردها هنا، لأسبقيته على الرضي، ولاشتمالها على ما لا يخلو من فائدة.

قال نصر بن مزاحم التميمي قال: عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي، عن الحارث بن حصيرة، عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود وغيره، قالوا:

لما قدم علي بن ابي طالب من البصرة الى الكوفة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة
 مضت من رجب سنة ست وثلاثين ، وقد اعز الله نصره ، واظهره على عدوه ، ومعه
 أشرف الناس واهل البصرة ، استقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم ؛ فدعوا
 له بالبركة ، وقالوا : يا امير المؤمنين اين تنزل ؟ أتزل القصر ؟ فقال : لا ولكني انزل
 الرحبة ، فنزلها ، واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين ، ثم صعد المنبر ،
 فحمد الله واثني عليه وصلى على رسوله وقال : أما بعد يا اهل الكوفة فان لكم في
 الاسلام فضلا ما لم تبدلوا وتغيروا ، دعوتكم الى الحق فأجبتم ، وبدأتم بالمنكر فغيرتم ،
 إلا ان فسادكم فيما بينكم وبين الله [فأما] الاحكام والقسم فانتم أسوة [غيركم] ممن
 اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه ، إلا ان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى ، وطول
 الأمل . . وذكر الكلام الذي ذكره الرضي بتفاوت يسير جداً وزاد عليه :

الحمد لله الذي نصر وليه ، وخذل عدوه ، وأعز الصادق المحق ، وأذل الناكث
 المبطل ، عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل بيت نبيكم الذين هم اولى
 بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقابلين اليانا ، يتفضلون بفضلا ،
 ويحاجدوننا امرنا ، ويمازعوننا حقنا ، ويدافعونا عنه ، فقد ذاقوا وبال ما جرحوا
 فسوف يلقون غيا ، إلا انه قد قعد عن نصرتي رجال فأذا عليهم عاتب زار ، فهجروهم
 واسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبروا ، ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة .

فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي - وكان صاحب شرطته - فقال :
 والله اني لأرى الهجر واسماع المكروه لهم قليلا ، والله لئن امرتنا لنقتلهم

فقال علي : سبحان الله يمال ، جزت المدي ، وعدوت الحد ، واغرقت في
النزع ! فقال : يا امير المؤمنين :

لبعض الغشم ابلغ في امور تنوبك من مهادنة الأعدى
فقال علي عليه السلام : ليس هكذا قضى الله يمال ، قال الله سبحانه (النفس
بالنفس) فما بال ذكر الغشم ، وقال : (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا
يسرف في القتل انه كان منصوراً) والاسراف في القتل ان تقتل غير قاتلك ، وقد نهى
الله عنه ، وذلك هو الغشم .

فقام اليه ابو بردة بن عوف الازدي - وكان ممن تخلف عنه - فقال : يا امير
المؤمنين ، رأيت القتلى حول عائشة والزبير وطلحة بهم قتلوا ؟ قال : قتلوا شيعتي وعمالي
وقتلوا أخا ريعة العبدي رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين ، قالوا : لانكث كما نكثتم
ولا نفدر كما غدرتم ، فوثبوا عليهم فقتلوهم ، فسألتم ان يدنموا إلي قتلة اخواني
اقتلهم بهم ، ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم ، فأبوا علي فقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ،
ودماء قريب من الف رجل من شيعتي ، فقتلتهم بهم ، أفني شك انت من ذلك ؟ قال :
قد كنت في شك ، فأما الآن فقد عرفت ، واستبان لي خطأ القوم ، وافك انت
المهدي المصيب .

قال نصر : وكان اشياخ الحمي يذكرون : انه كان عثمانياً وقد شهد على ذلك
صفين مع علي عليه السلام ، ولكنه بعد ما رجع كان يكتب معاوية ، فلما ظهر معاوية
أقطعه قطيعة بالفلوجة ، وكان عليه كريماً (١) .

(١) صفين لنصر بن مزاحم ٣ - ٥ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المجلد الاول ص ٢٥٦

٤٣ - ومن كلام له عليه السلام

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد إرساله جريرا بن عبد الله البجلي إلى معاوية :
 إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٍ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقُ لِنِشَامٍ ، وَصَرْفُ لَأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ . وَلَكِنْ قَدْ وَقْتُ لَجَرِيرٍ وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا عُذُوعًا أَوْ عَاصِيًا . وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاءَةِ فَارْوِدُوا وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ إِلَّا عُدَادًا وَلَقَدْ صَرَبْتُ أَنَفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ ، وَقَلْبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ، فَلَمْ أَرَأِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى النَّاسِ وَالْأَحْدَثُ أَحْدَانًا ، وَأَوْجَدَ لِلنَّاسِ مَقَالًا ، فَقَالُوا ، ثُمَّ تَقَمُّوا فَنُفِرُوا

(٤٣) - ومن كلام له عليه السلام

وقد أشار عليه أصحابه للاستعداد للحرب بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية :
 ان استعدادي لحرب أهل الشام وجرير عندهم اغلاق المشام .. الخ :

* * *

كان جرير بن عبد الله البجلي عثماني الهوى ، أموي الرأي ، لأنه كان عاملا لعثمان على همدان فعزله أمير المؤمنين عايمه السلام بعد واقعة الجمل فوجد لذلك ، وجاء جرير إلى الكوفة وبايع أمير المؤمنين بيده وفي قلبه مافيه ، ودخل فيما دخل فيه الناس

فلما أراد امير المؤمنين ان يبعث رسولا الى معاوية يدعوه الى طاعته ، قال جرير :
ابعثني يا امير المؤمنين الى معاوية فانه لم يزل مستنصحاً ووداً ، فأتيه فادعوه على ان
يسلم لك الأمر ، على ان يكون اميراً من امرائك ، وعاملاً من عمالك ، وادعو اهل
الشام الى طاعتك وولايتك ، وجاهم قومي واهل بلادي .

وكان مالك الاشتر على علم بهوى جرير فقال : يا امير المؤمنين لا تبعثه ودعه
ولا تصدقه ، فوالله اني لأظن ان هواه هواهم ، ونيته نيتهم ، فقال عليه السلام : دعه ،
ننظر ما يرجع به الينا .

وكان علي عليه السلام يعلم كل العلم ميل جرير ونواياه ، ولكن حاجة في نفسه ،
مضافاً الى ان جريراً كان جاداً في القضية ليكسب بذلك حسن الأحدثه بين الناس ،
ورضى امير المؤمنين ، والتقرب الى معاوية ، ومحمد اهل الشام بذلك كمن اصاب عدة
عصافير بحجر واحد .

وسيره امير المؤمنين عليه السلام الى الشام مصحوباً بكتاب منه الى معاوية
- وميأتي هذا الكتاب في جملة مختارات « نهج البلاغة » - مزوداً بوصاياه ونصائحه ،
وكان من جملة ما قال له : انت معاوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون اعلمه
اني لا ارضى به اميراً ، وان العامة لا ترضى به خليفة .

وجرت هناك قضايا ، وكثرت خطب ، وطال كلام ، واستبطأ علي عليه السلام
جريراً فطلب اليه اصحابه ان يستعد لحرب اهل الشام ، فأجابهم عليه السلام بكلام
ذكر مختاره الشريف الرضي في هذا الموضع ، ومعناه : انه ارسل جريراً ليخاير

معاوية واهل الشام في البيعة ، والدخول في طاعته ، ولم ينقطع الأمل ، فاستعداده للحرب ، وجمعه الجيوش ، وسوقها الى ارضهم ، اغلاق لابواب السلام على اهل الشام وصرف لهم عن الخير ان كانوا يريدونه ، فالرأي الأناة ، ولكنه لا يكره الاعداد اي : ان يعد كل شخص لنفسه ما يحتاج اليه في الحرب من سلاح ونحوه .

ولم يفلح جرير في وفادته ، وعاد الى الكوفة ، ثم خرج منها الى قرقيسيا مغاضباً لأمير المؤمنين عليه السلام ، معتزلاً له ، وتبعه على ذلك جماعة من قومه ، وبلغ من نصبه لأمير المؤمنين صلوات الله عليه انه رأى ضباً فتبعه يعدو خلفه ويقول : ابا حسل هام لا بايعك فان بيعتك اولى من بيعة علي بن ابي طالب ، وبلغ امير المؤمنين عليه السلام فتلاً (يوم ندعو كل اناس بامامهم) ثم اخبر انه يحشر وامامه ضب نعوذ بالله من اتباع الهوى ، ونستجير به من سوء الخاتمة .

وما ذكره الشريف الرضي من كلامه عليه السلام هنا يشتمل على فصاين :
الاول - حب امير المؤمنين عليه السلام للاصلاح ، وحرصه على جمع الكلمة ، والمبالغة في الاعذار للخصوم ، وهذا معلوم من سيرته سلام الله عليه في كل واقعه .
وقد عثرت من هذا الفصل على قوله : (وقت لرسولي وقتاً ، لا يقيم بعده إلا مخدوعاً او عاصياً) نقله نصر بن مزاحم في كتاب (صفين) ص ٥٥ من حديث صالح بن صدقة .

(الثاني) قوله عليه السلام : ضربت أنف هذا الأمر وعينه . . الخ . قد ورد عنه عليه السلام عين هذه الالفاظ في كلام رواد نصر بن مزاحم قال : خرج رجل من اهل

الشام فتأدى بين الصفيين يا ابا الحسن يا علي ابرز الي ، فخرج اليه علي عليه السلام حتى
 اختلفت اعناق دابتيهما بين الصفيين ، فقال : إن لك يا علي لقدماً في الاسلام والهجرة
 فهل لك في امر اعرضه عليك يكون فيه حقن الدماء وتأخر هذه الحروب حتى ترى
 رأيك ؟ قال : وما هو ؟ قال : ترجع الى عراقك فنخلي بينك وبين العراق ، ونرجع
 نحن الى شامنا فتحلي بيننا وبين الشام . فقال علي عليه السلام : قد عرفت ما عرضت
 إن هذه لنصيحة وشفقة ، واقد اهمني هذا الأمر واسهرني ، وضربت انفه وعينه فلم
 اجد إلا القتال او الكفر بما انزل الله على محمد ، إن الله تعالى ذكره لم يرض من اوليائه
 ان يعصى في الارض وهم سكوت مذعنون لا يأمرؤن بمعروف ، ولا ينهون عن منكر
 فوجدت القتال اهون علي من معالجة الاغلال في جهنم ، قال : فرجع الرجل وهو
 يسترجع (١) . وسيأتي في الخطبة : (٥٣) مثل هذا الكلام ، كما روى مثله الخطيب
 الخوارزمي في « المناقب » ص ١٠٨ بسنده الى سالم بن ابي حفصة عن مازن العابدي
 عنه عليه السلام فتأمل . كما ورد عنه عليه السلام في هذا المعنى شيء كثير وانه انما
 يقاتل على بصيرة من أمره ، وبهد من ابن عمه ، وان جميع ما يجري من أقواله وافعاله
 انما هو على تأويل القرآن - كما قال عمار بن ياسر رحمه الله يوم صفين - .

أما قوله عليه السلام : قد كان على الناس وال احدث احداثاً وأوجد للناس
 مقالا فقالوا ثم غيروا) وهذا مارقع بالفعل لمن ولي قبله الناس سواء قاله علي أم لم يقله ثم
 لا يستكثر على امير البيان ان يصف الواقع بيبضع كلمات عليها مسحة من البلاغة . على

(١) انظر شرح ابن ابي الحديد : ٢ - ١ - ١٨٣ .

أني عثرت على شيء كثير قاله عليه السلام في هذا المعنى أذكر منه ما رواه نصر بن مزاحم
في كتاب « صفين » ص ٢٠١ من جملة رسالة له عليه السلام الى معاوية (ثم ولي امر الناس
فعمل بأشياء عابها الناس عليه ، فسار اليه ناس فقتلوه) .

وقد روى هذا الكلام ابن قتيبة في الامامة والسياسة ج ١ ص ٩٤ بتفاوت يسير
عما في النهج .

فالفرض ان صدور مثل هذا الكلام من أمير المؤمنين ممكن ، فعلى م يشتم
الرضي اذا رواه .



٤٤ - ومن كلام له عليه السلام

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية ، وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام واعتقه ، فلما طالبه بالمال خاس به وهرب إلى الشام . -

قَبِحَ اللَّهُ مَصْقَلَةَ فَعَلَ السَّادَاتِ ، وَفَرَّارَ الْعَبِيدِ ، فَمَا أَتَى مَادِحَهُ
حَتَّى أَسْكَنَهُ ، وَلَا صَدَقَ وَاصِفُهُ حَتَّى بَكَتَهُ ، وَلَوْ أَقَامَ لِأَخَذِهَا مَبْرُورَهُ
وَأَنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ

(٤٤) - ومن كلام له عليه السلام

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام واعتقه فلما طالبه بالمال خاس به وهرب إلى الشام :

قَبِحَ اللَّهُ مَصْقَلَةَ فَعَلَ السَّادَاتِ وَفَرَّارَ الْعَبِيدِ : الخ :

* * *

كان الخريت بن راشد الناجي - أحد بني ناجية - مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفين ، ثم نقض عهده بعد صفين ، وتقم عليه في التحكيم ، وخرج يفسد الناس ويدعوهم للخلاف ، وانضم إليه جماعة من قومه وكانوا نصارى فنقضوا عهدهم ، واخلو

بشروط عقد الذمة، وارتد بنو ناجية عن الاسلام، وعانوا في الارض فساداً، فبعث اليهم أمير المؤمنين عليه السلام كتيبة مع معقل بن قيس الرياحي، لقتاله هو ومن انضم اليه، فأدر كته الكتيبة بسيف البحر بفارس، وبعد دعوتهم الى التوبة، وابائهم قبولها شد عليهم، فقتل الخريت وقتل معه كثيراً من قومه، وسبي من أدرك في رحالهم من الرجال والنساء والصبيان، فكانوا خمسمائة أسير، ولما رجع معقل بالسبي مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني - وكان عاملاً لعلي عليه السلام على أردشير - خرج فبكى اليه النساء والصبيان، وتصايح الرجال يستغيثون في فكاههم، فاشترأهم من معقل بخمسمائة ألف درهم، ثم أعتقهم، وادى ثلث ثمنهم، وأشهد بالباقي على نفسه، ثم امتنع من أداء ذلك، ولما ثقلت عليه المطالبة بالحق لحق بمعاوية فراراً تحت أستار الليل، فقال علي عليه السلام: قبح الله مصقلة فعل فعل السادة، وفر فرار العبيد... الخ.

وقد تضمنت كتب السير قصة بني ناجية هذه، وكلام أمير المؤمنين هذا قبل أن تلد الرضي أمه. منهم أبو جعفر الطبري في التاريخ (١) - وأبراهيم بن هلال الثقفي في كتاب « الغارات » (٢).

وقال المسعودي: - بعد أن ذكر كلام علي عليه السلام في شأن مصقلة - وفي ذلك يقول مصقلة بن هبيرة من أبيات:

تركت نساء الحلي بكر بن وائل واعتقت سبياً من لؤي بن غالب

(١) تاريخ الطبري ج ٦ - ٦٥ - ٧٧.

(٢) انظر شرح نهج البلاغة المجلد الاول ص ٢٦٤ - ٢٧١.

وفارقت خير الناس بعد محمد
وذكر ابو الفرج الاصبهاني (ماحصله) ان علي بن الجهم - وهو من بني ناجية -
كان منحرفاً عن آل ابي طالب ، يذمهم ، ويفري بهم ، ويهجو - وشيعتهم ، وفيه
يقول البحتري :

علام هجوت مجتهداً علياً بما لفقت من كذب وزور
أمالك في استك الوجماء شغل يكفك عن أذى اهل القبور ؟
قال : وسمعه ابو العيناء (٢) يطعن على علي بن ابي طالب رضى الله عنه فقال :
أنا ادري لم تطعن على أمير المؤمنين ، فقال : اتعني قصبة يبعه اهلي من مصقلة بن
هيرة ؟ قال : لأنت أوضع من ذلك ، ولكن لانه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به
وانت اسفلهما (٣) .

(١) مروج الذهب ٢ - ٤١٩ :

(٢) هو عبد الله بن محمد بن القاسم بن خلاد الهمداني البصري كان اديباً ماهراً ، وكان
يدمن الظرفاء والاذكياء حاضر النكتة ، سريع الجواب ، نقل ابن خليكان كثيراً من اجوبته
ونواذره ، اضر وهو في حدود الاربعين من عمره ، فسنل يوما : ما شرك من العمى قال :
شيئان احدهما فاتني السبق بالسلام ، والثاني ربما ناظرت الرجل فهو يكفر وجهه ويظهر
الكراهية حتى لا أراه واقطع الكلام ، توفي بالبعرة سنة (٢٨٣) أو (٢٨٤) .

(٣) الاغانى ٩ : ١٠٠ - ١٠٦ .

٤٥ - ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله غير مقنوط من رحمته ، ولا غاؤه من نعمته ، ولا ما يؤس من
مغيرته ، ولا مستنكف من عبادته ، الذي لا تروح منه رحمة ، ولا تفقد
له نعمة . والدنيا دار مضي لها القتل ، ولا ملها منها الجلاء ، وهي حلوة
منضرة (٥) ، وقد عجلت للطالب : والتبست بقلب الناظر ، فأرغوا عنها
بأحسن ما يحضركم من الراد ، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ، ولا
تطلبوا منها أكثر من البلاغ .

(٤٥) - ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته . الخ

* * *

قال ابن أبي الحديد : اعلم ان هذا الفصل يشتمل على فصلين من كلام أمير
المؤمنين عليه السلام ، أحدهما : حمد الله والثناء عليه الى قوله : ولا تفقد له نعمة ، والفصل
الثاني : من ذكر الدنيا الى آخر الكلام ، وأحدهما غير مختلط بالآخر ، ولا منسوق عليه ،
ولكن الرضي رحمه الله تعالى يلتقط كلام أمير المؤمنين عليه السلام التقاطاً ، ولا يقف
مع الكلام المتوالي ، لأن غرضه ذكر فصاحته عليه السلام ، ولو أتى بخطبه كلها على
وجهها لكانت اضعاف كتابه الذي جمعه انتهى (١) .

(١) شرح النهج المجلد الاول من ٢٧٣ .

نعم ان الامر كما ذكر ابن ابي الحديد ، فان ما ذكر من كلامه عليه السلام هنا ملتحق من خطبة له عليه السلام خطبها في عيد الفطر وأولها : الحمد لله الذي خالق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم (الذين كفروا بربهم يعدلون) لان شريك بالله شيئاً ولا تتخذ من دونه ولياً ، والحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الدنيا والآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، وهو الرحيم الغفور) ، كذلك الله لا إله إلا هو اليه المصير ، والحمد لله الذي (يمسك السماء ان تقع على الارض إلا باذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم) اللهم ارحمنا برحمتك واعمنا بمغفرتك انك انت العلي الكبير ، والحمد لله الذي غير مقنوط من رحمته . . الخ .

وفي هذه الخطبة مارواه الرضي عليه الرحمة من كلامه عليه السلام في الخطبة التي مرث تحت رقم (٢٧) والتي أول ما اختاره منها قوله ^{عليه السلام} : إن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع . . الخ .

وقد ذكر هذه الخطبة بتمامها شيخنا الصدوق عليه الرحمة في « الفقيه » .
كما أوردتها بتمامها شيخ الطائفة في « مصباح المتهجد » ص ٤٥٨ عن ابي مخنف بسند ذكره هناك :



(٤٦) — ومن كلام له عليه السلام
عند عزمه على المسير الى الشام
اللهم اني اعوذ بك من وعشاء المنفر : : الخ

* * *

قال الرضي رحمه الله : وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله ﷺ وقد
قفاه أمير المؤمنين عليه السلام بابلغ كلام ، وتممه باحسن تمام ، من قوله : ولا يجمعها
غيرك الى آخر الفصل .

وتعليق الرضي هذا مثبت في شرح ابن ابي الحديد (١) ، وساقط من طبعة
دار الاستقامة التي عولنا عليها في ترتيب محتويات « النهج » .

وصدر هذا الكلام - كما ذكر الرضي - مروى عن رسول الله ﷺ في المسانيد
الصحيحة (٢) وختمه أمير المؤمنين عليه السلام وتممه بقوله ولا يجمعها غيرك . . الخ
وهذا الدعاء دعا به أمير المؤمنين عليه السلام بعد وضع رجله في الركاب من
منزله بالكوفة متوجهاً الى الشام لحرب معاوية واصحابه ذكره نصر بن مزاحم في
كتاب « صفين » ، وذكره غيره ايضاً من رواة السيرة (٣) .

(١) المجلد الاول ص ٢٧٧ .

(٢) انظر رياض الصالحين للنووي : ص ١٩٧ ، الحديث : « ٩٧٥ » .

(٣) شرح ابن ابي الحديد : م - ١ - ٢٧٧ .

قال نصر : لما وضع علي عليه السلام رجله في ركاب دابته يوم خرج من الكوفة الى صفين قال : بسم الله ، فلما جلس على ظهرها قل : (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وانا الى ربنا لمنقلبون) اللهم اني اعوذ بك .. الى آخر الفصل وزاد فيه نصر بعد قوله عليه السلام : وكآبة المنقلب (والحيرة بعد اليقين) (٢) .

وفي كتاب « دعائم الاسلام » للقاضي النعمان : ج ١ ص ٣٤٧ ، قال : وعن علي عليه السلام أنه كان إذا برز للسفر قال : اشهد ان لا إله إلا الله وحده ، وان محمداً عبده ورسوله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا الاسلام ، وجعلنا من (خير امة اخرجت للناس) ، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، اللهم اني اعوذ بك من وعشاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في الاهل والمال والولد ، اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمستعان على الأمر اطو لنا البعيد ، وسهل لنا الحزونة ، واكفنا اللهم ، انك على كل شيء قدير . انتهى .



٤٦ - ومن كلام له عليه السلام

في ذكر الكوفة

كَأَنِّي بَكَ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْمَكَاضِي ، تُعَمَّرِينَ بِالْتَوَازِلِ ،
تُزَكِّينَ بِالزَّلَازِلِ ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جِبَارٌ سِوَمَا إِلَّا ابْتِلَاءَ اللَّهِ
بِشَاغِلٍ ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ .

(٤٧) - ومن كلام له عليه السلام

في ذكر الكوفة

كَأَنِّي بَكَ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْمَكَاضِي .. الخ (١)

* * *

هذا الكلام تصوير لما ينال الكوفة من العسف والخبط ، وقد وقع ما ذكر
أمير المؤمنين عليه السلام ، ومن خصائص الكوفة التي ذكرها ، ^{تجلى} في هذا المكان ان كل
جبار من الجبابرة الذين يقصدونها بسوء لا بد ان يبتلى بشاغل ، أو يرمى بقاتل .

ومن الجبابرة الذين ارادوا بها السوء زياد بن أبيه ، روى انه كان جمعهم في
المسجد لسب علي عليه السلام ، والبراءة منه ، ويقتل من يعصيه في ذلك ، فبينما هم مجتمعون

(١) المكاضي نسبة الى عكاظ - كغراب - وهو سوق تقيمه العرب في صحراء بين
نخلة والطائف يجتمعون فيه ليتماكظوا - اي يتفاخروا - كل بما لديه من فضيلة ويستمر الى
عشرين يوما ، واكثر ما يباع فيه الاديم وهو الجلد للذبوغ ، والاديم المكاضي مستحکم
الذبغ . وتعمركين من عركتهم الحرب اذا مارسهم .

إذ خرج صاحبه فأمر بالانصراف ، وقال : إن الأمير مشغول عنكم ، وقد كان قد رمى في تلك الساعة بالفالج (١) .

ومنهم الحجاج وقعت الأكلة في جوفه فمات من ذلك (٢) .
ومنهم : خالد بن عبد الله القسري ضرب حتى هلك من الضرب وصودرت أمواله وقتل ابنه يزيد وجرا بأرجلها في شوارع الكوفة ثم رمى بحيفتيهما إلى الكلاب (٣) .

« ١ » بحم البعيرين مادة : جبر .

« ٢ » مروج الذهب : ٣ - ١٧٣ .

« ٣ » انظر تاريخ الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ١٢٠ ، والاغانى : ١٩ - ٦٣
كان خالد منحرفاً عن أمير المؤمنين عليه السلام يسبه على المنبر ويقول اللهم « كذا » من علي بن أبي طالب ابن عم محمد بن عبد الله وزوج ابنته فاطمة وأبو الحسن والحسين ثم يقول : هل كمنيت ؟ ودخل عليه جمعة بن هبيرة المخزومي وبين يديه نبق يأكل منه فقال له : إذا شمت علياً فلك بكل نبتة دينار ، وكان يقول : لخالد بن أبي الفضل من علي بن أبي طالب وخالد هذا رجل من رجاه ، وذكر للدائني : انه أسرا ابن شهاب ان يكتب له السيرة فقال له ابن شهاب : انه يمر بي الشيء من سير علي بن أبي طالب ؟ قال : لا إلا ان تراد في قعر جهنم ذكر ذلك ابو الفرج الاصبهاني وبهذا تعرف كيف تلاعب خالد واضرا به من الولاء بالتاريخ الاسلامي ، ولا عجب ان يكون خالد كذلك فاننا اذكر لك ما خص ما ذكره ابو الفرج من أحواله : « آ » أصله من يهود تيماء . « ب » : كان جده يزيد بن اسد مع معاوية يوم صفين وكان يجيد تنميق الكذب حتى اقب بخطيب الشيطان ، ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهجه ثم نشأ خالد ففاق الجماعة . « ج » كان يتخنت في صغره وكبره ، ويعمل عمل قوم لوط . « د » انه دعي وابن زنا . « هـ » كان في باديه أسرهم قواداً يجمع بين عمر بن أبي ربيعة وصويحباته . « و » كان زنديقاً ، يسمى بئر زمزم أم الجملان ويوم في كلامه ان الوليد بن عبد الملك افضل من رسول الله و ابراهيم الخليل عليها السلام ، ويقول : والله لو أسرني أمير المؤمنين « الوليد » -

أما من زعمهم الله من الجبارين بقاتل فهم كثير واحوالهم مشهورة .
وقد روى هذا الكلام - قبل الشريف الرضي - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن اسحق بن ابراهيم الهمداني المعروف بابن الفقيه (١) في كتاب « البلدان » قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام للكوفة : ويحك يا كوفة واختك البصرة كأنني بكما تمدان مد الأديم ، تمر كان عرك العكاظي إلا اني أعلم فيما أعلمني الله عز وجل انه ما أراد بكما جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل (٢) انتهى .

ولا يضر هذا التفاوت اليسير بين رواية « البلدان » و « النهج » بعد اثبات ان هذا الكلام مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام قبل ولادة الشريف الرضي رحمه الله تعالى .

— أن انقض الكعبة حجراً حجراً لنقضتها حتى لا نقاها الى الشام ، لأمر للمؤمنين « الوليد » اكرم على الله من أنبيائه « ز » كان يولي الجوس والكفار على المسلمين ويهدم المآذن ويشيد البيع لأن أمه كانت نصرانية ، فاذا أذن للمؤذن أمر بالنواقيص فضربت ، ذلك غيظ من فيض مناقبه ! التي ذكرها أبو الفرج في الاغانى ١٩ - ٦٣ . وهو لا يتهم في حق مثله .

« ١ » ابن الفقيه من اعلام الادباء في اواخر القرن الثالث للهجرة ، الف كتاب « البلدان » في نحو الف ورقة بعد موت المعتضد العباسي سنة « ٢٧٩ » وطبع الكتاب في لندن بعناية المستشرق دي غويه سنة ١٨٨٥ م ، ويرى بعضهم ان كتاب « البلدان » المذكور هو مختصر كتاب « البلدان » لابن الفقيه والذي اختصره علي بن الحسن الشيزري للمتوفي حوالي عام « ٤١٣ » هـ كما ان ابن الفقيه سلع كتاب الجيهازي « لمالك ولما لك » كما ذكر ذلك ابن النديم في « الفهرست » ص ٢٢٥ .

« ٢ » البلدان : ص ١٦٤ .

٤٧ - ومن خطبة له عليه السلام

عند المسير إلى الشام.

الحمد لله كلما وقب ليل وغسق ، والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ،

والحمد لله غير مفعود الأنعام ولا مكافئ الإفضال .

أما بعد ، فقد بعثت مقدمي ، وأمرتهم بلزوم هذا المطاط حتى يأتيهم

أمرى ، وقد أردت أن أقطع هذه النطفة إلى شردمة منكم موطنين أكناف

دجلة ، فانهضهم معكم إلى عدوكم ، واجعلهم من أمداد القوة لكم .

قال الشريف : أقول : يعني عليه السلام بالمطاط السميت الذي أمرهم

يتزوله وهو شاطئ الفرات ، ويقال ذلك لشاطئ البحر ، وأصله ما استوى من

الأرض . ويعني بالنطفة ماء الفرات . وهو من غريب العبارات وأعجبها

(٤٨) - ومن خطبة له عليه السلام

عند المسير إلى الشام

الحمد لله كلما وقب ليل وغسق . : الخ :

* * *

هذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة ،

ومتوجهاً إلى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين ذكرها جماعة من أصحاب

السير ، ذكر ذلك ابن أبي الحديد (١) .

وانظر كتاب « صفين » لابن مزاحم ص ١٣١ و ص ١٣٢ .

(١) الشرح : ١٢٠ - ٢٨٧ .

٤٨ - ومن كلام له عليه السلام

الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور ، ودلت عليه أعلام الظهور ،
وامتنع على عين البصير ؛ فلا عين من لم يره تنكره ، ولا قلب من أنبه
ببصره : سبق في العلو فلا شيء أعلى منه . وقرب في الدنو فلا شيء أقرب
منه . فلا استعلاؤه بآداه عن شيء من خلقه ، ولا قربه سواهم في المكان
به : لم يطلع العقول على تحديد صفته ، ولم يحجبها عن واجب معرفته ، فهو
الذي تشهد له أعلام الوجود ، على إقرار قلب ذي الجود ، تعالى الله عما
يقول المشبهون به ، والجاحدون له - علوا كبيرا .

٤٩ - ومن كلام له عليه السلام

إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع ، وأحكام تبدع ، يخالف فيها كتاب
الله ، ويتولى عليها رجال رجالاً ، على غير دين الله ، ولو أن الباطل خالص
من مزاج الحق لم يخف على المرئيين ، ولو أن الحق خالص من الباطل انقطع
عنه السن المعادين . ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيخرجان !
فهناك يستولى الشيطان على أوليائه ، وينجو الذين سبق لهم من الله الحسن .

(٤٩) - ومن كلام له عليه السلام

الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ... الخ :

* * *

نقل هذا الكلام شيخنا المجلسي رفع الله درجته في كتاب «الروضة» من
«البحار» عن «نهج البلاغة» وعن كتاب «عيون الحكيم والمواعظ» لعلي بن محمد
ابن شاكر الواسطي المتوفي سنة (٤٥٧) (١) بحرف واحد. ولا أدري هل نقله ابن
شاكر عن «النهج» أم عن مصدر آخر؟ (٢).

وذكر ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام في هذا الكلام (فلا عين من
لم يره تنكره.. الخ) قال: وقد روي هذا: الكلام على وجه آخر، قالوا في الكلام: (فلا
قلب من لم يره ينكره، ولا عين من أثبتته تبصره) (٣) وفي ذلك دلالة على أن هناك
من روى هذا الكلام غير الشريف الرضي ولكن ابن أبي الحديد لم يذكره، وفي
قوله: قالوا دليل على أن رواه جماعة فتأمل!



(١) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٧١ .

(٢) انظر البحار ج ٦٧ ص ٣٠٤ ط للمكتبة الاسلامية .

(٣) الشرح : م ١ ص ٢٩٢ .

(٥٠) ... من كلام له عليه السلام

إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع .. الخ (*) .

* * *

رواه قبل الشريف الرضي :

آ — البرقي في « المحاسن » : ١ - ٢٠٨ وفي كتاب « مصابيح الظلم » بسنده عن الحسن بن علي بن فضال بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال : إنما بدء وقوع الفتن .. الخ .

ب — الكليني في « اصول الكافي » : في باب البدع والرأي والمقائيس عن الحسين بن محمد الأشعري بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال : إنما بدء وقوع الفتن .. الخ .

ورواه أيضاً في « روضة الكافي » .

ج — ابن واضح في « التاريخ » : ٢ - ١٣٦ قال : وانصرف علي عليه السلام إلى الكوفة — أي بعد التجهيم — فلما قدمها قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إن أول وقوع الفتن .. باختلاف بسيط في بعض الالفاظ .

د — التوحيد في « البصائر » ص ٣٢ قال : قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : إن الحق لو جاء محضاً لما اختلف فيه ذو حجا ، وإن الباطل لو جاء محضاً لما اختلف فيه ذو حجا ولكن أخذت من هذا ، وضعت من هذا) .

ولسنا بحاجة إلى تعداد من رواه بعد الرضي رحمه الله .

(*) نرى هذا الكلام في ص ١٦٥ .

٥٠ - ومن خطبة له عليه السلام

لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على شريعة
الفرات بصفين ومنعواهم الماء
قَدْ اسْتَطَعَمُوكُمُ الْقِتَالَ فَأَقْرُوا عَلَى مَذَلَّةٍ ، وَتَأَخَّرَ مَحَلَّةٌ : أَوْرَدُوا السُّيُوفَ
مِنَ اللَّيْلِ يَتَرَوْنَ مِنَ الْمَاءِ : قَالَمُوتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ وَالْحَيَاتُ فِي مَوْتِكُمْ
قَاهَرِينَ . الْإِرَانُ مُعَاوِيَةَ قَادِمَةٌ مِنَ الْغَوَاةِ . وَنَحْنُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيرُ ، سَعَى
يَهْلِكُوا نُحَرِّقُهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ .

(٥١) - ومن خطبة له عليه السلام

لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام
على شريعة الفرات بصفين ومنعواهم الماء
قد استطعموكم فاقروا على مذلة وتأخير محلة .. الخ

* * *

قال نصر بن مزاحم : عن جابر : خطب علي عليه السلام يوم الماء فقال : أما
بعد فإن القوم قد بدؤكم بالظلم ، وفاتحوكم بالبغي ، واستقبلوكم بالعدوان ، وقد
استطعموكم القتال حيث منوكم الماء فاقروا على مذلة وتأخير مهلة . . . الفصل الى
آخره (١) .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : م - ١ - ٤٢٩ .

٥١- ومن خطبة له عليه السلام

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ ، وَأَذْنَتْ بِوَدَائِعِ ، وَتَشْكُرُ مَعْرُوفَهَا ، وَأَذْبَرَتْ
 حُدُودَهَا ، فَهِيَ تَحْفَرُ بِالْقَنَاءِ سُبُكَهَا ، وَتَحْدُو بِالْمَوْتِ نَجِيرَاتَهَا ، وَقَدْ
 أَمَرْنَا مَا كَانَ حُلُومًا ، وَكَدَرْنَا مَا كَانَ صَفَرًا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ
 مُكْسَمَلَةٌ الْإِدَاوَةُ أَوْ جُرْعَةٌ بَجَرَعَةِ الْمَقْدَلَةِ ، لَوْ تَمَزَّجَهَا الصَّدِيقَانِ لَمْ يَنْفَعِ ،
 فَارْتَمَوْا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالِ ،
 وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ وَلَا يَتْلُوَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ ، فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَتَّى الْوَلَدِ
 الْمِجَالِ ، وَدَعَوْتُمْ بِهَيْدِلِ الْحَمَامِ ، وَجَارْتُمْ جُورَ مُتَبَلِّ الرُّهْبَانِ ، وَخَرَجْتُمْ
 إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ، الْفَتَاسُ الْقَرَبَةُ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عَنْدهُ ، أَوْ
 مَغْفِرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَاهَا كُتُبُهُ ، وَحَفِظَهَا رُسُلُهُ ؛ لَسَكَانٌ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ
 مِنْ تَوَائِبِهِ ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ . وَاللَّهِ لَوْ أَمْنَأْتُ قُلُوبَكُمْ أَيْمَانًا ،
 وَسَأَلْتُ عِيُونََكُمْ ، مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ ، دَمًا ، ثُمَّ عَمَرْتُمْ فِي الدُّنْيَا
 مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ . مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ ، وَلَوْ لَمْ تَبْقُوا شَيْئًا مِنْ جِهْدِكُمْ ، أَنْفَهُ
 عَلَيْكُمْ الْمِظْلَامَ وَهَدَاهُ إِلَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ .

(٥٢) - ومن خطبة له عليه السلام

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَائِعِ .. الخ

* * *

هذا مختار خطبة خطب بها عليه السلام في أحد أعياد الاضحى ، وأولها الله
 أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد ، الحمد لله على ما هدانا ، وهي خطبة
 نقلها الصدوق في « الفقيه » ج - ١ - ٣٢٩ ، كما نقلها الشيخ الطوسي في « المصباح »
 ص ٤٦١ قال : روى ابو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه : ان علياً عليه السلام
 خطب يوم الاضحى ، وذكر الخطبة وفيها ما اختاره السيد الشريف في « نهجه » ، كما
 ذكر طرفاً منها ابو نعيم في « الحلية » ج ١ - ٧٧ بسنده عن بكر بن خليفة ، واملى
 الشيخ المفيد طرفاً منها في المجلس العشرين من اماليه باسناده المتصل بمجاهد (١) فتأمل .



٥٢- ومن كلام له عليه السلام

في ذكر يوم النحر
 وَمِنْ كَمَالِ الْأُضْحِيَّةِ اسْتَشْرَافُ أُذُنِهَا ، وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا ، فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذُنُ
 وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَمَنْ رَلَوْ كَانَتْ عَقَبَاءَ الْقَرْنِ ، تُجَرِّدُ رِجْلَهَا إِلَى
 الْمَنَسْكِ ، قال الشريف : والمنسك هنا المذبح .

(*) - ومن كلام له عليه السلام

في ذكر يوم النحر

ومن كمال الاضحية استشراف اذنها .. الخ .

* * *

هذا الكلام تابع للخطبة السابقة ولذا تجدد عنوانه في نسخة ابن أبي الحديد
 هكذا : (ومنها : في ذكر يوم النحر ، وصفة الاضحية) (١) وجعلها تحت عنوان خاص
 في سائر النسخ من سهو النساخ قطعاً ، تعرف ذلك بمراجعة « من لا يحضره الفقيه »
 ج ١ ص ٤٦١ ، و « مصباح المتعبد » ص ٤٢٩ فان الصدوق وشيخ الطائفة عطر الله

(*) لم نجعل لهذا الكلام رقلاً لانه جزء من الخطبة السابقة كما اوضحنا ذلك في المتن ، ومن
 هنا فصاعداً تتفق في ارقام الخطب مع طبعة « دار الاستقامة » وسبب اختلافنا معها أنها
 كروت رقم (٣) مرتين فتنبه .

وكان من المصحح نفس الخطأ حيث اسقط نص الكلام « ٤٦ » من الطبع سهواً وادعى
 رقمه للذي يليه وهو (ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة . لذا حدث منه التكرار .
 (١) الشرح : م - ١ - ٢٨٨ .

مرقديهما رويَا الخطبة السالفة - كما قدمنا - وفيها : (ومن تمام الاضحية استشراف
اذنها (١) وسلامة عينها ، وإذا سلمت العين والاذن تمت الاضحية ، وإن كانت عضباء
القرن ، أو تجز برجلها الى المنسك [فلا تجزي] (٢) وإذا ضحيتهم فاكلوا واطعموا
واهدوا واحمدوا الله على ما رزقكم من بهيمة الانعام . . الخطبة .



(١) استشراف اذنها : طولها وكفى بذلك من سلامتها من القطع ، او نقصان الحلقة
كالصباح (وهي معدومة الاذن خلفه) بنساء على رأي بعض الفقهاء بلزوم استيفاء الاضحية
لشروط الهدى ، وقيل للراد بالاستشراف التأمل والتفقد ففي الحديث من علي عليه السلام :
(امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الاضاحي باستشراف العين والاذن . . .)
الحديث ، وفسر ذلك في القاموس بالتفقد والتأمل لئلا يكون فيها نقص وعلى هذا تصح
رواية « الفقيه » (استشراف اذنها وعينها) ، وفسر ابن ابي الحديد الاستشراف بمعنى
آخر قال : استشراف اذنها إرتفاعها وانتماعها واذن شرفاء اي منتصبه) وليس في هذا
التفسير ما يوافق صفات الاضحية في اقوال الفقهاء .

(٢) في الفقيه : استشراف عينها واذنها ، وفي « المصباح » ما ذكر في المتن وهو -
للوافق لرواية « نهج البلاغة » .

(٣) لفظة « فلا تجزي » ليست في المصباح .

٥٣ - ومن خطبة له عليه السلام

فَتَدَاكُوا عَلَى تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهَيْمِ يَوْمَ وَرْدِهَا ، فَدَارَسَهَا رَاعِيَهَا ، وَخَلَعَتْ
مَثَانِيهَا ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ ، وَقَدْ قُلْتُ هَذَا
الْأَمْرَ ، بَطْنُهُ وَظَهْرُهُ ، فَمَا وَجَدْتَنِي يَسْعَى إِلَّا قِتَالَهُمْ أَوْ الْجُحُودَ بِمَا جَاءَنِي
بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَى عَلَىَّ مِنْ مُعَالَجَةِ
النَّعَابِ ، وَمَوَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَى عَلَيَّ مِنْ مَوَاتِ الْآخِرَةِ .

٥٤ - ومن كلام له عليه السلام

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين
أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلْ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ مَا أَبَالِي أَدْخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ
أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ . وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: شَكَا فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَإِنَّ اللَّهَ مَا دَفَعْتُ
الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي ، وَتَعُشُوا إِلَى صَوْنِي .
وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْلَاهَا عَلَى ضَلَالِهَا ، وَإِنْ كَانَتْ تَبْؤُهُ بِأَنَامِهَا .

(٥٣) - ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر البيعة (١)

فَتَدَاكُوا عَلَى تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهَيْمِ يَوْمَ وَرْدِهَا . الخ :

* * *

(١) هذه الكلمة مشبهة في نسخة ابن أبي الحديد ساقطة من بقية النسخ .

تقدم منا الكلام حول مصادر هذه الخطبة عند القول في مصادر الخطبة (٢٦)
فانظر ص ١٠٢ من هذا الجزء .

وقد أخذ ابو مخنف قوله عليه السلام : (فتداكوا علي تذاك الابل الهيم يوم
وردها) فقال عند صفته لميعة الناس أمير المؤمنين عليه السلام : ان الانصار والمهاجرين
اجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لينظروا من يولونه امرهم حتى غص المسجد بأهله ،
فاتفق رأي عمار ، وأبو الهيثم بن التيهان ، ورفاعة بن رافع ، ومالك بن عجلان ،
وأبي أيوب خالد بن يزيد علي إقعاد أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان أشدهم تهالكا عليه
عمار ، فقال لهم : أيها الانصار قد سار فيكم عثمان بالأمس بما رأيتموه ، وأنتم علي
شرف من الوقوع في مثله إن لم تنظروا لانفسكم ، وان علياً أولى الناس بهذا الأمر
لفضله ، وسابقتة .

فقالوا : رضينا به حينئذ ، وقالوا باجمعهم لميعة الناس من الانصار والمهاجرين :
أيها الناس إننا لن نألوكم خيراً وانفسنا ان شاء الله ، وان علياً من علمتم وما نعرف
مكان احد أحمل لهذا الامر منه ، ولا أولى به .

فقال الناس بأجمعهم : قد رضينا ، وهو عندنا على ما ذكرتم وافضل .
وقاموا كلهم فاتوا علياً عليه السلام فاستخرجوه من داره وسألوه بسط يده
فقبضها (١) ، فتداكوا عليه تذاك الابل الهيم علي وردها حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً

« ١ » وهذه العبارة ايضاً مأخوذة من كلامه عليه السلام « وبسطتم يدي فكففتها »

انظر « نهج البلاغة » : ٢ - ٢٤٩ .

فلما رأى منهم مارأى سألهم ان تكون بيعته في المسجد ظاهرة للناس — الى
ان قال — فنهض الناس معه حتى دخل المسجد فكان أول من بايعه طلحة فقال قبيصة
بن ذؤيب الاسدي : تخوفت أن لا يتم له أمره لان أول يد بايعته شلاء ، ثم بايعه
الزبير وبايعه المسلمون بالمدينة إلا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد
وسعد بن أبي وقاص وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبد الله بن سلام . الخ .
نقل ذلك ابن أبي الحديد من كتاب « الجمل » لابن مخنف .



(٥٤) من كلام له عليه السلام

وقد استبطأ أصحابه اذنه لهم في القتال بصفين
اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت؟! .. الخ (*)

* * *

قال ابن ابي الحديد : لما ملك أمير المؤمنين عليه السلام الماء بصفين ثم سمح لأهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجاء ان يعطفوا اليه ، واستمالة لقلوبهم ، واظهاراً للمعذلة وحسن السيرة فيهم ، مكث أياماً لا يرسل الى معاوية ، ولا يأتيه من عند معاوية احد ، واستبطأ أهل العراق اذنه لهم في القتال ، وقالوا يأمر المؤمنين خلفنا ذرارينا ونساءنا بالكوفة ، وجئنا الى أطراف الشام لمتخذها وطناً ! ؟ إذن لنا في القتال فان الناس قد قالوا .

قال لهم عليه السلام : ما قالوا ؟

فقال منهم من قال : إن الناس يظنون انك تكره الحرب كراهية للموت ، وإن من الناس من يظن انك في شك من قتال أهل الشام .

فقال عليه السلام : ومتى كنت كارهاً للحرب قط ! ؟ إن من العجب حبي لها غلاماً ويفعاً وكراهيتي لها شيخاً بعد تفاد العمر ، وقرب الوقت ، وأما شكي في التوم فلو

(*) تجدد نص هذا الكلام في ص ١٦٩ .

شككت فيهم لشككت في اهل البصرة ، والله ضربت هذا الامر ظهراً وبطناً فما وجدت
يسمني إلا القتال أو ان أعصي الله ورسوله ، وليكني أسماً في بالقوم عسى ان يهتدوا
أو تهتدي منهم طائفة ، فان رسول الله ﷺ قال لي يوم خيبر : (لان يهدي الله بك
رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس) (١) .

فانت ترى ان الحديدي ذكر السبب في قول أمير المؤمنين عليه السلام لهذا
الكلام ، كما ذكر الكلام الذي رواه الرضي بصورة لا تختلف عنه معنى وان اختلفت
معناه في بعض اللفاظ . ثم ان ورود ما هو بهذا المعنى عنه عليه السلام شيء كثير .



(١) الشرح : ١٢ ص ٣٤١ .

٥٥ - ومن كلام له عليه السلام

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا وَإِخْوَانَنَا
وَأَعْمَامَنَا : مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيْمَانًا وَتَسْلِيمًا وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقَمِ ، وَصَبْرًا عَلَى
مُضَضِّ الْأَلَمِ ، وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ . وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا
يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحَّاحَيْنِ ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسُهُمَا ، أَيُّهُمَا يَسْقُ صَاحِبُهُ كَأْسَ
الْمُنُونِ : فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا ، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا ، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بَدُونَنَا
الْكِبْتَ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ ، حَتَّى اسْتَقْرَأَ الْإِسْلَامُ مُلْقِيَا جِرَانَهُ ، وَبَثَرُونَا
أَوْطَانَهُ . وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْنِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عُمُودٌ ، وَلَا اخْضَرَّ لِلْإِيْمَانِ
عُمُودٌ ، وَإِيْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَهَا دِمَاءٌ ، وَلَتَنْتَبِعُنَهَا نَدْمًا .

٥٦ - ومن كلام له عليه السلام

لأصحابه

أَمَّا إِنَّهُ سَيُظْهِرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلًا رَحِبَ الْبُذُومِ ، مُنْذِقَ الْبَطْنِ ، يَأْكُلُ
مَا يَجِدُ وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ ، فَأَقْتُلُوهُ ؛ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ ، أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْكُلُ لِسِيَّ
وَالْبَرَاءَةَ مِنِّي : أَمَّا السَّبُّ فَيَسْبُونِي ؛ فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ ؛ وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا
تَبَرُّوا مِنِّي ؛ فَإِنِّي وَلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيْمَانِ وَالْحِجْرَةِ .

(٥٥) - ومن كلام له عليه السلام

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَقْتُلُ
آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا .. الخ .

* * *

هذا الكلام قاله أمير المؤمنين عليه السلام في قصة ابن الحضرمي ، حيث قدم
البصرة من قبل معاوية ومعه كتاب منه اليهم — وذلك بعد ان فتح عمرو بن العاص مصر
وقتل محمد بن ابي بكر — يدعوهم الى نبد طاعة علي عليه السلام ونكت بيعته ، ويسألهم
معاونته على الطاب بدم عثمان . فلما قرأ عليهم الكتاب قال مظهرهم : سمعنا واطعنا ،
واستولى على البصرة وجي خراجها .

وكان أمير البصرة يومئذ زياد بن أبيه قد استخلفه عبد الله بن العباس وقدم
على علي عليه السلام الى الكوفة يعزیه عن محمد بن ابي بكر رحمه الله . فرحل زياد من
قصر الامارة واستجار بالازد ومعه بيت المال ، وكتب الى ابن عباس بالأمر ، فرفع
ابن عباس كتابه الى أمير المؤمنين عليه السلام ، فخطب أمير المؤمنين عليه السلام
الناس بخطبة منها ما اختاره الرضي هنا ، ثم ارسل جارية بن قدامة السعدي الى البصرة
في جماعة ، فلما وصلها انضم اليه شيعة أمير المؤمنين عليه السلام هناك ، فناهض جمع ابن
الحضرمي واضطره الى دار من دور البصرة في عدد من أصحابه ، فحرق جارية الدار
عليهم فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا من أصحابه ، وثاب الناس بعد الى طاعة
أمير المؤمنين عليه السلام وسمي جارية محرقا من يومئذ في قصة مشهورة نقلها ابن
ابي الحديد مفصلا عن الواقدي وابراهيم بن هلال الثقيفي راجع « شرح نهج البلاغة »
المجلد الاول ص ٣٤٨ — ٣٥٥ .

وروى نصر بن مزاحم بسنده عن الشعبي ان علياً قال يوم صفين وقد أقر الناس

بالصلح : ان هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئوا الى الحق — الى ان قال عليه السلام —
ولقد كنا مع رسول الله ﷺ نقتل آباءنا (١) الى آخر ما اختاره الرضي ، فيظهر من هذا
أن أمير المؤمنين عليه السلام قال هذا الكلام في غير موطن ، وعلى كل فان هذا الكلام
معروف النسبة اليه عليه السلام ، مشهور الرواية عنه .



(٥٦) - ومن كلام له عليه السلام

لاصحابه

اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم : الخ (*)

* * *

في هذا الكلام اخبار منه عليه السلام بما يكون قبل كونه ، باعلام من الله وتعليم من رسول الله ﷺ (١) والرجل الموصوف بهذا الكلام هو معاوية بن ابي سفيان - كما يذهب الى ذلك اكثر شراح « نهج البلاغة » ومفسروا هذا الكلام في سائر كتب الاخبار لانه كان موصوفاً بالنهم وكثرة الأكل ، وكان بطيئاً يقعد بطنه إذا جلس على فخذه ، وهذا مادعاؤه لان يخطب جالساً .

وقد سبق رسول الله علياً صلوات الله عليهما بجل مقاله في هذا الكلام فقد روى الثقيفي في « الغارات » بسنده عن انس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيظهر على الناس رجل من أمتي عظيم السرم واسع البلعوم يأكل ولا يشبع يحمل وزر الثقلين ، يطلب الامارة يوماً فاذا ادر كتموه فابقروا بطنه ، قال : وكان في يد رسول الله ﷺ قضيب قد وضع طرفه في بطن معاوية (٢) .

«*» تقدم نص هذا الكلام في ص ١٧٨

(١) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ١٩٧ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد : م - ١ - ٣٧٣ .

ونقل ابو عثمان الجاحظ في كتاب « السفىانية » عن جلام بن جندل الغفاري:
 أن أباذر قال لمعاوية في جملة كلام دار بينهما : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إذا
 ولى الامة الأعين الواسع البلعوم ، الذي يأكل ولا يشبع فلتأخذ الامة حذرهما منه (١).
 واما قوله ﷺ : فاقتلوه ولن تقتلوه ، فانه نظير قوله تعالى : (فان لم تفعلوا
 ولن تفعلوا) وهو من دلائل امامته صلوات الله عليه إذ تضمن الاخبار عن الحال في
 المستقبل بانهم لا يقتلونه ، ولن تفيد النفي المؤبد ، وذلك ماوقع ، فان معاوية لم يقتل بل مات
 على فراشه ، وأما أمره بقتله فانه عليه السلام أمر بذلك عملا بقول رسول الله ﷺ
 كما اخرج نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » وابن عدي ، والعقيلي
 والخطيب ، والمناوي من طريق ابي سعيد الخدري ، وعبد الله بن مسعود مرفوعا : -
 إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ، وفي لفظ : يخطب على منبري فاقتلوه ، وفي لفظ
 يخطب على منبري فأضربوا عنقه - ، وفي لفظ ابي سعيد : فلم تفعل ولم تفعل وقال
 الحسن (البصري) فما فعلوه ولا أفعلوا .

راجع : كتاب صفين ٢٤٣ ، ٢٤٨ ط مصر ، تاريخ الطبري : ١١ - ٣٣٧ .
 تاريخ الخطيب ١٢ - ١٨١ شرح ابن ابي الحديد م : ١ - ٣٤٨ ، كنوز الدقائق
 للمناوي ص ١٠ ، اللالي المصنوعة ١ - ٤٢٤ و ٤٢٥ ، تهذيب التهذيب : ٢ - ٤٢٨ (٢).
 ثم حرفت هذه الكلمة النبوية عن موضعها فابدلت التاء المشناة من فوق الى

(١) الغدير : ٨ - ٣٠٤ .

(٢) انظر الغدير ١٠ ص ١٤٢ و « النصائح الكافية » : ص ٣٦ .

بالباء الموحدة من تحت ، وأضافت إليها الأيدي ! الامينة علي ودائع العلم ماشاء لها
الهُوى حتى صارت هكذا : (إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه فإنه أمين
مأمون) وجاء من لم يدر بهذا التحريف فعلق على الحديث النبوي الشريف بقوله : إن
معاوية هذا غير معاوية بن ابي سفيان ، بل هو معاوية بن تابوت رأس المنافقين ، وكان
حلفان يتبول ويتغوط على منبره (١) .

فأما هذا الكلام : فإنه مستفيض عن أمير المؤمنين عليه السلام قبل الشريف
رحمه الله ولكن اختلفوا في حديث البراءة فمنهم من روى انه عليه السلام قال : (فلا
تبرأوا مني) ومنهم من قال : انه لم يقل . فروى ابراهيم بن هلال الثقيفي في كتاب
« الفارات » بسنده عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : خطب علي عليه السلام
على منبر الكوفة فقال : ميعرض عليكم سبي ، وستذبحون عليه ، فان عرض عليكم سبي
فسبوني ، وان عرض عليكم البراءة مني فاني على دين محمد ﷺ ، ولم يقل فلا
تبرأوا مني .

وروى ايضاً بسنده عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : قال علي عليه السلام :

« (١) الفدير : ١٠ - ١٤٦ ولشيخنا الاميني اطال الله بقاءه تعليق لطيف على اسطورة
معاوية بن تابوت ، قال : هل عندك خبر بتاريخ معاوية بن تابوت ؟ وانه اي ابن بي هو ؟
ومتى ولدته أم الدنيا ؟ واني ولد ؟ وآين ولد ؟ ومن رآه ، ومن سمع منه ؟ ومن الذي اوحى
خبره الى ابي بكر بن ابي داود « راوي الحديث » وهل هو ابريمني او حنثها ؟ وهل رآه
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على منبره فقتلوه ؟ او لم ير حتى اليوم ؟ ولم ير قط الى
آخر الابد .

والله لتذبجن على سبي — وأشار بيده الى حلقه — ثم قال : فان أمروكم بسبي فسبونني وان أمروكم ان تبرأوا مني فاني على دين محمد ﷺ ، ولم ينههم عن اظهار البراءة (١).

وروى مثل ذلك الكليني في « الكافي » والعياشي في تفسير قوله تعالى : (إلا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) . كما روى ذلك الحميري في « قرب الاسناد » . وفي رواية الحاكم في « المستدرک » : ٢ - ٣٨٥ (انكم مستعرضون على سبي فسبونني فان عرضت عليكم البراءة مني فلا تبرأوا مني فاني على الاسلام) . وروى شيخ الطائفة مثل ذلك في موضعين من اماليه (الاول) ص ٢١٤ و (الثاني) ص ٣٧٤ بسندين ذكرهما هناك .

وللاختلاف في الرواية اختلفت احكام الفقهاء من الامامية في هذه المسألة . قال شيخنا المجلسي عطر الله مرقده : الاخبار في البراءة من طرق الخاصة والمامة مختلفة ، والاظهر في الجمع بينهما ان يقال : بجواز التكلم بها عند الضرورة الشديدة ، وجواز الامتناع عنه وتحمل ما يترتب عليه ، واما أيهما أولى ففيه اشكال ، بل لا يبعد القول بذلك في السب ايضاً ، وذهب الى ما ذكرناه في القول بالبراءة جماعة من علمائنا .

قال : وأما نسبة ابن ابي الحديد اليهم جميعاً من تحريم القول بالبراءة فلعله اشتبه عليه ما ذكره من تحريم الحلف بالبراءة اختياراً فانهم قطعوا بتحريم ذلك وان

(١) شرح النهج لحديدي : ١٢ - ٢٧٢ .

كان صادقاً ولا تعلق له بأحكام المضطر (١) .

قال : وقال الشهيد الثاني في « القواعد والفوائد » (٢) التقية تبيح كل شيء حتى اظهار الكفر ، ولو تركها حينئذ اثم إلا في هذا المقام (أي في قبل مسام كما أشار إليه قبل هذا) ومقام التبري من اهل البيت عليهم السلام فانه لا يؤثم في تركها . قال : وخصوصاً إذا كان ممن يقتدى به (٣) .

وعلق بعض الفضلاء على قول المجلسي بما يأتي :

لا يخفى انه لا يستفاد من الرواية جواز التبري مطلقاً عند التقية فان التبري أعم من القلب واللسان ، والتبري بالقلب لا يجوز ، بل لا يجبر الانسان بالأمر القلبي أصلاً ، أما التبري باللسان دون القلب فعند التقية يجوز . وبما ذكرنا يجمع بين الروايات النازرة الى جواز السب والتبري وعدم جوازها .

وفي « نهاية ابن الاثير » : ١ - ١١٢ و « لسان العرب » : ١٤ - ٣٢٢ و « تاج العروس » : ٨ - ٢٠٦ : ذكروا في حديث علي عليه السلام (لا يذهب أمر هذه الامة الا على رجل واسع السرم ، ضخم البلعوم) .

وبما مر تعرف اشتها هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قبل الرضي وبعده ، والاختلاف في اللفظ لا يضر بعد الاتفاق على المعنى ، فان أمراً ذابال مثل هذا الامر

« ١ » راجع الشرح : ١٢ - ٣٧٥ .

« ٢ » راجع (القواعد والفوائد) ص ٢٦٣ وسفينة البحار مادة : وقى .

« ٣ » البحار : ج : ٣٩ ص ٣٢٩ .

يستحيل ان لا يخبر علي به الامة في موطن بعد آخر لتأخذ حذرهما ، وتعرف موقفها
منه ، فعلى ما قدمنا يكون انه عليه السلام قاله مراراً ولذا اختلفت الالفاظ واتفق المعنى ،
واني لأعتقد ان الاختلاف الشديد في ماروي من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكلماته
— كما اشار اليه الرضي في مقدمة النهج — راجع الى هذا ، فان المصلحة العامة قد
تقتضي ان يكرر أمير المؤمنين عليه السلام بعض المعاني في عدة مواطن فتعجب
بالفاظ مختلفة .



٥٧ - ومن كلام له عليه السلام

كلم به الخوارج

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ ، وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ آيَرٌ . أَبَدَ لِمَسَانِي بِاللَّهِ وَجِهَادِي مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ ؛ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ! فَأَوْبُوا
شَرَّ مَا بَ ، وَأَرْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ ، أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا
وَسَيْفًا قَاطِمًا وَآثَرَةً يَتَخَذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً

قال الشريف : قوله عليه السلام ، وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ آيَرٌ ، يروى بالباء والراء
من قولهم للذي يأبر النخل — أى : يصلحه — ويروى وآثره وهو الذي يأثر
الحديث ، أى : يرويه ويحكيه ، وهو أصح الوجوه عندي ، كأنه عليه السلام
قال : لَا بَقِيَّ مِنْكُمْ غَيْرٌ . ويروى آيزه — بالزاي المعجمة — وهو الواجب .
والهالك أينما يقال له آيز

(٥٧) - ومن كلام له عليه السلام

كلم به الخوارج

اصابكم حاصب .. الخ .

* * *

في ذكر الرضي رحمه الله لاختلاف الوجوه في رواية : آبر (١) على ان هذا
الكلام مشهور بين الرواة ، معروف النسبة الى امير المؤمنين عليه السلام وقد رواه الطبري
قبل الرضي في « التاريخ » في حوادث سنة (٣٧) من أوله الى (وما انا من المهتدين)
« ١ » في رواية الطبري : وابر بالواو بعد الف ثم باء موحدة بعدها راء قال في
« القاموس » يقال : ما به وابر، أي احد .

في كلام له عليه السلام كلم به الخوارج لما زعموا انه أخطأ في قبول التحكيم ،
فشرطوا في العودة الى طاعته أن يعترف بأنه قد كفر ثم آمن (١) .

وقال ابن ابي الحديد : وهذه المخاطبة لهم ، وهذا الدعاء عليهم ، وهذا الاخبار
عن مستقبل حالهم قد وقع ذلك ، فان الله تعالى ساط على الخوارج بعده الذل
الشامل ، والسيوف القاطع ، والأثرة من السلطان ، وما زالت حالهم تضمحل حتى أفذاهم
الله وافنى جمهورهم ، ولقد كان لهم من سيف المهاب بن ابي صفرة وبنيه الختف
القاضي والموت الزوام (٢) .



(١) الطبري ٦ - ٤٨ .

(٢) الشرح : ٢ - ١ - ٣٨٠ .

٥٨ - وقال عليه السلام

لما عزم على حرب الخوارج وقيل له : إنهم قد عبروا جسر النهر وان
مصارعتهم دون النطفة ، والله لا يغلب منهم عشرة ولا يهلك
منكم عشرة

قال الشريف : يعنى بالنطفة ماء النهر ، وهو أفصح ، كناية وإن كان كثيراً
ولما قيل الخوارج قيل له : يا أمير المؤمنين ، هلك القوم بأجمعهم
قال عليه السلام :

كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُمْ نَطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ كَلَّا يَجْمَعُ مِنْهُمْ
قُرُونٌ قُطْعٌ حَتَّى يَكُونَ أَشْرُهُمْ لُصُوصًا سَلَابِينَ
وقال عليه السلام :

لَا تَقْلَبُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي ، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَاهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ
فَأَدْرَكَهُ (يعنى معاوية وأصحابه)

(٥٨) - وقال عليه السلام

لما عزم على حرب الخوارج وقيل له : قد عبروا جسر
النهر وان : مصارعهم دون النطفة .. الخ (*) .

«*» قال الرضي رحمه الله تعالى : يعنى بالنطفة ماء النهر ، وهو أفصح كناية وإن كان
كثيراً جداً ، ثم قال : وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضي ما شبهه ، يعنى في الخطبة ٤٨
حيث قال عليه السلام : وقد اردت ان اقطع هذه النطفة «نهج : ١ - ٣» وقال الرضي هناك :
« يعنى بالنطفة ماء الفرات ، وهو من غريب المبارات » وبهذا ونحوه تعرف ان «النهج»
ماء واحد كما قال ابن ابي الحديد .

ذكر هذا الكلام ابو العباس المبرد في «الكامل: ج ٢ - ١٢٠» ، قال : وقد قال علي وقيل له : انهم يريدون الجسر ، فقال : لن يبلغوا النطفة ، وجعل الناس يقولون له في ذلك حتى كادوا يشكون ، ثم قالوا : قد رجعوا يا أمير المؤمنين ، فقال : والله ما كذبت ولا كذبت ، ثم خرج اليهم في اصحابه وقد قال لهم : ما يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم عشرة ، فقتل من اصحابه تسعة ، وفلت منهم ثمانية ا هـ .

وفي «مروج الذهب» للمسعودي : ج ٢ - ٤١٦ : واخبره الرسول - وكان من يهود السواد - ان القوم قد عبروا نهر طراراستان وهذا النهر عليه قنطرة تعرف بقنطرة طراراستان ، بين حلوان وبغداد من جادة خراسان (١) ، فقال علي : والله ما عبروا ولا يقطعونه ، حتى نقتلهم بالرميلة دونه ، ثم تواترت عليه الاخبار بقطع هذا النهر ، وعبروهم هذا الجسر وهو يأبى ذلك ، ويخلف انهم لم يعبروه ، وان مصارعهم دونه ، ثم قال : سيروا الى القوم فوالله لا يفلت منهم عشرة ، ولا يقتل منكم عشرة فسار علي فأشرف عليهم وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرميلة على حسب ما قاله لاصحابه ، فلما أشرف عليهم قال : الله اكبر صدق رسول الله ﷺ ، ووقف عليهم بنفسه فدعاهم الى الرجوع والتوبة فأبوا ورموا أصحابه . . الخ .

واني لاستحسن جداً تعليق ابن ابي الحديد على هذا الكلام ، حيث قال :

«١» هذا من اعمال بمقربة ولا يزال هناك نهر يعرف بهذا الاسم .

هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ، ونقل الناس كافة له ، وهو من معجزاته واخباره المفصلة عن الغيوب . والاخبار على قسمين احدها الاخبار المجمة والاعجاز فيها نحو ان يقول الرجل لاصحابه : انكم ستنصرون على هذه الفئة التي تلقونها غداً ، فان نصر جعل ذلك حجة له عند اصحابه وسماها معجزة وان لم ينصر قال لهم : تغيرت نيائكم ، وشككتهم في قولي فمنعكم الله نصره ، ونحو ذلك من القول ، ولانه قد جرت العادة ان الملوك والرؤساء يعدون اصحابهم بالظفر والنصر ، ويمنونهم الدول ، فلا يدل وقوع مايقع من ذلك على اخبار عن غيب يتضمن اعجازاً . والقسم الثاني في الاخبار المفصلة عن الغيوب مثل هذا الخبر فانه لا يحتمل التلبيس لتقييده بالعدد المعين في اصحابه ، وفي الخوارج ، ووقوع الامر بعد الحرب بموجبه من غير زيادة ولا نقصان (١) . وذلك امر الهى عرفه من جهة رسول الله ﷺ وعرفه رسول الله ﷺ من جهة الله سبحانه ، والقوى البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا ، ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره بمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته وأحواله المنافية لقوى البشر ، غلا فيه من غلا حتى نسب الى ان الجوهر الالهى حل في بدنه كما قالت النصارى في عيسى عليه السلام ، وقد أخبره النبي ﷺ بذلك فقال : « يملك فيك

(١) روي ان شاباً من اصحابه قال في نفسه حين حكم عليه السلام بما حكم به من امرم وسار الى النهر لبيان صدق حكمه : والله لأكونن قريباً منه فان كانوا عبروا النهر لأجعلن سنان رحى بين عينيه ، ايدعي علم الغيب ؟ فلما وجدتم لم يعبروا نزل عن فرسه واخبره بذلك وطلب منه ان يغفر له ، فقال عليه السلام : ان الله هو الذي يغفر الذنوب جميعاً فاستغفره .

رجلان ، محب غال ، ومبغض قال « وقال له تارة أخرى : « والذي نفسي بيده لولا
أنني اشفق أن يقول طوائف من أمتي فيك ماقات المصاري في ابن مريم لقلت اليوم
فيك مقالا لا تمر بملأ من الناس إلا اخذوا التراب من تحت قدميك » (١) .

أما ما ذكره الرضي رحمه الله بعد ذلك من قوله سلام الله عليه : كلا والله انهم
نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء ، كلما نجم منهم قرن قطع ، حتى يكون
آخرهم لخصوصاً سلايين فقد ذكره المسعودي في « مروج الذهب » ٢ - ٤١٨ بلغظ
مغاير لما في « النهج » لا يختلف عن معناه .

وأما قوله ﷺ : لا تقتلوا الخوارج بمدي فليس من طلب الحق فالخطأ كمن
طلب الباطل فأدركه (يعني معاوية واصحابه) فلعل البحث يقع بي على مصدره
ان شاء الله .



٥٩ - ومن كلام له عليه السلام

لما خوف من الغيلة

وَأَنَّ عَلَى مَنْ أُلْهِ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ ، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتِي ،
يُحْيِيَنِي لَا يَطْلِيْشُ السَّهْمُ ، وَلَا يَهْرَأُ السَّكَمُ ،

٦٠ - ومن خطبة له عليه السلام

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسَلَّمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يُنَجَّى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا :
أَبْتَلَى النَّاسَ فِيهَا فِتْنَةً قَدْ أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أَخْرَجُوا مِنْهُ وَحُسِبُوا عَلَيْهِ ،
وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِنَفْسِهِمَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ ، فَإِنَّهَا عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ كَبِيْرُ
الظَّلِّ : يَبْنَانَا سَابِقًا حَتَّى قَلَصَ ، وَزَانِدًا حَتَّى نَقَصَ .

(٥٩) - ومن كلام له عليه السلام

لما خوف من الغيلة (١)

وان على من الله جنة حصينة ... الخ :

* * *

قد كان عليه السلام خوف من غيلة ابن ملجم - لعنه الله - مراراً . روي ابن
الاشعث لقيه متقلداً سيفه فقال له : ما يقلدك السيف وليس باوان حرب ؟ قال : اردت
ان انحر به جزور القرية .

(١) الغيلة : القتل على حين غرة من اللقطة .

وروى انه عليه السلام كان يخطب مرة ويذكر اصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر فسمع وهو يقول : والله لا ربحنهم منك فلما انصرف عليه السلام اتوا به ملبياً (١) فاشرف عليهم وقال ما تريدون ؟ فاجروه بما سمعوا منه فقال عليه السلام : خلوا عنه وان علي من الله جنة... الخ.

ذكر ذلك كل من ابن ميثم البحراني وامين الرعايا في شرحيهما على « نهج البلاغة » ونعلم من ذكرهما للسبب في الكلام انهما اخذا ذلك عن غير « النهج » ولكنهما لم يذكر المصدر.

وسياتي ما يشبه هذا الكلام في الحكمة رقم (٢٠١) والحكمة رقم (٣٠٦).



(١) يقال : لبب فلان فلاناً : أي جمع ثياباً به عند نمرد وصدرد ثم جرد .

(٦٠) - ومن خطبة له عليه السلام

الا وان الدنيا لا يسلم منها الا فيها .: الخ (*) :

* * *

لاشك ان هذا الفصل من خطبة له عليه السلام أول مما ذكر ، النقط منها الرضي ما اختاره هاهنا . وانا أورد لك ما ذكره الآمدي في « غرر الحکم » في حرف الالف تحت حرف (إن) المشددة ، لترى التفاوت بين رواية الرضي والآمدي ، وتلاحظ الزيادة في رواية الأخير لتقطع أن لكل واحد منهما مصدراً غير مصدر صاحبه ، ثم ضف على ذلك أن الآمدي ذكر في مقدمة كتابه أنه حذف الاسانيد خشية : من كلفة التطويل (١) .

ان الدنيا دار لا يسلم منها إلا بالزهد فيها ، أبتلي الناس بها فتنة ، فما اخذوا منها لها اخرجوا منه ، وحوسبوا عليه ، وما اخذوا منها لغيرها قدموا عليه ، وأقاموا فيه ، وانها عند ذوي العقول كالظلمة بيننا تراه مائفاً حتى قاص ، وزائداً حتى نقص ، وقد اذّر الله سبحانه اليكم في النهي عنها ، وانذركم وحذركم منها فاباغ (٢) .
وروى صاحب « الغرر » أول هذا الفصل في حرف الالف تحت الف الاستفتاح (٣) فلاحظ .

(*) نص الخطبة في ص ١٠٩٣ .

(١) الغرر : ص ١٠ .

(٢) الغرر : ص ١٩٩ .

(٣) الغرر : ص ٨٨ .

٦١ - ومن خطبة له عليه السلام

وَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا أَجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ، وَابْتَاعُوا مَا بَقِيَ لَكُمْ
بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جَدَّ بَكُمْ ، وَاسْتَعْدُوا لِلدَّوْتِ فَقَدْ أَظْلَمَ ،
وَكَوْنُوا قَوْمًا صِيحَ بِهِمُ فَاتَّقِبُوا ، وَعَدُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدُّوا
فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يَتْرَكْكُمْ سُدًى ، وَمَا بَيْنَ أَعْدِكُمْ وَبَيْنَ
الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ ، وَإِنْ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ وَتَهْدِمُهَا
السَّاعَةُ جَدِيرَةٌ بِقَصْرِ الْمُدَّةِ ، وَإِنْ غَايَةً يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لِحَرِي
بُسْرَةِ الْآوَةِ ، وَإِنْ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفُوزِ وَالشَّقْوَةِ لِمُسْتَحِقٍّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ ،
فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا ، مِنَ الدُّنْيَا ، مَا تَحْزِرُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا ، فَاتَّقِ عَبْدُ رَبِّهِ نَصَحَ
نَفْسَهُ ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ ، فَإِنْ أَجَلُهُ مُسْتَوْدِعُهُ ، وَأَمَلُهُ خَادِعُهُ
لَهُ ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ : يُزِينُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيُرْكَبَهَا وَيُمْنِيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا ،
سَتَى تَهْجُمُ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا ، فَيَالِهَا حَسْرَةً عَلَى ذِي غَفْلَةٍ أَنْ
يَكُونُ عَمْرُهُ عَلَيْهِ حِجَّةً ، وَأَنْ تَوَدَّ بِهِ أَيَّامَهُ إِلَى شِقْوَةٍ ، نَسَّأَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ
أَنْ يَجْعَلَ لَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ ، وَلَا تُقْصِرُهُ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ ،
وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَابَةً .

(٦١) - ومن خطبة له عليه السلام

وَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا أَجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ . الخ

* * *

قد نثر الأمدى فقرات من هذه الخطبة بحسب مواضعها من كتابه وأنا أنظم

لك هنا ماثره هناك مع تعقيب كل فقرة برقم الصفحة التي سطرت فيها ، ثم لاحظ
التفاوت اليسير بين الروايتين لتعرف اختلاف المصدرين .

(ترحلوا فقد جد بكم ، واستعدوا للموت فقد اظلم) (١٥٤) كونوا قوما
صحيح فانتبهوا ، كونوا قوما علموا ان الدنيا ليست بدارهم فاستبدلوا (٢٤٦) إن غاية
تنقصها اللحظة ، وتهدمها الساعة لحرية بقصر المدة ، وان غائباً يقدم عليك بالتموز أو
الشفوة لمستحق لافضل العدة (١٠٥) تزودوا من الدنيا ما تحوزون به أنفسكم غداً
وخذوا من الفناء للبقاء (١٥٥) (٥١) .

ويظهر مما اختاره سبط بن الجوزي في تذكرته ص ١٤٥ من كلام أمير المؤمنين
عليه السلام أن في هذه الخطبة فقرات لم يذكرها الرضي في « النهج » فانه روى بعد قوله
عليه السلام : (وان غائباً يحذوه الجديدان لحري بسرعة الأوبة) هذه الفقرات :
(فرحم الله عبداً سمع حكمة فوعى ، ودعى الى اخلاص نفسه ففدى (١) ، واستقام
على الطريقة فنجا ، وأحب ربه ، وخاف ذنبه ، وقدم صالحاً ، وعمل خالصاً ، واكتسب
مذخوراً ، واجتنب محذوراً ، ورعى غرضاً ، واحرز عوضاً ، كابدهواه ، وكذب
مناه ، وجعل الصبر مطية نجاته (٢) ، والقوى عدة وفاته ، ركب الطريق الغراء ، ولزم
الحجة البيضاء ، اغتنم المهل ، وبادر الأجل ، وتزود من العمل .

هذا وقد ذكر السبط في كتابه أنه لا يذكر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام إلا
ما اتصل اليه اسناده ، وانما حذف بعض الاسانيد طلباً للاختصار (٣) .

(١) في غرر الحكم ص ١٨١ : ودعى الى ارشاد فدنا ، وبعدها هذه العبارة (واخذ
بعجرة هاد فنجا) .

(٢) في الغرر : جعل الصبر مطية حياته .

(٣) انظر التذكرة : ص ١٢٩ وص ١٤١ .

٦٢ - ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا ، فيكون أولا قبل أن يكون آخرًا ،
ويكون ظاهرًا قبل أن يكون باطنًا ، كل مسعى بالوحدة غيره قليل ،
وكل عزيز غيره ذليل ، وكل قوي غيره ضعيف ، وكل مالك غيره مملوك ،
وكل عالم غيره متعلم ، وكل قادر غيره يقدر ويعجز ، وكل سميع غيره يسمع ،
عن لطيف الأصوات ، وإصممه كبيرها ، ويذهب عنه ما بعد منها ، وكل
بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام ، كل ظاهر غيره باطن ،
وكل باطن غيره غير ظاهر ، لم تخلق ما خلقه لتشديد سلطان ، ولا تخوف
من عواقب زمان ، ولا استعانة على يد مشاير ، ولا شريك مكابر ، ولا
ضد منافر ؛ ولكن خلقت مربوبون ، وعباد داجرون ، لم تخلق في الأشياء
فيقال هو فيها كائن ، ولم يتاعنها فيقال هو منها بائن ، لم يورده خلق ما ابتدا ،
ولا تدير ما ذرا (١) ، ولا وقف به بحر عما خلق ، ولا وجلت عليه شبهة فبا
قضى وقدر . بل قضاء متقن ، وعلم حكيم ، وأمر مبين : المأمول مع
النعم ، والمرجو من النعم .

(٦٢) - ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا .. الخطبة .

* * *

رواها علي بن محمد بن شاذان الليثي الواسطي في كتاب « عيون الحكم »

والمواعظ » الذي فرغ من تأليفه سنة (٤٥٧) كما ذكر ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب (١) ولكن رواية ابن شاکر لا تختلف عن رواية الشريف ولا أدري هل نقلها عن « النهج » أم عن غيره ؟ (٢) .

ونقل الآمدي في « الفرر » جملاً من هذه الخطبة ص ٢٣٨ ، تحت عنوان :
ماورد عنه عليه السلام في حرف الكاف بلفظ (كل) وهي :

- ١ - كل عزيز غير الله سبحانه ذليل .
- ٢ - كل قوي غير الله سبحانه ضعيف .
- ٣ - كل مالک غير الله سبحانه مملوك .
- ٤ - كل عالم غير الله متعلم .
- ٥ - كل قادر غير الله سبحانه مقدور .
- ٦ - كل باطن عند الله جلت آلاؤه ظاهر ..
- ٧ - كل سر عند الله سبحانه علانية .
- ٨ - كل غالب غير الله سبحانه مغلوب .
- ٩ - كل طالب غير الله سبحانه مطلوب .

فتراه هنا جاء بلفظ الجلالة ظاهراً في كل العبارات مع انه في « النهج » في كل العبارات ضمائر تعود الى اللفظ المقدس في قوله عليه السلام الذي لم تسبق له حال حالا .

(١) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب : ص ٧١ .

(٢) الروضة من بحار الانوار : ج ٧٧ ص ٣٠٤ ط المکتبة الاسلامية .

والجملة الخامسة في « النهج » جاءت هكذا : (كل قادر غيره يقدر ويمعجز) (١)
والعبارة السادسة في « النهج » هكذا : (كل ظاهر غيره غير ظاهر) ثم زيادة
بقية الفقرات .

وروى الآمدي أيضاً من هذه الخطبة فيما رواه من كلامه سلام الله عليه في
حرف اللام بلفظ (لم) هذه الفقرات :
(لم يحل الله سبحانه في الاشياء فيكون فيها كائناً ، ولا ينأى عنها فيقال : هو
عنها بآثر) .

الا يدل ذلك - رعاك الله - ان الآمدي نقل ما نقلناه عنه عن غير « نهج البلاغة » .



(١) لانه تعالى قادر لذاته ، وغيره قادر لامر خارج من ذاته ، والمعجز على من عداه
غير متمتع ، وعليه سبحانه مستحيل .

٦٣ - ومن كلام له عليه السلام

كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين

مُعَايِرَ الْمُسْلِمِينَ ، اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ ، وَتَحْلِيُوا السَّكِينَةَ ، وَعَضُّوا عَلَى
التَّوَاجِدِ ، فَإِنَّهُ أَنْبَى السُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ ، وَأَكْلُوا اللَّامَةَ ، وَقَلَقُوا السُّيُوفَ
فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلَامِهَا ، وَالْخَطَا الْخَزَرَ ، وَأَطْعَمُوا الشَّرَرَ ، وَنَافَحُوا
بِالْقُبَا ، وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخَطَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعَيْنُ اللَّهِ ، وَمَعَ
أَبْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَعَاوِدُوا الْكَرَّ وَاسْتَحْيُوا مَنْ
الْفَرَّ ، فَإِنَّهُ عَارِ فِي الْأَعْقَابِ ، وَنَارُ يَوْمِ الْحِسَابِ ، وَطَبِئُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا
وَأَمْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سَجًّا ، وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ ، وَالرَّوَاقِ
الْمُطَنَّبِ ، فَاضْرِبُوا نَبْجَهُ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَأَمِّنَ فِي كَبَرِهِ ، قَدْ قَدَّمَ لِلرَّبِّ
بَدَأَ ، وَآخَرَ لِلنَّكُوصِ رِجْلًا ، فَصَمَدًا صَمَدًا ، حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عُمُودُ الْحَقِّ
(وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ ، وَلَنْ يَتْرَكَ أَعْمَالَكُمْ)

(٦٣) - ومن كلام له عليه السلام

كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين
معاشر المسلمين استشعروا الخشية ... الكلام .

* * *

هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين عليه السلام في اليوم الذي كانت عشية ليلة التحرير

في كثير من الروايات .

وفي رواية نصر بن مزاحم انه خطب به في أول أيام اللقاء والحرب بصنفين وذلك في صفر سنة سبع وثلاثين (١) .

وعلى كل حال فان هذا الكلام متواتر عنه ، مشهور النسبة اليه سلام الله عليه نذكر من نقلته قبل الرضي وبعده :

١ - ابن قتيبة في « عيون الاخبار » : م ١ ص ١١٠ قال :

وذكر ابن عباس علياً فقال : مارأيت رئيساً يوزن به ، لرأيت يوم صنفين وكأن عينيه سراجا سليط وهو يحمس أصحابه الى ان انتهى الي وأنا في كشف فقال : معشر المسلمين امتشعروا الخشية . الخ .

٢ - نصر بن مزاحم - على ماحكاه ابن أبي الحديد - قال : قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال : حدثني عبد الرحمن عن أبي عمرو عن أبيه : ان علياً عليه السلام خطب في ليلة هذا اليوم فقال : معاشر المسلمين امتشعروا الخشية وتجاوبوا السكينة ، وعضوا على النواجذ ، فانه أنبي لاسيوف عن الهام . . الفصل بطوله (٢) .

٣ - استشهد الجاحظ في « البيان والتبيين » : ج ٢ ص ٢٤ بفقرة من هذه الخطبة قال : وقال علي كرم الله تعالى وجهه : (عضوا على النواجذ من الاضراس فانه انبي لاسيوف عن الهام) .

« ١ » شرح النهج لابن أبي الحديد : م ١ ص ٤٧٩ .

« ٢ » شرح النهج للحديدي : م ١ - ٤٨٣ .

٤ - فرات بن ابراهيم بن فرات وكان في عهد الامام الرضا عليه السلام (١) في تفسيره رواها بالصورة التي رواها صاحب كتاب « بشارة المصطفى » كما سيأتي .

٥ - البيهقي في « المحاسن والمساوي » ص ٤٥ .

٦ - ابو جعفر محمد بن محمد بن محمد بن الفاسم الطبري من علماء القرن السادس في كتاب « بشارة المصطفى » ص ١٧٢ ، قال : اخبرنا الشيخ الغفيف ابو البقاء ابراهيم بن الحسن البصري رحمه الله قراءة عليه في صفر سنة عشر وخمسمائة بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، قال : حدثني الشيخ ابو طالب محمد بن الحسين بن عتبة ، قال : حدثني ابو الحسن محمد بن احمد بن محمد بن مخلد المداري ، قال : حدثنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني في شعبان سنة ست وثمانين وثلاثمائة (٢) ببغداد في نهر الدجاج في دار الصيداري المنشد ، قال : حدثنا محمد بن أبي الصهبان الباهلي ، قال : حدثنا احمد بن محمد بن أبي فخر ، عن أبان بن عثمان الأحمر (٣) عن أبان بن تغلب (٤) عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن عبد الله بن عباس

(١) انظر ج ١ ص ٣٠ من هذا الكتاب .

(٢) أي قبل صدور « نهج البلاغة » بنحو ١٦ عاما .

(٣) هو أبان بن عثمان الأحمر البجلي الكوفي البصري أصله من الكوفة فكان يسكنها تارة ، والبصرة أخرى وقد أخذ عنه أهلها أمثال أبي عبيدة معمر بن المثنى ، وأبي عبد الله محمد بن سلام ، وأكثروا الحكاية عنه في النسب ، وأخبار الشعراء ، وأيام العرب ، وروى عن أبي عبد الله الصادق وأبي الحسن الكاظم - لام الله عليهما ، وقد أجمعوا على تصحيح ما يصح عنه .

(٤) أبان بن تغلب (كثر ضرب) كوفي ثقة جليل القدر ، عظيم المنزلة لقي في بن العابد بن -

رضي الله عنه قال : عقم النساء ان يأتين بمثل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ،
 ما كشفت النساء ذبوهن عن مثله ، لا والله ما رأيت فارساً [محرباً] (١) يوزن به ،
 لرأيته يوماً ونحن معه بصفين ، وعلى رأسه عمامة سوداء ، وكأأن عينيه سراجا
 صليط (٢) تتوقدان من تحتها ، يقف على شذمة شذمة يخطبهم ، حتى انتهى الى نفر
 أنا فيهم ، وطلعت خيل معاوية تدعى بالكتيبة الشهباء ، عشرة آلاف دارع على عشرة
 آلاف أشهب ، فاقشعر الناس لها لما رأوها ، وانحاز بعضهم الى بعض ، فقال أمير المؤمنين
 عليه السلام : فيما الخنع والنزع - يا أهل العراق - هل هي إلا اشخاص مائلة (٤) فيها

— والباقر والصادق عليهم السلام وروى عنهم ، وكان له حظوة عندهم ، وروي عن ابان بن محمد بن
 ابان بن تغلب قال : سمعت ابي يقول : دخلت مع ابي علي ابي عبد الله عليه السلام فلما بصر به امر
 بوسادة فالتفت له وصافحه واعتنقه وساءله ورحب به ، قال له الباقر عليه السلام : اجلس في
 مسجد المدينة وافت الناس فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك ، وكان رحمه الله مقدما في كل
 فن من العلم في القرآن والفقه والحديث والأدب والنحو واللغة سمع من العرب وحكى عنهم ،
 وكان اذا قدم للمدينة تقوضت اليه الخلق ، واخليت له سارية النبي صلى الله عليه وآله ،
 وروى ان الصادق عليه السلام قال له : ناظر اهل للمدينة فاني احب ان يكون مثلك من
 رواتي ورجالي . مات رحمه الله سنة (١٤١) وقال الصادق عليه السلام لما أتاه نعيه : ام والله
 لقد اوجع قلبي موت ابان .

« ١ » في الاصل محدثا والنصحيح عن « الحسن والمساوي » ولعلها : مجربا .

« ٢ » السليط : الزيت .

« ٣ » النزع والخنع : الذل والخضوع .

« ٤ » المائلة : القائمة او الممثلة للمشيئة بالانسان وتروى المائلة من الليل وهو المدول
 عن الحق . فيها قلوب طائفة اي كانت تخفق من الخوف .

قلوب طائفة لو مستها ميوف أهل الحق لرأيتموها كجراد بقيمة سفته الريح (١) في يوم عاصف ، الا فاستشعروا الخشية ، وتجلببوا السكينة (٢) ، وادرعوا الصبر ، وغضوا الاصوات ، وقلقوا الاسياف في الاغمار قبل السلة (٣) وانظروا الخزر ، واطعنوا الشزر (٤) ، كافحوا بالظبا ، وصلوا السيوف بالخطا (٥) ، والنبال بالرماح ، وأعيدوا الكر ، واستحيوا من الفر ، فانه عار في الاعقاب ، ونار يوم الحساب ، فطيبوا عن أنفسكم نفساً (٦) ، وامشوا الى الموت مشياً سجيحاً (٧) ، فانكم بعين الله عز وجل ، ومع اخي رسول الله ﷺ ، وعليكم بهذا السراشق الادلم ، والرواق المظلم ، فأضربوا

(١) سفت (بالتخفيف) الريح التراب : ذرته ، والقيمة : الارض للمستوية .
(٢) استشعر : لبس الشعار وهو مايلي البدن من الثياب ، وتجلبب لبس الجلباب : وهو ماتخمز للمرأة به ثيابها من فوق ، والخشية : الخوف من الله تعالى ولكونها غاشية قلبية عبر عنها بالاستشمار ، وعبر بالتجلبب في جانب السكينة لانها عارضة تظهر على البدن ، وعبر عن الصبر بالدرع .

(٣) مخافة ان تستعصي من الخروج عند السل .
(٤) الخزر - محركة - النظر كانه من احد الشقين وهو علامة الغضب . والشزر - بالفتح - الطعن في الجوانب يميناً وشمالاً .

(٥) الظبا جمع ظبة : حد السيف وقوله عليه السلام : (وصلو السيوف بالخطا) اذا فحرت سيوفكم عن الوصول الى اعدائكم فصلوها بخطاكم .

(٦) اي ابدلوا نفوسكم عن رضى وطيب خاطر .

(٧) السجيح « بضمين » : السهل اللين .

ثمجه (١) ، فان الشيطان راقد في كسره ، نافشاً حضنيه ، مفترشاً ذراعيه ، قد قدم
للوثة يداً ، وآخر للنكوص رجلاً (٢) ، فصمداً صمداً ، (٣) حتى ينجلي لكم عمود
الحق (٤) ، (وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم) (٥) ها أنا شاد فشدوا .
(بسم الله حم لا ينصرون) .

ثم حمل عليهم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام حملة وتبعته خويلة (٦) لم تبلغ
المائة فارس ، فأجأهم فيها جولان الرحي المسرححة بشفاها (٧) ، فارتفعت عجاجة منعتني
النظر ، ثم انجلت فأنبت النظر فلم نر إلا رأساً نادراً ، وبدأ طائحة ، فما كان بأسرع

(١) السراق : الفسباط التي تمد حول البيت ، والادل الاسود وهو صورة ومعنى
كالظلم ويريد بالرواق مضرب معاوية ، وكان معاوية في مضرب عليه قبة عالية قد كلفه بالثياب
والارائك ، وجعل في وسطه منبراً جلس عليه ، وحوله صناديد اهل الشام ، والشيخ الوسط
وشجع الانسان ما بين كاهله الى ظهره .

(٢) الكسر « بكسر الكاف » جانب الجباء ، والشيطان هنا يحتمل وجهين : احدهما
ان يعنى به الشيطان الحقيقي والثاني ان يعنى به معاوية وهو اظهر للقرنية التي تؤيده وهو
قوله عليه السلام : (قد قدم للوثة يداً .. الخ) .

(٣) صمدت افلان : اي قصدت له .

(٤) اي يسطع نوره وضوءه .

(٥) لن يتركم : لن ينقصكم وهامنا مضاف مجذوف تقديره جزاء اعمالكم ، وهو
من كلام الله تعالى رصع به خطبته عليه السلام .

(٦) تصغير خيل .

(٧) الثفال جلدة تبسط تحت الرحي ليقع عليها الدقيق ، وسمي الحجر الاسفل من
الرحي ثفالاً بها .

من أن ولوا مديري (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) (١) فإذا أمير المؤمنين
قد أقبل وسيفه ينطف (٢) ووجهه كشقة القمر ، وهو يقول : قاتلوا أئمة الكفر انهم
لا إيمان لهم .

قال عكرمة : وكان ابن عباس رضي الله عنه يحدث فيقول : أمر رسول الله
ﷺ علياً عليه السلام بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين انتهى .
وانما نقلت الحديث بكامله لاستحساني له ولعل القاريء الكريم
يفهم حسنه مثلي .

٧ - القاضي القضاي في « دستور معالم الحكيم » ص ١٢٤ وفسر غريب الخطبة
هناك ، وفيما ذكر كفاية ان شاء الله .



« ١ » اي كأنهم حمر وحش نافرة من القسورة وهو الاسد : وقيل الرماة ورجال الفئس .
« ٢ » ينطف : يقطر .

٦٤ - ومن كلام له عليه السلام

في معنى الانصار، قالوا: لما انتهت الى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عليه السلام: ما قالت الانصار؟ قالت: منا أمير ومنكم أمير، قال عليه السلام: فها! احتججتكم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصى بأن يحسن إلى عسائيرهم، ويتجاوز عن مسيئتهم؟ قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟

فقال عليه السلام:

لَوْ كَانَتِ الْإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ!!

ثم قال عليه السلام:

فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عليه السلام: اُخْتَجُوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَصْنَعُوا الشَّعْرَةَ.

(٦٤) - ومن كلام له عليه السلام

في معنى الانصار

قالوا: لما انتهت الى أمير المؤمنين عليه السلام انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عليه السلام: ما قالت الانصار؟... الخ.

* * *

يشتمل ما ذكره رضي في هذا الموضع على أمور :

- ١ - وصية رسول الله ﷺ بالانصار .
- ٢ - قول الانصار يوم السقيفة : (منّا أمير ومنكم أمير) .
- ٣ - احتجاج قريش عليهم بأنهم شجرة الرسول ﷺ .
- ٤ - قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : احتجاجوا بالشجرة ، وأضاعوا الثمرة . يريد بالثمرة أهل البيت عليهم السلام .

(١)

أما وصية رسول الله ﷺ بالانصار فقد اخرجها البخاري ومسلم في مسنديهما عن أنس بن مالك ، قال : مر أبو بكر والعباس رضي الله تعالى عنهما بمجلس من الانصار في مرض رسول الله ﷺ وهم يبكون ؟ فقالا : ما يبكيكم ؟ قالوا ذكرنا محاسن رسول الله ﷺ فدخلنا على النبي ﷺ وأخبراه بذلك ، فخرج رسول الله ﷺ وقد عصب رأسه بحاشية بردة (وفي البخاري : برد) فصعد المنبر - ولم يصعده بعد ذلك اليوم - فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أوصيكم بالانصار فانهم كرشى وعييتي ، وقد قضوا الذي عليهم ، وبقي الذي لهم ، فاقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئتهم . »

(صحيح البخاري : ٢ : ٣١٤ صحيح مسلم الحديث ١٩٤٩)

* * *

(٢)

وقولهم : (منا أمير ومنكم أمير) قد تواتر في كتب السير والتواريخ ،
والصحيح والمسانيد ، والتراجم والأدب ، وأجمال ما ذكره : أن معظم الانصار كان
رأيهم أن لا تكون البيعة إلا لعلي عليه السلام فلما رأوا طمع قريش فيها وبانت لهم امارات
ذلك أرادوها لأنفسهم فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ، وأخرجوا سعد بن عباد
وهو مريض وقالوا : (نولي هذا الأمر بعد محمد سعد بن عباد) ثم انهم تراءوا
الكلام بينهم فقالوا : (فإن أبت مهاجرة قريش ، وقالوا نحن المهاجرون ، وصحابة
رسول الله الأولون ، ونحن عشيرته وأوليائه فعلام تنازعونا هذا الأمر بعده ؟
فقال طائفة منهم : فانا اذن نقول : منا أمير ومنكم أمير ، فقال سعد بن عباد :
هذا أول الوهن) (١) .

* * *

(٣)

وسمع أبو بكر وعمر بذلك فأسرعا إلى السقيفة مع أبي عبيدة بن الجراح ،
وجاءه آخرون منهم المغيرة بن شعبه وعبد الرحمن بن عوف واجتمعوا مع الانصار في
السقيفة يتنافسون على الامارة ، وأراد عمر أن يتكلم فمنعه أبو بكر عن الكلام
فتكلم أبو بكر وذكر سابقة المهاجرين في النصديق بالرسول دون جميع العرب ، وقال :

« ١ » انظر الطبري وابن الاثير في حوادث سنة ١١ .

(هم أول من عبد الله في الارض ، وآمن بالرسول ، وهم أولياؤه وعشيرته ، وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ، ولا ينازعهم في ذلك إلا ظالم) ثم ذكر فضيلة الانصار وقال بعد ذلك : (فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم ، فنحن الامراء وانتم الوزراء) فقام الحباب بن المنذر قال : (يامعشر الانصار اياكموا ليكم امركم فان الناس في فيئكم وظلكم ولم يجتري على خلافكم ولا تختلفوا فيهمد عليكم رأيكم وينتقض عليكم امركم ابى هؤلاء إلا ما سمعتم فمعنا أمير ومنكم أمير) (١) .

* * *

(٤)

أما انهم احتجوا بالشجرة وأصاعوا الثمرة فهو من الأمم — و البديهة التي لا تحتاج انامة الأدلة وتكثير الشواهد وقد تكرر ذلك منه عليه السلام ومباني الكلام عليها إن شاء الله في الحكمة رقم ١٩٠ عند قوله عليه السلام : « واعجباً أن تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة » فإلى هنا والله الموفق .

(١) انظر الطبري وابن الاثير في حوادث سنة ١١ وما نقله ابن أبي الحديد في اوائل م ٢ من شرحه على نهج البلاغة عن كتاب السقيفة لابي بكر الجوهري ونرى ان من نافلة القول تكثير المصادر على اثبات قول الانصار « معنا أمير ومنكم أمير » .

٦٤ - ومن كلام له عليه السلام

لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكك عليه فقتل
وقد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة ، ولو وليته إياها لما خلى لهم
الفرصة ، ولا أنهرهم الفرصة ، بل أدم محمد بن أبي بكر ، فلقد كان إلى
حبيبا ، وكان لي ربيبا .

(٦٥) - ومن كلام له عليه السلام

لما قلد محمد بن أبي بكر (١) مصر فملكك عليه فقتل :
وقد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة . الخ .

* * *

« ١ » محمد بن أبي بكر أمه أسماء بنت حميس الخنعمية ، كانت تحت جعفر بن أبي طالب
عليه السلام وهاجرت معه إلى الحبشة فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم
مؤنة فخلف عليها أبو بكر فأولدها محمداً ثم مات عنها فتزوجها أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان
محمد ربيبه وخريجه ، وجاريا عنده مجرى اولاده ، رضى الولاء والتشيع منذ زمن الصبا ،
فنشأ عليه ، فلم يكن يعرف له أبا غير علي عليه السلام ، ولا يعتقد لاحد فضيلة غيره حتى قال
علي عليه السلام : محمد ابني من صلب أبي بكر وكان محمد من نساك قريش ، ومن ولده القاسم
« وبه يكنى على قول ابن قتيبة في « المعارف » ص ٧٦ » فقيه الحجاز وفاضلها ، والقاسم أبو أم
فروة أم الامام الصادق عليه السلام وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ومن ثم نسب
للإمام الصادق عليه السلام انه قال : « ولدني أبو بكر بهرتين » . وقد اشار الرضي عليه الرحمة
إلى ذلك بقوله :

أخذنا عليكم بالنبي وفاطم طلاع للساعي من مقام ومقام -

كان **علي بن محمد بن أبي بكر مصر** ؛ فلما اضطرب الأمر عليه بعد صفين ، وقوي أمر معاوية طمع في مصر . وقد كان عمرو بن العاص بايعه على ان يكون معه في قتال علي ، ويكون مصر له طعمة ، فبعثه اليها بعد صفين في ستة آلاف فارس ، وقد كان فيها جماعة عظيمة ممن يطلب بدم عثمان ، وكانوا يزعمون ان محمداً قتله فانضافوا الى عمرو ، وكان معاوية كتب الى وجوه مصر ، إما الى شيعة فبالترغيب ، وأما الى أعدائه فبالترهيب ، وكتب محمد بن أبي بكر الى علي بالقصة يستمده بالمال والرجال ، فكتب اليه يعهده بذلك ، فجعل محمد يدعو اهل مصر بقتال عمرو ، فانتدب معه منهم أربعة آلاف رجل . فوجه منهم ألفين مع كنانة بن بشر لاستقبال عمرو ، وبقي هو في ألفين ، فأبلى كنانة في ذلك اليوم بلاء حسناً وقتل من عسكر عمرو خلقاً كثيراً ، ولم يزل يقاتل حتى قتل ، فلما قتل تفرق الناس عن محمد . واقبل عمرو يطلب محمداً فهرب منه مخفياً ، فدخل عمرو فسطاطه . وخرج معاوية بن حديج الكندي ، وكان من امراء جيش عمرو ، في طالب محمد فظفر به ، وقد كاد يموت عطشاً ، فقدمه فضرب عنقه ، ثم أخذ جثته فحشاها في جوف حمار ميت وأحرقه . وقد كان علي **علي بن محمد بن أبي بكر مصر** وجه انصرته مع مالك بن كعب الى مصر نحواً من ألفي رجل ، فسار بهم خمس

— وطلبنا بسبيطي احمد ووصيه
وحزناً عتيقاً وهو غايه فخركم
فجدي نبي ثم جدي خليفة
وقد تحرف البيت الآخر ، قارن بين رواية الديوان ط ١٣٠٦ هـ وبين رواية غيره لهذا البيت .

ليال ، وورد الخبر الى علي بقتله واخذ مصر فجزع عليه السلام عليه جزعا ظهر أثره في وجهه ثم قال : رحم الله محمداً كان غلاماً حدثاً وقد اردت . . الفصل (١) .

وروى ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال : روى المدائني ان علياً قال : رحم الله محمداً كان غلاماً حدثاً لقد أردت ان أولي المرقال هاشم بن عتبة (٢) مصر فانه والله لو وليها لما خلى لابن العاص وأتوانه العرصه ولا قتل إلا وسيفه بيده بلا ذم لمحمد فقد اجهد نفسه فقضى ماعليه .

قال المدائني : وقيل لعلي عليه السلام : لقد جزعت علي محمد بن أبي بكر يا أمير المؤمنين ، قال : وما يعني ! انه كان لي ربيباً وكان لبنيبي أخا وكنت له والداً

« ١ » شرح ابن ميثم ٢ - ١٨٦ و ١٨٧ .

(٢) هاشم بن عتبة بن ابي وقاص كان من افاضل الصحابة وكان شيعته لأمير المؤمنين ومن قوله لأمير المؤمنين عليه السلام : والله ما أحب ان لي ماعلى الارض مما افلت وما تحت السماء مما اظلت واني واثيت عدواً لك او عاديت وليالك .

وكان على ميسرة أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين وكان يحب الشهادة بين يديه ودعا له أمير المؤمنين بقوله : (اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك) قاتل يوم صفين هو وعبار معا وكان عبار يقول له يومئذ : تقدم يا هاشم تحت ظلال السيوف ولموت تحت اطراف الأسن ، اليوم القى الاحبة محمداً وحزبه .

وكان يرقل الى الحرب فلنقب بذلك وقتل يومئذ فجزع الناس عليه جزعا شديداً واصيب معه عصاة من اسلم من القراء فمر بهم علي عليه السلام وم قتل فقال :

جزى الله خيراً عصبة اسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم . . الايات واخذ لده الراية وحمل بها وابلى بلاء حسنا فاسر وآتي معاوية فلما ادخل عليه وعنده ابن العاص ، قال : يا أمير هذا المختار بن المرقال فدونك الضب فان المعنى من العصبة ، فاسر معاوية بحجسه فحجسه بعد مناظرة طويلة بينه وبين معاوية وعهرو .

أعده ولد آ (١) .

فإننا قل لهذا الكلام الثقفي والراوي له المدائني وكلاهما أقدم من الرضي بزمان
ليس بالقصير (٢) وقد اشتملت هذه الرواية على ما نقله الرضي ولا خير من التفاوت
النزر بين الثقلين ، ولعل ماسقط من الفاظ في رواية المدائني من سهو النساخ .



﴿١﴾ شرح النهج للحديدي ١٢ - ٣٥ .

﴿٢﴾ انظر الجزء الاول من كتابنا هذا ص ٥٩ و ٦٣ .

٦٥ - ومن كلام له عليه السلام

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تَدَارَى الْبَكَارُ الْعِمْدَةُ ، وَاتِّبَابُ الْمُنْدَاعِيَةِ ! كَلِمَا
 حِصَصَتْ مِنْ جَانِبِ تَهْتِكِيهِ مِنْ آسَرٍ أَكَلَهَا أَطْلَ عَلَيْكُمْ ، فَمِنْ مَنْ مَنَسَ
 أَهْلَ الشَّامِ أَشْخَقَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ ، وَانْجَحَرَ انْجَحَارَ الْعَصْبَةِ فِي جِهْدِهَا
 وَالْعَصْبُ فِي وَجْهِهَا ١٤ . الذَّلِيلُ وَاللَّهُ مِنْ نَصْرَتِهِ ! وَمَنْ رَى بِكُمْ
 قَدْ رَمَى بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ . وَإِنَّكُمْ ، وَاللَّهُ ، لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ . قَلِيلٌ تَحْتَ
 الرِّايَاتِ ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ . وَلَكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ
 بِإِفْسَادِ نَفْسِي ! أَضَرَّعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ ، وَأَتَمَّسَ جُودَكُمْ ، لَا تَنْزِفُونَ
 الْحَقَّ كَغَرَفَتِكُمْ الْبَاطِلَ ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَابْطَالِكُمُ الْحَقَّ .

(٦٦) - ومن كلام له عليه السلام

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تَدَارَى الْبَكَارُ الْعِمْدَةُ (١) .. الكلام

* * *

يظهر من رواية ابن واضح في تاريخه ج ٢ - ١٨٤ : أن هذه الخطبة من جملة
 الخطب التي خطب بها عليه السلام في غارة النعمان بن بشير على عين التمر ، وقد تقدمت
 قصة تلك الغارة في ص ١٤٠ من هذا الجزء . عند القول في مصادر الخطبة (٣٩) وهي
 قوله عليه السلام : منيت بمن لا يطيع إذا أمرت .. الخ .

(١) البكار - ككتاب - جمع بكر : انفق من الابل . والمعدة بفتح فكسر التي انفق
 داخل سنامها من الركوب وظاهره سليم .

٦٧ - وقال عليه السلام

في سحرة اليوم الذي ضرب فيه

مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ ، فَسَخَّ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أَمْتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ ؟ فَقَالَ : « أَدْعُ
عَلَيْهِمْ ، قُلْتُ : أَبَدَلَنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَأَبَدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَمْ يَنْبَغِ .
قال للشريف: يعني بالأود والاعوجاج، وباللدد الخصاص. وهذا من أفصح الكلام

(٦٧) - وقال عليه السلام

في سحرة اليوم الذي ضرب فيه (١)
ملككتني عيني وأنا جالس . الخ .

* * *

رواه قبل الرضي وبعده جماعة نذكر منهم :

- ١ - ابن سعد في « الطبقات » ج ٣ ص ٣٦ .
- ٢ - أبو الفرج الاصبهاني في « مقاتل الطالبيين » ص ١٦ .
- ٣ - ابن عبد ربه في « العقد الفريد » ج ٢ ص ٢٩٨ .
- ٤ - أبو علي الفاي في « ذيل الأمالي » ص ١٩٠ .
- ٥ - ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » ج ١ ص ١٦٠ .

- ٦ - المفيد في الارشاد ص ٩ رواه بتفاوت عما في الذهب .
٧ - المرتضى في « الفرر والدرر » ج ٤ ص ٢٨ ذكر أول هذا الكلام .
وغيرهم . . وغيرهم .



(١) الحرة - بالضم - الحجر الأعلى من آخر الليل .

٦٨ - ومن خطبة له عليه السلام

في ذم أهل العراق

أما بعد يا أهل العراق فإني أنتم كالمرأة الحامل حملت فلما آمنت
أملت ، ومات فيهما ، وطال تأنيها ، وورثها أبدها ، أما والله ما أتيتكم
اختيارا ، ولكن جئت إليكم سوقا ، ولكني بلغني أنكم تقولون : علي
يَكْذِبُ ! قاتلكم الله ، فقل من الكذب ؟ أعلی الله ؟ فإنا أول من آمن به !
أم على نبيه ؟ فإنا أول من صدقه . كلا والله ، ولكنها لهجة غيبت عنها ،
ولم تكونوا من أهلها . وبلي ؟ كيلا يغير ثمن ، لو كان له وعاء (وتعلن
نباه بعد حين)

(٦٨) - ومن خطبة له عليه السلام

في ذم أهل العراق

أما بعد : يا أهل العراق .. الخ .

* * *

قال ابن ميثم : هذا الكلام صدر عنه بعد حرب صفين اهـ (١) .
وما نقله الرضي في هذا الموضوع اختاره من خطبة له عليه السلام طويلة رواها المفيد عليه
الرحمة في «الارشاد» ص ١٦١ وأنا أنقل لك من تلك الخطبة ما يشتمل على المختار هنا :
(أيها الناس اني أستنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا ، وسمعتهم فلم
تجيبوا ، ونصحت لكم فلم تقبلوا ، شهود كالغيب ، أتلو عليكم الحكمة فتعرضون عنها ،

(١) الشرح : ٢ - ٢٩١

وأعظمكم بالموعظة البالغة فتنفرون منها ، وأحثكم على جهاد أهل الجور فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين (أيادي مبأ) ، ترجعون الى مجالسكم تتربعون حلقاً ، وتضربون الامثال وتنشدون الأشعار ، وتتجسسون الاخبار .. جهلة من غير علم ، وغفلة من غير ورع ، وثبظاً من غير خوف ، نسيتم الحرب والاستعداد لها ، فاصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها ، . .

.. يا أهل الكوفة أنتم كأم مجالد حملت فأملصت (١) فمات قيمها ، وطال تأيمها (٢) ، وورثها أبعدها ، والذي فاق الحبة وبرأ النسمة .. ليتوارثكم من بني أمية عدة ما الآخر بأرف من الاول . . . يقتلون خياركم ، ويستعبدون أراذلكم ، ويستخرجون كنوزكم وذخائركم ، بما ضيعتم من أموركم ، وصالح أنفسكم ودينكم . يا أهل الكوفة اخبركم بما يكون قبل ان يكون لتكونوا على حذر ، ولينذر به من اتعظوا اعتبر ، كأنني بكم تقولون : ان علياً يكذب - كما قالت قريش لنبيها نبي الرحمة - . . ، ويلكم فعلي من اكذب؟ أعلى الله؟ فانا أول من عبده ووحده ، أم على رسول الله

(١) أمالست الحامل : التقت ولدها ميتاً

(٢) قيمها : بعلها ، وتأيمها خلوها عن الازواج : يريد انهم لما شارفوا استئصال أهل الشام ، وبدت لهم علامات الظفر بهم جنحوا الى السلم اجابة لطلاب التحكيم ، فكان مثلهم مثل المرأة الحامل لما تمت اشهر حملها التقت ولدها بغير الدافع الطبيعي نحو ان تلقيه لعارض يقتضي ان تلقيه هالكا ، ثم لم يكتف لهم بذلك حتى قال : ومات بعلها وطال تأيمها وورثها ابعدها حيث لم يكن لها ولدها وهو اقرب الخلقين الى الملية ، ولم يكن لها بعل فورثها الاباعد عنها السافلون في درجة القرابة ممن لا يلتفت الى نسبه . قاله الحديدي ، ومعهده .

.
 عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فإنا أول من آمن به وصدقته ونصره ، كلا والله ، ولكنها لهجة خدعة كنتم عنها
 أغنياء ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة (لتعلمن نبأه بعد حين) . . الخ .
 وقال ابن أبي الحديد : وقد روى هذا الكلام (يعني : ما أتيتكم اختياراً .. الخ)
 على وجه آخر : (ما أتيتكم اختياراً ولا جئكم شوقاً) بالشين المعجمة : والظاهر من
 كلامه أنها رواية غير (النهج) فتبصر .



٦٩ - ومن خطبة له عليه السلام

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله
 اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحَوَاتِ ، وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ ، وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى
 فِطْرَتِهَا شَقِيهَا وَسَعِيدَهَا : اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ
 عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ : الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ ، وَالْفَاتِحِ لِمَا آتَلَ ، وَالْمُعَلِّمِ
 الْحَقِّ بِالْحَقِّ ، وَالْدَّافِعِ جَبَشَاتِ الْإِبْطِلِ ، وَالْدَّامِغِ صَوْلَاتِ الْأَصْلِيلِ ، كَمَا
 جَلَّ قَاضِطُوعُ قَائِمَا بِأَمْرِكَ ، مُسْتَوْفِرَا فِي مَرْضَاتِكَ ، غَيْرَ نَاكِيلٍ عَنْ قَدَمٍ ،
 وَلَا وَاهٍ فِي عَزَمٍ ، وَاعْبَا لَوْحِيكَ ، حَافِظَا عَلَى عَهْدِكَ ، مَاضِيَا عَلَى نَهْجِ أَمْرِكَ
 حَتَّى أَزْرَى قَبَسَ أَنْفَاسٍ ، وَأَصَاةَ الطَّرِيقِ لِلْغَايِبِ ، وَمُؤَدِّتِ بِهِ الْقُلُوبِ بَعْدَ
 شَوْصَاتِ الْعَيْنِ ، وَأَقَامَ مُوَحِّدَاتِ الْأَعْلَامِ ، وَنَبَرَاتِ الْأَحْكَامِ ، فَهُوَ أَمِينُكَ
 الْمُسْتَمُونُ ، وَخَازِنُ عَيْدِكَ الْمُخْزُونِ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَبِعَيْنِكَ
 يَأْتِخُ ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْحَقِّ . أَنَّهُمْ أَفْضَحَ لَهُ مَفْصَحًا فِي ظِلِّكَ ، وَأَجَزَهُ

(٦٩) - ومن خطبة له عليه السلام

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله :
 اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحَوَاتِ .. الخ :

* * *

هذه الخطبة رواها عدة من العلماء قبل الرضي وبعده اندكر منهم :

آب ابن قتيبة في « غريب الحديث » قال : إن سلامة البكندي قال : كان علي

مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ . اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَائِسِينَ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمِ
لَدَيْكَ مَنَزَلَهُ ، وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ ، وَأَجْزِهِ مِنْ ابْتِغَائِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ ، وَمَرْضَى
الْمَقَالَةِ ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ ، وَخُطَّةٍ فَصْلٍ : اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ
وَقَرَارِ النِّعَمَةِ ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَاتِ ، وَرَخَاءِ الدَّعَةِ ، وَمُنْتَهَى
الطَّمَأْنِينَةِ ، وَتَحْفِ الْكَرَامَةِ .

عليه السلام يعلمنا الصلاة على رسول الله ﷺ فيقول : اللهم داحي المدحوات . . الحديث .
وفسر ابن قتيبة غريب هذه الخطبة في كتابه (١) .

ب - ابن هلال الثقفي في « الفارات » بسنده عن أبي سلامة الكندي (٢) .

ج - أبو علي القالي في « ذيل الامالي » قال : حدثنا أبو بكر بن دريد ، قال :
حدثنا الحسن بن حصر عن ابيه عن بعض ولد علي رضي الله تعالى عنه ، قال : كان علي يعلم
الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول : اللهم داحي المدحوات . . الخ (٣) .
ورواها بعد الرضي جماعة بصور تدل على انها لم تنقل عن « نهج البلاغة »
نذكر منهم :

د - القاضي القضاعي في الباب السادس من « دستور معالم الحكم » في ص

١١٩ قال : كان عليه السلام يعلم اصحابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول : اللهم
داحي المدحوات . . الخ .

(١) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد : ج ٤ ص ٣٦٤ .

(٢) انظر المجلد الثاني من تاسع عشر البحار ص ١٦ ط الكمباني .

(٣) ذيل الامالي : ١٧٣ .

هـ - سبط ابن الجوزي الحنفى في « تذكرة الخواص » ص ١٣٦ ، قال : اخبرنا عبد الله بن ابي المجد الحربى ، اخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ، اخبرنا ابو الفتح احمد ابن محمد الحداد اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن ابراهيم بن منحويه ، اخبرنا محمد بن احمد بن اسحق ، اخبرنا عبد الله بن سليمان بن الاشعث ، حدثنا ابن عرفة ، حدثنا عباد بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة ، عن مجالد عن مسعيد بن عمير قال : خطب أمير المؤمنين يوماً فقال : الحمد لله داحي المدحوات (١) ، وداعم المسموكات (٢) ، وجابل القلوب على فطرتها (٣) ، شقيها ومسيدها ، وغويها ورشيدها اللهم واجعل شرائف صلواتك ، ونوامي بركاتك على سيدنا محمد عبدك ورسولك . الخ .

و - السامعي في « الصحيفة العلوية » ، ص ٣ .

ز - وقد جمع الشيخ المحمودي في كتابه الجليل « نهج السعادة » قسم الدعاء اسانيد هذه الخطبة ص ٢٨٦ فراجعه تجد ما يشفي ويكفي .

(١) المدحوات : للبسوطات للمهدات والمراد منها الارضون . قال ابن قتيبة وورد في بعض الاخبار : وكان الله خلقها ربوة ثم بسطها ، قال تعالى : (والارض بعد ذلك دحاها) .
(٢) داعم المسموكات : اي جعلها ذا سند ودعامة تحفظها عن الليل الى احد الجوانب وللمسموكات : للرفوعات قال الفرزدق :

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه اهر واطول

(٣) الجابل : الخالق يقال جبله الله على كذا اي فطره وخلقه عليه . وتروى وجبار القلوب . قال في « لسان العرب » ومن حديث علي رضي الله عنه وجبار القلوب على فطرتها هـ من قولهم : جبرت للمعلم فجبر اذا كان مكسوراً قائمته واصلحته ، اي اثبتتها على ما فطرها عليه من معرفته والافرار به .

٧٠ - ومن كلام له عليه السلام

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا : أخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل ، فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه ، فغلى سبيله ، فقالا له : يبايعك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام :

أولم يبايعني قبل قتل عثمان ؟ لا حاجة لي في بيعته ! إنها كفت يهودية ،
توبأني بكفه لندربسنة ، أما إن له إمرة كلفه السكب أفه ، وصو
أبو الأكشب الأربعة ، وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر !

(٧٠) - ومن كلام له عليه السلام

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا : أخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل ، فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين فكلماه فيه فغلى سبيله فقالا له : يبايعك يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام :

اولم يبايعني بعد قتل عثمان ؟ .. الخ .

* * *

قال ابن أبي الحديد : قد روى هذا الخبر من طرق كثيرة ، ورويت فيه زيادة لم يذكرها صاحب « نهج البلاغة » وهي قوله عليه السلام في مروان : (يحمل راية ضلالة

بعدما يشيب صدغاه ، وإن له امرأة) . الى آخر الكلام (١) .

فتري ابن أبي الحديد هنا ينص على تواتر هذا الخبر ، وكثرة طرقه ، وروى الزيادة التي لم يردها الرضي ولكنه لم يذكر المصادر لشهرة هذا الكلام .

هذا وقد ذكر ابن واضح في تاريخه بيعة مروان لأمير المؤمنين عليه السلام فانه بعد ان ذكر بيعة المهاجرين والافصار لأمير المؤمنين عليه السلام قال : بايع الناس إلا ثلاثة نفر من قريش : مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، والوليد بن عقبة ، وكان لسان القوم ، فقال : يا هذا انك قد وترتنا جميعاً ، أما انا فقتلت أبي صبراً يوم بدر ، وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدر ، وأما مروان فشتت أباه ، وعبت على عثمان حين ضمه اليه . فتبايعنا على ان تضع عنا ما اصابنا ، وتبقي لنا ما في ايدينا ، وتقتل قتلة صاحبنا فمضب علي عليه السلام وقال : أما ما ذكرت وتري اياكم فالحق وتركم ، وأما وضعي عنكم عما في أيديكم فليس لي ان اضع حق الله ، وأما اعفائي عما في أيديكم فما كان لله وللمسلمين فالعدل يسمعكم ، وأما قتلي قتلة عثمان فلو لم يمت قتلتهم اليوم لم يمت قتلتهم غداً ، ولكن لكم أن اجهلكنكم على كتاب الله وسنة نبيه فمن ضاق عليه الحق فالباطل عليه أضيقت ، فان شئتم فالحقوا بملاحقكم ، فقال مروان : بل نبايعك ، ونقيم معك فتري ونرى ١٥١ (٢) وهذا ما اشار اليه عليه السلام بقوله : أولم يبايعني بعد قتل عثمان . وفي رواية القطب الراوندي في « الخرائج والجرائح » ان ابن عباس تشفع

(١) الشرح : ٢٢ - ٥٣ .

(٢) تاريخ ابن واضح : ٢ - ١٦٨ .

به ايضاً ، وان أمير المؤمنين عليه السلام قال له لما خلى سبيله : هيه يا ابن الحكم خفت على
 رأسك ان يقع في هذه المعمعة كلا والله حتى يخرج من صلبك فلان وفلان (وجعل
عليه السلام يعدد من ولي الأمر من أبنائه) يسومون هذه الامة خسفاً ، ويسقونها
 كأساً مصبرة .



٧١ - ومن كلام له عليه السلام

لما عزموا على بيعه عثمان

لَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي، وَوَاللَّهِ لَأَسْلُبَنَّ مَا سَلَبْتَ أُمُورَ
الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جُورٌ إِلَّا عَلَى خَاصَّةِ النَّاسِ لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْدِهِ
فِيهَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرَفِهِ وَزِينَتِهِ

(٧١) - ومن كلام له عليه السلام

لما عزموا على بيعه عثمان

لقد علمتكم اني احق الناس بها من غيري :: الخ :

* * *

مباني الكلام على هذا الكلام في الحكمة (٢١) عند قوله سلام الله عليه :
(لنا حق فان اعطيناه وإلا ركبنا اعجاز الأبل وان طال السرى) فالي هناك بمشيئة
الله سبحانه .



٧٢- ومن كلام له عليه السلام

لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان
أولم ينه أمية عليها عن قرفي : أَوْ مَا وَزَعَ الْجَهْلَ سَابِقِي عَنْ نَهْمِي !
وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي ، ! أَنَا حَجِجُ الْمَارِقِينَ ، وَنَحْصِمُ
الْمُرْتَابِينَ وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَرَّضَ الْأَمَنَاءُ ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ نَجَازَى الْعِبَادُ .

(٧٢) - ومن كلام له عليه السلام

لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة
في دم عثمان :

أولم ينه أمية عليها عن قرفي (١) ؟ : الخ .

* * *

منعود - بعون الله تعالى - الى ذكر هذا الكلام في الحكمة (٤٦٤) عند قوله
سلام الله عليه : (ان لبني أمية سروداً يجرون فيه ، ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم
كادت الضباع لغلبتهم) (٢) .

« ١ » القرف : العيب ، قرفته بكذا اي عيبه .

« ٢ » سرود - بضم فسكون ففتح - فسر الرضي بالمهلة وهي مدة اتحادهم ، فلو اختلفوا
ثم كادتهم - اي مكرت بهم او حاربتهم - الضباع دون الاسود لغلبتهم .

٧٣ - ومن خطبة له عليه السلام

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى ، وَدَعَى إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا ، وَأَخَذَ بِحِجْرَةِ
مَادَ قَبِيحًا : رَاقِبَ رَبَّهُ ، وَخَافَ ذَنْبَهُ ، قَدَّمَ خَالصًا ، وَعَمَلَ صَالِحًا ، أَكْتَسَبَ
مَذْخُورًا ، وَاجْتَنَبَ مَحْذُورًا ، رَمَى غَرَضًا ، وَأَحْرَزَ عَوْضًا ، كَابَرَ هَوَاهُ ،
وَكَذَّبَ مُنَاهُ ، جَعَلَ الصَّبْرَ مَعْلِيَّةَ نَجَاتِهِ ، وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَقَايَةِ ، رَكِبَ الطَّرِيقَةَ
النَّجْوَى ، وَلَزِمَ الْحَبَّةَ الْبَيْضَاءَ ، اغْتَنَّمَ الْمُهْلَ ، وَبَادَرَ الْأَجَلَ ، وَتَزَوَّدَ
مِنَ الْعَمَلِ .

(٧٣) - ومن خطبة له عليه السلام

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى . الخ .

* * *

عند المقارنة بين ما رواه الرضي ههنا ورواه سبط ابن الجوزي في « التذكرة »
ص ١٤٥ ، ان هذه الخطبة والخطبة (٦١) واحدة للتداخل بينهما ، وقد مررت رواية
السبط في ص ١٩٧ من هذا الجزء فلاحظ .

ورواها محمد بن طلحة الشافعي في « مطالب السؤول » ص ٥٩ كرواية الشريف
الرضي بزيادة الواو العاطفة في فقرات خلت منها رواية الشريف الرضي .

كما نثرها الآمدي في محالها من « غرر الحكم » .

وروى هذه الخطبة ابن شاکر في « عيون الحكم والمواعظ » عن غير « نهج البلاغة »

بدليل التفاوت بين الروايتين فقارن :

« رواية الزمخ »

« رواية العمون »

رحم الله امراً سمع حكماً فوعى .

رحم الله عبداً . .

ودعي الى رشاد فدنا .

الى الرشاد . .

راقب ربه

راغب ربه (١)

كابر هواه

كابد هواه



« ١ » راغب : بمعنى طالب .

٧٤ - ومن كلام له عليه السلام

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيَفُوقُونَنِي تَرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوِيْقًا، لَا نَفْضَ مِنْهُمْ
نَفْضَ اللَّحَامِ الْوِذَامِ التَّرْبَةِ.

ويروى : التراب الوزمة . وهو على القلب .

قال الشريف : وقوله عليه السلام « ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه وآله تفويقا » يعطونني من المال قليلا كغراق الناقة ، وهو الحيلة الواحدة من لينها ، والوذام : جمع وزمة . وهي : الحزة من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض .

(٧٤) - ومن كلام له عليه السلام

ان بنى امية ليفوقوننى تراث محمد صلى الله عليه وآله تفويقا لانفضضهم نفض اللحام الوذام التربة .
قال الرضي رحمه الله : ويروى : « التراب الوزمة »
وهو على القلب . : (١) الخ .

* * *

روى هذا الكلام أبو الفرج الاصبهاني في كتاب « الاغانى » : ج ٢ - ٢٩
باسناد رفعه الى الحارث بن جبيش قال : بعثني معييد بن العاص بهدايا الى المدينة ،

« ١ » اي ان الصحيح الرواية الاولى اذ لا معنى للثانية ، كما ترى من راي ابي الفرج في المتن ، ولكن الرضي رحمه الله نقل ما وجد على وجهه بلا تحريف ولا تبديل ثم بين الحقيقة فقال رحمه الله : وهو على القلب وهكذا فلتكن الأمانة .

وبعثني الى علي عليه السلام وكتب اليه : إني لم أبعث الى أحد باكثر مما بعثت به اليك إلا
شيئاً في خزائن أمير المؤمنين ، قال : فأنت علياً فأخبرته ، فقال : لشد ما تحظر بنو
أمية قراث محمد صلى الله عليه وسلم ، أما والله لأن وليتها لانفعتها نفص القصاب
التراب الودمة .

قال ابو الفرج : هذا غلط (يعني من الراوي) إنما هو الودام التربة .
ثم رواه أبو الفرج بسند آخر عن السعدي عن أبيه وذكر آخره على الوجه
التالي : والله لأن بقيت لانقضها نفص القصاب الودام التربة .
وقد روى هذا الكلام أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (١) .



(١) انظر ص ٣٤ من الجزء الاول من هذا الكتاب .

٧٥ - ومن كلمات كان يدعو بها

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، فَإِنْ عُدْتُ فَعِدْ عَلَيَّ بِالْغُفْرِ ، اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي مَا وَابَيْتُ مِنْ نَفْسِي ، وَلَمْ يَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ
بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ ، وَسَقَطَاتِ
الْأَلْفَاطِ ، وَتَهَوُّاتِ الْجَنَانِ ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ

٧٥ - ومن كلمات كان عليه السلام

يدعو بها

اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني .. الدعاء .

* * *

روى أبو عثمان الجاحظ آخر هذا الدعاء في المائة المختارة (١) من قوله ﷺ :
اللهم اغفر لي رميزات الالحاظ الى آخر ما ذكر الشريف في هذا الموضع . ولا يهمنا ان
لا يثبت هذا الدعاء لأمير المؤمنين ﷺ فلنأمر ما روى من ادعيته سلام الله عليه في
كتب الفريقين ما يغني عن هذه السطور الاربعة ، على انها ثابتة الورود قبل الرضي كما
تري في نقل الجاحظ لبعضها .

(١) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٥٩ .

٧٦ - ومن كلام له عليه السلام

قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج ، فقال له : يا امير المؤمنين ، إن سرت في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك ، من طريق علم النجوم .

فقال عليه السلام :

أَزْعَمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارٍ فِيهَا صَرْفٌ عَنْهُ السُّوءُ ؟ وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارٍ فِيهَا حَاقٌ بِهِ الضَّرُّ ؟ فَمَنْ صَدَّقَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ ، وَاسْتَمْنَى عَنِ الْإِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ الْمُحِبُّوبِ وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ ؛ وَتَبَيَّنَ فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنَّ يُؤَلِّمُكَ الْخَدُّ دُونَ رَبِّهِ ؛ لِأَنَّكَ - بِزَعْمِكَ - أَنْتَ مَهْدِيٌّ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ وَأَمِنَ الضَّرُّ ۝

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا كُمْ وَتَعْلَمُ النُّجُومُ ، إِلَّا مَا يَهْدِي بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ فَأَتَدْعُو إِلَى الْكُفَّانَةِ ، وَالْمُنْجَمِ كَالْكَاهِنِ ، وَالْكَاهِنِ كَالسَّاحِرِ وَالسَّاحِرِ كَالْكَافِرِ ، وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ ، سِيرُوا عَلَى أَسْمِ اللَّهِ .

(٧٦) - ومن كلام له عليه السلام

قاله لبعض اصحابه (١) لما عزم الى المسير الى الخوارج فقال له : يا امير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم .

(١) قيل هو عفيف بن قيس الكندي اخو الاشعث بن قيس .

فقال عليه السلام : انزع من انك تهدي الى الساعة
التي من سار فيها صرف عنه السوء ؟ : الخ :

* * *

نقل ذلك قبل الرضي جماعة منهم :

ابراهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب « صفين » (١) والشيخ الصدوق
في « عيون اخبار الرضا » نقله بثلاثة أسانيد : ١ - ١٣٨ ونقله ايضاً في « الأمالي »
ص ٢٤٩ في المجلس الرابع والستين ، ونقله ايضاً في « عيون الجواهر » (٢) .

ولسنا بحاجة الى ما ذكر من رواه بعد الرضي فانه كلام مشتهر روته الخاصة
والعامة بطرق مختلفة ، وصور شتى لا تختلف عما رواه الرضي إلا في بعض الالفاظ .
والظاهر ان الرضي اختار ما نقله هنا من قصة طويلة ألقاها لك عن كتاب
« صفين » لابن ديزيل ، وعسى ان يكون في هذا ما فيه من فائدة ، قال : عزم علي
عليه السلام على الخروج من الكوفة الى الحرورية ، وكان في أصحابه منجم فقال : يا أمير
المؤمنين لا تسر في هذه الساعة ، وسر علي ثلاث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت
في هذه الساعة أصابك وأصحابك أذى وضر شديد ، وان سرت الساعة التي أمرتك
بها ظفرت وظهرت ، وأصبت ما طلبت ، فقال له علي عليه السلام : أتدري ما في بطن فرسي
أذكر هو أم أنتي ؟ قال : إن حسبت علمت ، فقال علي عليه السلام : من صدقك بهذا فقد

(١) شرح النهج للحديدي : ١ م - ٢٠٣ .

(٢) انظر فرج المهموم : ص ٥٧ .

كذب بالقرآن قال الله تعالى : (إن الله عنده علم الساعة وتنزّل الغيث ويعلم مافي
الأرحام . . الآية) ثم قال ﷺ : إن محمداً ﷺ ما كان يدعي علم ما أديت علمه ،
أتزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها ، وتصرف عن الساعة التي
يحيق السوء بمن سار فيها ، فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله جل ذكره
في صرف المكروه عنه ، وينبغي للموقن بأمرك ان يولييك الحمد دون الله جل جلاله ،
لانك بزعمك هديته الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها ، وصرفته عن الساعة
التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه ان يكون كمن اتخذ
من دون الله نداً ، اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا ضر إلا ضرّك ولا إله غيرك .

ثم قال : نخالف ونسير في الساعة التي نهيمتنا عنها ثم أقبل على الناس فقال :
أيها الناس اياكم والنجوم للنجوم إلا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر ، أما
المنجم كالكاهن ، والكاهن كالكاfer ، والكاfer في النار ، أما والله لن بلغني انك
تعمل بالنجوم لاخلدك في السجن أبداً ما بقيت ، ولا حرمك العطاء ما كان لي
من سلطان .

ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر وظهر ثم قال : لو سرفنا في الساعة
التي أمرنا بها المنجم لقال الناس : سار في الساعة التي أمره بها المنجم فظفر وظهر ، أما
انه ما كان لمحمد ﷺ منجم ، ولا لنا من بعده حتى فتح الله لنا بلاد كسرى وقيصر ،
أيها الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه (١) .

﴿١﴾ شرح النهج للحديدي : م ١ ص ٢٠٣ .

وللسيد ابن طاووس رفع الله درجته ، رأي في تضعيف هذه الرواية ، وإن كان لا يؤخذ بظاهرها - ان صحت - ذكر ذلك في كتاب «فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم» ص ٥٧ - ٥٩ وانا الخص لك ذلك :

١ - ان في طريق هذه الرواية من لا يمكن التعويل عليه كعمر بن سعد بن أبي وقاص قاتل الحسين عليه السلام .

٢ - لو صحت هذه الرواية لحكم أمير المؤمنين عليه السلام إما بكونه مرتدأ عن فطرة فيقتل ، أم عن غير فطرة فيتوب فإن امتنع يقتل ، والرواية لم تشر الى شيء من ذلك .

٣ - ان أمير المؤمنين عليه السلام : لم يبعده ولم يعزله بل قال سيروا على اسم الله .

٤ - جاء في الأدعية المأثورة : التمسوا من السحر والكهانة فلو كان التنجيم كذلك لتضمنته الأدعية .

٥ - جاء في صفات رسول الله صلوات الله عليه وآله انه لم يكن ساحراً ولا كاهناً ولم يرد في صفاته أنه غير عالم بالنجوم .

* * *

وأنا أجمل لك ما قيل في ذلك :

١ - ان عمر بن سعد المذكور في طريق الرواية لم يكن عمر بن سعد بن أبي وقاص المباشر لقتال الحسين عليه السلام ، وانما هو عمر بن سعد بن سعد بن أبي الصياد

الاسدي (١) ومن البعيد جداً ان نصر بن مزاحم المتوفي سنة (٢٠٢) يأخذ عن عمر بن

«١» قال فيه الذهبي : شيعي بغيض متروك الحديث ، وقال في عمر بن سعد بن أبي

وقاص : هو في نفسه غير متهم ، لكنه باشر قتال الحسين وفعل الافاعيل ج ٣ - ١٩٨ و ١٩٩ .

سعيد المقتول سنة (٦٦) .

٢ - إن ظاهر التشبيه بالكافر انه ليس بكافر ، وإنما يدل معه على اشتراكه معه في بعض الصفات ، لافي جميع الاحكام حتى يقتله في الحال ، أو بعد امتناعه من التوبة على انه عليه السلام شبهه بالمشبه بالكافر .

٣ - قد ظهر من رواية غير الرضي لهذه الواقعة أن أمير المؤمنين أوعده بالسجن المؤبد والحرم من العطاء ، ولم يعلم ان المنجم أصر على العمل بالنجوم حتى يستحق ما أوعده أمير المؤمنين عليه السلام به أم ؟ وعدم اشتغال رواية السيد الرضي على هذه الزيادة لا يدل على عدمها ، فان المعلوم من عادته في « النهج » الاقتصار على ما يختاره من كلامه عليه السلام لاستيفاء النقل .

٤ - ان المنجم يعود ضرره على نفسه ، والكاهن والساحر يعود ضررها على الناس ومع هذا فقد تضمن الدعاء الذي رواه ابن طاووس نور الله ضريحه في باب الاستخارات يتضمن البراءة الى من التجأ الى العمل بالنجوم .

٥ - حيث ان المشركين وصفوا رسول الله صلى الله عليه وآله بانه كاهن وساحر ، وشاعر ولم يصفوه بالنجوم ، جاء في صفاته البراءة من تلك الصفات ، ومع ذلك فانه صلى الله عليه وآله كان عالماً بما هو الحق من علم النجوم (١) .

« ١ » قال المجلي رحمه الله يظهر من الاخبار ان نوعاً من هذا العلم حق بعبدة الأنبياء والأوصياء ، وأما ان مافي ايدي الناس من ذلك فلا .

٧٧ - ومن حجة له عليه السلام

بعد حرب الجمل ، في ذم النساء

مَعَاشِرَ النَّاسِ ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ ، نَوَاقِصُ الْحُطُوطِ ، نَوَاقِصُ
الْمَقُولِ : فَأَمَّا نَقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَقَعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ
وَأَمَّا نَقْصَانُ عَقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ ، وَأَمَّا نَقْصَانُ
حُظُوظِهِنَّ فَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ : فَاتَّقُوا شَرَّ النِّسَاءِ ،
وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ
فِي الْمُنْكَرِ .

(٧٧) - من كلام له عليه السلام

بعد حرب الجمل في ذم النساء

مَعَاشِرَ النَّاسِ : إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ (١) .. الخ

* * *

تقدم في ص ١٠٢ من هذا الجزء : ان هذا الكلام من جملة كتاب له عليه السلام كُتِبَ به
بعد احتلال عمرو بن العاص لمصر ، وقتل محمد بن ابي بكر ، استعرض فيه الاحداث من
أيام رسول الله عليه السلام الى اليوم الذي حرر فيه ذلك الكتاب ، وأمر ان يقرأ على
الناس ، وذكرت هناك : انه ليس من البعيد انه عليه السلام قال هذا الكلام بالخصوص اكثر
من مرة ، منها في ذلك الكتاب ومنها بعد حرب الجمل كما ذكر السيد الشريف في هذا

(١) هذا مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله : (ما رابت ناقصات عقل
ودين الا نخل ذي الالباب منهن ، قيل : ما نقصان دينهن قال : تمكث احداهن الايام والايالي
لا تعلي) رواه الرازي في تفسيره ٦ - ٧١ .

الموضع ، وإنما قلت ذلك اعتماداً على نص الشريف هنا، وما ذكره سبط ابن الجوزي في « التذكرة » ص ٨٥ حيث قال : ذكر علماء السير : أن علياً عليه السلام لما فرغ من حرب الجمل صعد منبر البصرة فخطب الناس وقال : « إن النساء نواقص الايمان .. الخ » بأدنى تفاوت عما ذكر الرضي .

ويظهر أيضاً من رواية السبط : أن الخطبة (١٣) التي أول ما ذكر في « النهج » منها : (كنتم جنود المرأة) والخطبة (١٤) والتي أول ما ذكر منها : (ارضكم قريبة من الماء) خطبة واحدة لأنه ساقها بمساق واحد .

وعلى كل حال لقد اثبتنا مصادر هذا الكلام قبل الشريف الرضي هناك ونزيد عليه ههنا :

أن أبا طالب المكي المتوفي سنة (٣٨٢) نقل عبارة (ان النساء نواقص العقول) في قوت القلوب : ج ١ ص ٢٨٢ وذكر تعليقاً لبعض العلماء عليها .

وان الشيخ الكليني ذكر من هذا الكلام آخره في الجزء الخامس من « فروع الكافي » بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له (١) « اتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر » الى آخر ما ذكره الشريف أعلى الله مقامه فتأمل .

(١) تنبيه لقوله : (في كلام له) لتعلم ان الكلام اكثر مما رواه الكليني رحمه الله .

٧٨ - ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس، الزهادة قصر الأمل، والشكر عند النعم، والورع عند المحارم
فإن عَزَبَ ذلكَ عنكم فلا يَغْلِبِ الحرامُ صبركم، ولا تَنسُوا عند النعم
شُكْرُكم، فقد أعذر الله إليكم بحجج مُسْفِرة ظاهرة، وَكُتِبَ بآرِزَةِ الْمُنْدِ
وَاضِحٍ

(٧٨) - ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس الزهادة قصر الأمل... الخ.

* * *

رواه قبل الرضي الصدوق في «معاني الاخبار» ص ٢٥١. ورواه بعد الرضي

صاحب «غرر الحليم» ص ١١٩ بتفاوت بسيط جداً.



٧٩ - ومن كلام له عليه السلام

في صفة الدنيا

مَا أَصْفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَمَا عَنَاءً ، وَآخِرُهَا قَسَاءً ، فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ ، وَفِي
حَرَامِهَا عِقَابٌ ، مَنْ اسْتَعْتَقَ فِيهَا فُتْنًا ، وَمَنْ انْفَقَرَ فِيهَا حِرْنًا ، وَمَنْ سَاعَاهُ
طَائِفَةٌ ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاقْتَهُ ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتَهُ ، وَمَنْ أَبْصَرَ

إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ .

قال الشريف : أقول : وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام « ومن أبصر بها
بصيرته » وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد مالا تبلغ غايته ولا
يدرك غوره ، ولا سيما إذا قرن إليه قوله « ومن أبصر إليها أعمته » ، فإنه يجد
الفرق بين « أبصر بها » و « أبصر إليها » واختارها وعيها بأمرها .

(٧٩) - ومن كلام له عليه السلام

في صفة الدنيا

ما اصف من دار اولها عناء . . . الخ .

* * *

قد تواترت عنه عليه السلام صفة الدنيا هذه ، ومن رواها قبل الرضي :

١ - في « الكامل » للمبرد : ج ١ ص ٨٨ ، قال رجل لعلي بن أبي طالب رضي

الله عنه وهو في خطبة : يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا ، فقال : ما اصف من دار أولها
عناء . . . الخ .

٢ - « الأمل » للقالبي ج ٢ : ١١٧ بسنده عن أبي عبيدة ، قال : سألت رجلاً

علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال : صف لنا الدنيا ، فقال : وما أصف من
دار . . الخ .

٣ - « المجتني » لابن دريد : ص ٣١ .

٤ - « تحف العقول » لابن شعبة الحراني ص ٤٧ .

ولا حاجة لذكر من رواها بعد الشريف رحمه الله .



٨٠ - من خطبة له بحسب

أحمد لله الذي علّا بحوله ، ودنا بطوله ، مانح كل غنمة وفصل ،
 وكاتب كل عظمة وأزل ، أحمد على عواطف كرمه ، وسوايف نعمه ،
 وأومن به أولا باديا ، وأشهد به قريبا هاديا ، وأستعينه قادرا قاهرا ،
 وانوكل عليه كافيا ناصرا ، وأشهد أن محمدا - صلبه عليه وآله - عبده
 ورسوله ، أرسله لإفقاد أمره ، وإنهاء عذره ، وتقديم نذره ، أو صيحه
 جبار الله بقوى الله الذي ضرب الأمثال ، ووقت لكم الآجال ، واليك
 الرياض ، وأرفع لكم المعاش ، وأحاطكم بالإحصاء ، وأرصد لكم الجزاء ،
 وأترككم بالنعم السوايف ، والرفد الوافع ، وأنذركم بالخصم البوالغ ، وأحصاكم
 عددا ، وظف لكم مددا ، في قرار خيرة ، ودار عبرة ، أتم يختبرون فيها ،
 ومحاسبون عليها ، فإن الدنيا ريق مشربها ، رديح مشرعها ، يوق منظرها
 ويوق خبرها ، غرور حائل ، وضوء آفل ، وظل زائل ، وسند مائل ، حتى
 إذا انس نافرها ، وأطمأن ناكرها ، قصت بأرجلها ، وقصت بأجلها ،
 وأقصت بأسمها ، وأغلقت المرء أوهامه المنية ، قائدة له إلى ضنك
 المنجم ، ووحمة المرجع ، ومعاينة القل ، وتواب العمل ، وكذلك
 الخلف بغير السلف : لا تنفع المنية اخترا ما ، ولا يرعى الباقر اجترا ما .

(٨٠) - من خطبة له عليه السلام

وتسمى بالغراء وهي من الخطب العجيبة (*)

(*) ما قلناه في عنوان هذه الخطبة عن نسخة ابن أبي الحديد ونسخة ابن ميثم البجرائي -

يَحْتَدُونَ مَثَلًا، وَيَهْضُونَ أَرْسَالًا، إِلَى غَايَةِ الْإِتِّهَامِ، وَصُورِ الْفِتْنَةِ، حَتَّى إِذَا تَضَرَّعَتِ الْأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ الدَّهُورُ، وَأَزَفَ النُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضُرَاخِ الْقُبُورِ، وَأَوَّكَارِ الطُّيُورِ، وَأَوَّجَرَةِ السَّبَّاحِ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ، سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ، مُهَيِّطِينَ إِلَى مَعَادِهِ، رَغِيلًا صُمُورًا، قِيَامًا صُفُوفًا، يُنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، عَلَيْهِمْ لَوْسُ الْأَسْتِكَانَةِ، وَضَرَعُ الْأَسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ، وَانْقَطَعَ الْأَمَلُ، وَهَوَّتِ الْأَقْفِدَةُ كَاطِمَةً، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مَهْنَمَةً، وَالْجَمُّ الْعَرَقُ، وَعَظُمَ الشَّقِيُّ، وَأَرَعَدَتِ الْأَسْبَاحُ لُزْبَةً الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخُطَابِ، وَمَقَابِضَةِ الْجَزَاءِ، وَنِكَالِ الْعِقَابِ، وَنَوَالِ التَّوَابِ، عِبَادُ خَلْقُونَ أَقْدَارًا، وَمَرْبُوبُونَ أَقْسَارًا، وَمَقْبُورُونَ أَحْضَارًا، وَمُضْمِنُونَ أَجْدَانًا، وَكَائِنُونَ رَفَانًا، وَمَبْمُوثُونَ أَفْرَادًا، وَمَدِينُونَ مَجَرَاءَ، وَيُمَيِّزُونَ حِسَابًا، قَدْ أَهْلُوا فِي طَلَبِ الْخُرُوجِ، وَهَدُّوا سَبِيلَ الْمُنْهَجِ، وَعَمَرُوا مَهَلِ الْمُسْتَعْتَبِ، وَكَشَفَتْ عَنْهُمْ سُدُفُ الرَّيْبِ، وَخُلُوا لِمُضَارِ الْحِمَادِ، وَرَوِيَةِ الْأَرْقِيَادِ، وَأَنَاءِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ، فِي مُدَّةِ الْأَنْجِلِ، وَمُضْطَرِبِ الْقَهْلِ، فَإِنَّهَا أَمَثَلًا صَانِبَةً، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَقَتْ فَلَوْ أَرَاكِيَّةَ، وَأَسْمَانًا وَاعِيَةً، وَآرَاءَ عَازِمَةٍ، وَآبَابًا حَازِمَةً، فَأَنْقَرُوا تَقِيَةً مِنْ سَمْعِ تَشْفِيعٍ، وَأَفْتَرَفَ فَأَعْتَرَفَ، وَوَجَلَ فَعَمَلَ، وَحَازَرَ فَبَادَرَ، وَآيَقَنَ فَأَحْسَنَ

الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله .. الخ :

* * *

يوعنواها في نسخة دار الاستقامة : (ومن خطبة له عجيبة) .

وَعَبْرَ فَاعْتَبِرْ، وَحَذَرَ فَازْدَجِرْ، وَأَجَابَ فَأَنَابَ ، وَرَجَعَ فَأَنَابَ ، وَانْتَدَى
فَاحْتَدَى ، وَارَى فَرَأَى ، فَاسْرَعَ طَالِبًا ، وَتَحَارَبَا ، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً ، وَأَطَابَ
سِرِيرَةً ، وَعَمَرَ مَعَادًا ، وَاسْتَظْهَرَ زَادًا ، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ ، وَوَجَّهَ سَبِيلَهُ ، وَحَالَ
سَاجَتَهُ ، وَمَوْطِنَ فِاقَتِهِ ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارَ مَقَامِهِ . فَأَتَقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً
مَخْلَقَكُمْ لَهُ ، وَاحْذَرُوا مِنْهُ كَنَّهُ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، وَاسْتَحْشُوا مِنْهُ
مَا عَدَلَكُمْ بِالتَّجَرُّ لِيَصْنُقَ مِعَادُهُ ، وَالْحَذَرُ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ .
مِنْهَا : جَعَلَ لَكُمْ اسْمَاعًا لَتَعِيَ مَاعْنَاهَا وَابْصَارًا لَتَجِلَّ عَنْ عَشَاهَا ،
وَأَسْلَافَ جَامِعَةٍ لِأَعْضَانِهَا دُلَالِمَةً لِأَحْثَانِهَا : فِي تَرْكِيبِ صُورِهَا ، وَمَدَدِ
حُرُفِهَا ، بِإِدْبَارِ قَائِمَةٍ بِأَرْقَانِهَا . وَقُلُوبَ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا ، فِي بَحْلَلَاتِ نَعْمِهِ ،
وَوُجُوبَاتِ مَنِّهِ ، وَحَوَاجِزِ عَاقِبَةٍ ، وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ ، وَخَلَفَ
لَكُمْ عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ ، مِنْ مُسْتَفْعٍ خَلَّاهُمْ ، وَمُسْتَفْعٍ خَنَاهُمْ
أَرْهَقَهُمُ الْمَنَآيَا دُونَ الْأَمَالِ ، وَشَدَّ بِهِمْ عَنْهَا تَفْرَمَ الْأَجَالِ ، لَمْ يَهْدُوا فِي سَلَامَةٍ
الْأَبْدَانِ ، وَلَمْ يَتَّبِعُوا فِي أَنْفِ الْأَوْرَانِ ، فَهَلْ يَنْظُرُ أَهْلُ بِنَاةِ الشَّبَابِ
إِلَّا حَوَارِيَّ الْحَرَمِ ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصَّحَّةِ إِلَّا تَوَازِلَ السَّقَمِ ؟ وَأَهْلُ مَدَّةِ الْبَقَاءِ
إِلَّا آدِرَةَ النَّفْسِ ، مَعَ قَرِيبِ الزَّيَالِ ، وَأَزْوَاجِ الْإِسْقَالِ ، وَعَذَارَ الْفَتَى ، وَالْمِ
الْمَفْتَحِ ، وَغُصَصِ الْمَرْصِ ، وَتَلَفَاتِ الْإِسْتِعَانَةِ بِعُصْرَةِ الْخَفْدَةِ وَالْأَقْرِيَاءِ

هذه الخطبة من خطبه عليه السلام المعروفة ، وفيها من اللطائف والدقائق ما عده ابن
ابي الحديد من معجزاته التي فات بها البلغاء ، وأخرس الفصحاء (١) .

(١) الشرح : ٢ م - ص ٩٩ .

وَالْأَعْرَافَ وَالْقُرْبَانَ ، فَهَلْ دَفَعْتَ الْآقَارِبَ ، أَوْ تَنَمَّتِ النُّوَاصِبُ ، وَقَدْ خُودِرَ
 فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهْنًا ، وَفِي ضَيْقِ الْمُضْجِعِ وَحِيدًا ، قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُ
 بِلَدَّتِهِ ، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ ، وَتَفَتِ الْعَوَاصِفُ آقَارُهُ ، وَمَا لِحَدَثَانِ
 مَعَالِهِ ، وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَجَبَةً بَعْدَ بَيْضَتِهَا ، وَالْعِظَامُ نَجْرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا ،
 وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَبَةً بِثِقَلِ أَعْيَانِهَا ، مُوقِفَةً بِغَيْبِ أَنْبَاءِهَا ، لَا تُسْتَرَادُّ مِنْ صَالِحِ
 عَمَلِهَا ، وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ بَيِّ زَلَلِهَا ، أَوْ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءَ وَإِخْوَانِهِمْ
 وَالْأَقْرِبَاءَ ، تَحْتَفُونَ أَمَلَتِهِمْ ، وَتَرْكِبُونَ قَدْتَهُمْ ، وَتَقْطُلُونَ جَادَتَهُمْ ؟ فَأَلْقَاوْبُ
 قَاسِيَةً عَنْ حَظِّهَا ، لَاهِيَةً عَنْ رُشْدِهَا ، سَالِكَةً فِي غَيْرِ مَضَارِعِهَا إِنْ كَانَ الْعَيْنُ
 سَوَاهَا ، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا . وَاعْلَبُوا أَنْ يَجَازَ كُمْ عَلَى الصَّرَاطِ
 وَمَزَالَتْ دَحْضُهُ ، وَأَهَاوِيلُ زَلَلِهِ وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً ذِي لُبٍّ
 شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ ، وَأَسْبَرَ الْتَّجِدُّ غُرَارَ نَوْمِهِ ،
 وَأَظْلَمَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ ، وَطَافَ الزُّهْدُ شَهْرَاتِهِ ، وَارْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ
 وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِإِبَائِهِ ، وَتَسَكَّبَ الْحَيَاجُ عَنْ وَضِيعِ السَّبِيلِ ، وَسَلَكَ أَقْصَصَ
 الْمَسَالِكِ إِلَى التَّهْجِ الْمَطْلُوبِ ، وَلَمْ تَفْتَدِهِ قَائِلَاتُ الْغُرُورِ ، وَلَمْ تَسْمَعْ حَلِيلَتُهُ
 مَدَّيَاتِ الْأُمُورِ ، طَافِرًا بِفَرَحَةِ الْبُشْرَى ، وَرَاحَةً التَّعْنَى ، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ ،
 وَأَمِنْ يَوْمِهِ ، قَدْ عَبَّرَ مَعْبَرِ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا ، وَقَدَّمَ ذَاتَ الْآجِلَةِ سَعِيدًا ،

وقال الرضي رحمه الله بعد انتهائهما : (وفي الخبر انه ﷺ لما خطب بهذه الخطبة
 اقشعرت لها الجلود ، وبكت العيون ، ورجفت القلوب ، ومن الناس من يسمي هذه
 الخطبة : الفراء) (١) .

(١) نهج البلاغة : ١ - ١٤٤ .

وَبَادِرٍ مِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشٍ فِي مَهَلٍ، وَرَغَبٍ فِي طَلَبٍ، وَذَمٍّ عَنْ هَرْبٍ،
وَرَأْفَةٍ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرٍ قَدَمًا أَمَامَهُ، فَكُنِّي بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالًا، وَكُنِّي
بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا، وَكُنِّي بِاللَّهِ مُنْتَقًا وَنَصِيرًا، وَكُنِّي بِالْكِتَابِ حَبِيبًا
وَخَصِيمًا، أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي أَنْذَرَ بِهَا أَنْذَرَ، وَاحْتَجِّ بِمَا نَهَجَ،
وَحَذَرِكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا، فَاضْلُ وَأَرْدَى
وَوَعْدَفَنِي، وَزَيْنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ، وَهُوَ مَنْ مَوْبِقَاتِ الْعُظَامِ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ
قَرِينَتَهُ، وَاسْتَمْلَقَ رَهِيْنَتَهُ، أَنْكَرَ مَا زَيْنَ، وَاسْتَغْظَمَ مَا هَوَّنَ
وَحَذَرَ مَا آمَنَ.

ومنها في صفة خلق الانسان :

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَشَغَفِ الْأَسْتَارِ؛ نُطْقَةً دِهَاقًا،
وَعِلْقَةً دُهَاقًا، وَجَنِينًا وَرَاضِعًا، وَوَلِيدًا وَيَافِعًا، ثُمَّ مَنَعَهُ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا
لَافِقًا، لِيَنْفَعَهُمْ مُعْتَبَرًا، وَيَقْصُرَ مُزْدَجِرًا، حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ، وَاسْتَوَى
مِثَالُهُ، تَمَرَّ مُسْتَكْبِرًا، وَخَبَطَ سَادِرًا، مَا نَحَا فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحًا
سَعِيًا لِيَسِيَاهُ، فِي لَذَاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرْبِهِ، لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلَا يَخْشَعُ
تَقِيَّةً، فَكَانَتْ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا، لَمْ يَفِدْ عَرَضًا
وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا، دَهَمَتْهُ، جَمَعَاتُ الْمَيْتَةِ فِي غَيْرِ جَمَاحِهِ، وَسَنَّ مَرَاحِهِ

وفي قول الرضي هذا دليل على ان هذه الخطبة مشهورة بين الناس،
معروفة عندهم.

وقال ابن ابى الحديد : قال شيخنا أبو عثمان (١) رحمه الله تعالى : حدثني

(١) يعني عمرو بن بحر الجاحظ .

فَقُلَّ سَادِرًا ، وَبَاتَ سَائِرًا ، فِي غُرَاتِ الْآلَامِ ، وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ
 بَيْنَ أَخٍ شَفِيقٍ ، وَوَالِدٍ شَفِيقٍ ، وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعًا ، وَلَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقًا ،
 وَالزَّمَنُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِمَةٍ ، وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ ، وَأَنَّةٌ مُوجِعَةٌ ، وَجَذْبَةٌ مُسْكِرَةٌ ،
 وَسَوْفَةٌ مُتَعِبَةٌ . ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا ، وَجُنِبَ مُنْقَادًا سَلِسًا ، ثُمَّ أُلْقِيَ
 عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعٌ وَصَبٌ ، وَنُضْوَ سَقَمٍ ، يُحْمِلُهُ حَفْدَةُ الْوِلْدَانِ ، وَحَشْدَةُ
 الْأَخْوَانِ ، إِلَى دَارِ غُرَبَتِهِ ، وَمَنْعَلِ زُورَتِهِ ، حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمَشِيعُ ، وَرَجَعَ
 الْمُنْفَجِعُ ، أَقْعَدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجْمًا لِهَيْتَةِ السُّؤَالِ ، وَغَمْرَةٍ ، الْإِمْتِحَانِ ، وَاعْظَمَ
 مَا هُنَاكَ بَلِيَّةَ نَزْوِلِ الْحِمِيمِ ، وَتَصْلِيَةَ الْجَنَحِيمِ ، وَفَوْرَاتِ السَّعِيرِ ، وَسَوْرَاتِ
 الْبَرْقِ ، لَا قِتْرَةَ مَرِيحَةٍ ، وَلَا دَعَا مَزِيحَةٍ ، وَلَا قُوَّةَ سَاجِزَةٍ ، وَلَا مَوْتَةَ
 قَاجِرَةٍ ، وَلَا سَنَةَ مُسْلِيَةٍ ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ ! إِنَّا
 بِاللَّهِ عَانِدُونَ .

عِبَادَ اللَّهِ ، أَيُّ الَّذِينَ عَمَرُوا فَنَعَمُوا ، وَعَالُوا نَفَعُوا ، وَانْظُرُوا فَلَهُمْ ؟
 وَسَلُّوا فَنَسُوا ؟ أَمْ هَلَا طَوِيلًا ، وَمَنْحُوا جَمِيلًا ، وَحَذَرُوا أَلِيًّا ، وَوَعَدُوا
 جَنَسِيًّا ! احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُرُوطَةَ ، وَالْعُيُوبَ الْمُسْتَخْطَةَ .
 أَوَّلِ الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ ، وَالْعَاقِبَةِ وَالْمَتَاعِ ! هَلْ مِنْ مَنَاصٍ ، أَوْ خَلَاصٍ
 لَمْوَعَادٍ ، أَوْ مَلَاذٍ ، أَوْ فِرَارٍ ، أَوْ عِمَارٍ ؟ أَمْ لَا ؟ فَأَيُّ تَوَفُّكَونَ ؟ أَمْ

ثمالة (١) ، قال : سمعت جعفر بن يحيى وكان من أبلغ الناس وأفصحهم ، يقول :
 الكتابة ضم اللفظة الى اختها ، ألم تسمعوا قول شاعر لشاعر ، وقد تفاخرا : انا أشعر

(١) هو ثمالة بن اشرس ، وجعفر المذكور هنا جعفر بن يحيى البرمكي . فاعرف
 كيف كانت هذه الخطبة معروفة في ذلك العصر .

أَيْنَ تُصْرَفُونَ؟ أَمْ بِمَاذَا تَفْتَرُونَ؟ وَإِنَّمَا حُطُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ
الطُّولِ وَالْعَرْضِ قَدْ قَدَّ ، مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ . الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَالْخَنَاقُ
مُهْمَلٌ ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ ؛ فِي فِتْنَةِ الْإِرْشَادِ ، وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ ، وَبَاحَةِ
الْإِحْتِسَادِ ، وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ ، وَأَنْفِ الْمَشِيَّةِ ، وَإِنْفَاطِرِ التَّوْبَةِ ، وَأَنْفِاسِ
الْحَيَاةِ ، قَبْلَ الصَّنَنِ وَالْمُضِيقِ ، وَالرُّوْعِ وَالزُّهُوقِ ، وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ
بِالْمُنْتَظَرِ ، وَأَخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ .

قال الشريف : وفي الخبر أنه لما خطب بهذه الخطبة افشعرت لها الجلود ،
وبكت العيون ، ورجفت القلوب . ومن الناس من يسمى هذه الخطبة « الغراء »

منك لاني أقول البيت وأخاه وانت تقول البيت وابن عمه ! ثم قل : وناهيك حسناً
بقول علي بن أبي طالب عليه السلام : « هل من مناص أو خلاص ، أو معاذ أو ملاذ ، أو
فرار أو محار » .

قال أبو عثمان : وكان جعفر يعجب أيضاً بقول علي عليه السلام : « أين من جد
واجتهد ، وجمع واحتشد ، وبني فشيده ، وفرش فدهده ، وزخرف فنجده (١) » . ألا
ترى ان كل لفظة منها آخذة بعنق قرينتها ، جاذبة إليها الى نفسها دلة عليها بذاتها .
قال أبو عثمان : فيكان جعفر يسميه فصيح قریش (٢) .

ثم عقب ابن أبي الحديد : ببيان فصاحة أمير المؤمنين عليه السلام وأنه أفصح من
كل ناطق بلغة العرب من الأولين والآخرين بكلمة ذكرناها فيما تقدم من هذا
الكتاب (٣) .

« ١ » هذه الكلمات ليست من الخطبة الغراء ، وإنما هي من خطبة أخرى لسلام الله عليه .

« ٢ » شرح النهج : ٢٢ - ٩٨ .

« ٣ » الجزء الأول ص ٤١ .

ويتجلى لك ان هؤلاء الاعلام يرون ان هذه الخطبة من كلام مولانا أمير المؤمنين ، لا يخالجهم في ذلك شك ، ولا يخامرهم فيها ريب ، وكفى بهؤلاء حججاً على صحة الاسناد ، وأدلة على ثبوت الرواية ، على ان هذه الخطبة تشهد بنفسها لنفسها فان مفرداتها سهلة سليمة ، لا وحشية ولا معقدة ، وجمالها حسنة المعاني ، سريعة الوصول الى الافهام ، وقد اشتملت على أكثر المحسنات البديعة ، من المقابلة والمطابقة ، وحسن التقسيم ، ورد الكلام على صدره ، والتصريح والتسليم ، والتوشيح ، والمائلة ، والاستعارة والموازنة ، والتكافؤ والتسميط ، والمشكلة وغير ذلك (١) .

ولا شبهة ان هذه الصفات كلها موجودة في خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكتبه ، مبثوثة متفرقة في فرش كلامه عليه السلام (٢) .

وختم ابن ابي الحديد بشرحه لهذه الخطبة بقوله :

(واعلم ان تكلف الاستدلال على ان الشمس مضيئة يتعب ، وصاحبه منسوب الى السفه ، وليس جاحد الامور المعلومه علماً ضرورياً بأشد مدفعاً ممن رام الاستدلال بالادلة النظرية عليها (٣)) .

* * *

وقد روى ابن شعبة وهو أسبق من الشريف الرضي من هذه الخطبة في

(١) انظر مدارك نهج البلاغة ص ٨٤ و ٨٥ .

(٢) شرح النهج لابن ابي الحديد : م ٢ - ٩٩ .

(٣) نفس المصدر وانظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٤١ .

« تحف العقول » ص ٢١٠ من قوله سلام الله عليه : « انكم مخلوقون اقتداراً » الى « واهل مدة البقاء إلا مفاجأة الفناء » مع تفاوت يسير جداً ، وزيادة بعض العبارات . كما روى القاضي القاضى في الباب الثالث من « دستور معالم الحكيم » ص ٥٩ قوله عليه السلام : « انكم مخلوقون اقتداراً .. الخ » مع تغاير في بعض الالفاظ يدل على انه لم ينقلها عن « نهج البلاغة » ثم أدخل فيما رواه جملاً اخرى من مواعظه صلوات الله عليه واكثرها منقول في « النهج » وساق الجميع كأنه كلام واحد .

ونثر الأمدي جملاً من هذه الخطبة في « تضاعيف » غرر الحكيم » مع اختلاف بسيط في بعض الكلمات نستنتج معه انه لم ينقل ما نقله عن « النهج » وبحسبك ان ترجع الى حرف الهاء من الكتاب المذكور فتري ما نثله هناك لترى صحة هذا الاستنتاج . وروي هذه الخطبة ايضاً ابن شاكر الليثي في « عيون الحكيم والمواعظ » بتفاوت قليل أذكر لك بعضه فيما يلي لتعلم أنه لم يأخذها عن « نهج البلاغة » :

« رواية الرضي »

وتلفت الاستغانة

بنصرة الحفدة والاقرباء

فظلف (١) الزهد شهواته

وقدم الخوف لامانه

« رواية ابن شاكر »

وتلفت الاستغانة

بنصرة الحفظة والاقرباء

وظلف الرهب شهواته

وقدم الخوف لابانه

« ١ » ظلف : كف ومنع .

« رواية الرضي »

وباد من وجل

فمات في فتنته غريراً

في مسكرة ملهثة

ثم أدرج في أ كفانه

« رواية ابن شاكر »

وبادر عن وجل

فمات في قبيلته عززاً

في مسكرة ملهية

قد أدرج في أ كفانه . . الخ

أضف الى ذلك ان الواسطي روى من قوله عليه السلام « انكم مخلوقون اقتداراً » وما بعدها على حدة كرواية صاحب « دستور معالم الحكم » والمظنون انهما عثرا عليها في مصدر آخر .

ويبدو مما رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » : ج ١ ص ٧٧ أن السبب في القائه عليه السلام أنه شيع جنازة فلما وضعت في لحدها عجب أهلها وبكو ، فقال عليه السلام : مم تبكون ؟ أم والله لو عاينوا معاين ميتهم لاذهلهم ذلك من البكاء عليه ، أم والله ان له لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحداً ، ثم قام فيهم فقال : أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال ، ووقت لكم الآجال . . . ثم ذكر فقرات من الخطبة .

ولا يعقل ان يكون استهلال أمير المؤمنين عليه السلام لهذه الخطبة بذلك ، فليس من عادته سلام الله عليه ان تكون خطبه ببراء عاطلة عن حلية التحميد والصلاة .

واخيراً ان من قرأ هذه الخطبة وكان من اهل الذوق والتمييز ، قد تذوق كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، واستضاء بنوره ، واستنشق أريج شذاه يحزم أن هذا الشعر

من ذلك الشجر ، وهذه الغرفة من ذلك البحر ، فالتن شاهد لا يحتاج الى تعديل ،
ومسند عال للاخبار المراسيل (١) .

هذا وقد اشتبه الأمر على ابن عبد ربه المالكي فسمى خطبة اخرى من خطبه
عليه السلام غير هذه الخطبة : بالغراء (٢) .



« ١ » انظر مدارك نهج البلاغة : ٨٥ .

« ٢ » انظر المقد النريد : ٢ - ٣٦٨ .

٨٠ - ومن كلام له عليه السلام

في ذكر عمرو بن العاص

عَجِبْنَا لِابْنِ النَّابِغَةِ ، يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِي دُعَابَةٍ ، وَائِي أَمْرُهُ تِلْكَ أَعْيُنُ وَأَمَارِسُ ، لَقَدْ قَالَ بِإِدْلَالٍ ، وَنَطَقَ آثِمًا . أَمَّا ، وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ ، إِنَّهُ لَيَقُولُ فِي كَذِبٍ ، وَبَعْدَ فَيُخْلِفُ ، وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ ، وَيَسْأَلُ فَيُخْلِفُ ، وَيَخُونُ الْعَهْدَ ، وَيَقْطَعُ الْأَلَّ ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ ؟ مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفَ مَا أَخَذَهَا ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَنْجَحَ الْقَرَمَ سَبْتَهُ ، أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ أَخِي نَسِيبُ الْآخِرَةِ ، إِنَّهُ لَمْ يَبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ آيَةً ، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِخَةً .

(٨١) - ومن كلام له عليه السلام (*)

في ذكر عمرو بن العاص (١)

عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعاية .. الكلام

* * *

(١) يؤسفنا ان تختلف مع ارقام نسخة مطبوعة الاستقامة فقد تكررو فيها رقم (٨٠) مرتين .

(١) عمرو بن العاص بن وائل السهمي احد دهان العرب الخمسة وكان عمرو كما كان ابوه من قبله شائشا لرسول الله صلى الله عليه وآله مبغضا له بؤذيه ويشتمه، وهجاء بشركه كثير كان يلقنه الصبيان بمكة فاذا مر بهم رسول الله صلى الله عليه وآله رفعوا اصواتهم بذلك ، وقد لعنه رسول الله بكل بيت قاله، وكان يضع الحجارة بطريق رسول الله اذا خرج ليلا ليطوف -

الناطقة المشهورة فيما لا يليق بالنساء ، من « نبع » اذا ظهر (١). والناطقة هنا : هي سلمى (٢) أو ليلي الحبشية (٣) أم عمرو بن العاص . كانت أمة لرجل من غزنة (٤)

بالبيت ، وهو أحد الذين روعوا زينب بنت رسول الله حتى القت جنينها ، ونال ذلك منه عليه السلام وشق عليه ولعنهم جميعا . ولشدة عداوته لرسول الله اعتمدت عليه قريش فارسنته الى الحبشة ليزهد النجاشي في الدين ، وليطرد عن بلاده مهاجرة الحبشة ، وليقتل جعفر بن ابي طالب ما استطاع الى ذلك سبيلا ، فكان من امره ما هو مشهور في السير .

اسلم عمرو قبل الفتح بستة اشهر ، وشهد فتوح الشام ايام ابي بكر ، وولي فلسطين لعمر ، ثم سيره الى مصر ففتحها وجعله عليها ولم يزل كذلك ايام عمر واربع سنوات من ايام عثمان فعزله وولى مكانه عبد الله بن سعد بن ابي سرح . واقام عمرو بفلسطين وكان يتردد على للمدينة فيطمن على عثمان ، وبلغ عثمان ذلك فقال له : يا بن الناطقة اتخرض الناس علي لاني عزلتك عن مصر؟ فقلت جيتك منذ تركتك من العمل ، وحوصر عثمان وعمرو بالمدينة ، وتركه محاصراً ورجع الى فلسطين ولما قتل عثمان قال عمرو : (انا ابو عبد الله اذا نكأت قرحة ادميتها قتلتها وانا بوادي السباع) ثم انضم الى معاوية شريطة ان يجعل له مصر طامة اذا غلب واجتمع معه على إلقاء الفتنة وتهيج الشر وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله : (اذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينها فانها لا يجتمعان على خير) وكان من امره في صفين ما هو معروف ومن اهمه موقفه للمشرف! اما بارز الامام اذا ظهر مصداق ما رواه ابن عبد البر عندما ترجم له : انه من فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية المذكوراً بذلك ! واحتل مصر في اواخر ايام امير المؤمنين عليه السلام بعدما قتل محمد بن ابي بكر ولم تطل ايامه بمصر اذ مات ليلة الفطر سنة ٤٢ وقد عمر تسعين عاما .

« ١ » شرح النهج للشيخ محمد عبده : ١ - ١٤٥ .

« ٢ » اسد الغابة : ٤ - ١١٦ .

« ٣ » الكامل للدرر : ٢ - ٦٢ .

« ٤ » ربيع الابرار للزحشرى مخطوط اطلعت على نسخة منه في مكتبة الحرم بالمدينة .

(بالتحريك) سببت فاشتراها الفاكه بن المغيرة (١)، ثم اشتراها عبد الله بن جدعان التميمي (٢) وكانت بغيا من ذوات الرايات (٣) أشهر بغى بمكة، وارخصهن أجرة (٤) وقع عليها في طهر واحد خمسة أو ستة (٥) نفر من قريش، منهم: العاص بن وائل السهمي، وأبو لهب، وأبو سفيان بن حرب، وأممية بن خلف الجهمي وهشام بن المغيرة، فولدت عمرآ، فاختصم القوم فيه جميعاً كل يزعم انه ابنه ثم اضرب عنه ثلاثة (٦)، واكب عليه اثنان العاص بن وائل وأبو سفيان بن حرب (٧) فقال أبو سفيان: أما اني لأشك أني وضعت في رحم امه، فأبت إلا العاص (٨). وكانت للنبوة قديمة جداً، وتوجد منه فيما اعلم - في النجف الاشرف نسختان احداها في مكتبة الامام الفقيه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، والثانية في مكتبة العلامة للرحوم الشيخ محمد رضا فرج الله.

«١» اسد الغابة : ٤ - ١١٦ .

«٢» ربيع الارار الزمخشري واسد الغابة : ٤ - ١١٦ .

«٣» للثالب لابن الكلابي مخطوط توجد منه نسخة عند شيخنا المظالم صاحب (الفدير)

دام علاه .

«٤» جاء هذا في كلام لأروى بنت الحارث بن عبيد المطالب مع عمرو بن العاص ذكر

في (العقد الفريد) : ١ - ١٦٤ ، وفي (بلاغات النساء) : ص ١٧ .

«٥» في رواية (القد) و (بلاغات النساء) ستة وفي (التذكرة) ص ٢٠٩ : خمسة

وهو الاقرب .

«٦» أقول : جزى الله عنا ابا لهب ماجزاه به إذ كان من جملة المضربين ، والا

لأوقننا في محنة عظيمة ، وورطة قد يصعب علينا النجاة منها .

«٧» للثالب لابن الكلابي .

«٨» الانساب لابن مبيدة «حكاها ابن أبي الحديد : ٢ - ١٠١» .

العادة يومئذ ان تسمي من أحبت منهم فيلحق به ولدها لا يستطيع ان يمتنع (١) فقبل لها ابو سفيان أشرف نسباً ؟ فقالت : ان العاص بن وائل كثير النفقة ، وابو سفيان شحيح (٢) ، وكان عمرو يعير بذلك ، غيره علي وعثمان والحسن وعمار بن ياسر وجاعة من الصحابة رضوان الله عليهم (٣) .

وفي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافأة له عن هجاء رسول الله ﷺ :

أبوك أبو سفيان لاشك قد بدت	لنا فيك منه بينات الدلائل (٤)
ففاخر به إما فخرت فلا تكن	تفاخر بالعاص الهجين ابن وائل
وان التي في ذاك ياعمرو حكمت	فقالت رجاء عند ذاك لنائل :
من العاص عمرو تخبر الناس كلما	تجمعت الاقوام عند المحافل (٥)

وانما افضنا في ذكر « النابغة » ليعلم انها مشهورة بهذا اللقب ، معروفة بهذه

(١) السيرة الحلبية : ١ - ٥١ .

(٢) الانساب لابن عبيدة .

(٣) السيرة الحلبية ١ - ٥١ .

(٤) في « ربيع الابرار » الشماثل .

(٥) الانساب لابن عبيدة كما حكاه ابن ابي الحديد : م - ٢ ص ١٠١ : ولا ادري لم لم يستلحق معاوية عمراً كما استلحق زياداً فان لديه ما اكثر واغوى من الدليل الذي استلحق به زياد ، ولعل معاوية خاف ان يقلبه على الأمر بدهائه ، وسلبه منه بخدائه . فطوى عن ذلك كسجاً .

الصفة ، وان الرضي لم ينفرد بما نقله عن أمير المؤمنين عليه السلام من ذكره لها ، كما لم ينفرد بما نقله أمير المؤمنين عليه السلام بتعيين عمرو بها .

(٢)

ولابن أبي الحديد كلام لطيف فيما نسبته ابن العاص لعلي عليه السلام من الدعابة تقتطف منه مايلي قال :

(اماما كان يقوله عمرو بن العاص في علي عليه السلام لاهل الشام : « ان فيه دعابة » يروم ان يعميه بذلك عندهم ، فأصل ذلك كلمة قالها عمر فتلقفها ، حتى جعلها أعداؤه عيباً له وطعناً عليه - ثم نقل عن « امالي » ثعلب كلاما دار بين عمرو ابن عباس منها : يا بن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ، ثم قال : لعلك ترى صاحبك لها اهلا ؟ قلت : وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه ! قال : صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة - (١) الى ان قال : فأقبل علي ، فقال : ان

(١) وتكررت هذه القولة من ابي حنص [ض] في أمير المؤمنين عليه السلام وحتى في آخر ايامه ، روى الواقدي عن ابن عباس قال : قال عمر ما صنع بامة محمد - وذلك قبل ان يظمن - فقلت ولم تهتم وانت تجحد من تستخلفه عليهم ؟ قال : اصاحبكم ؟ يعني عليا قلت : نعم هو لها اهل في قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وسابقته وبلائه قال : إن فيه بطالة وفكاهة . . نقل ذلك السيد المرتضى في « الشافي » عن الواقدي ثم علق المرتضى على ذلك بقوله : انه وصف علياً بوصف لا يليق به ولا ادعاه عدو قط ، بل هو معروف بضده من الركاة والبعد عن اللزاح والدعابة ، وهذا معلوم ضرورة لمن سمع اخباره عليه السلام ، وكيف يظن به ذلك وقد روى ابن عباس انه قال : كان أمير المؤمنين علي عليه السلام -

أحرامهم أن يحملهم على كتاب ربهم ، وسنة نبيهم لصاحبك ، ولئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء ، والصرط المستقيم) .

ثم قال ابن أبي الحديد - بعد أن وجه كلام عمر بتوجيهات لا تخلو من مواقع النظر :

(و أنت إذا تأملت حال علي عليه السلام في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وجدته بعيداً عن أن ينسب إلى الدعابة والمزاح ، لأنه لم ينقل عنه شيء من ذلك أصلاً ، لا في كتب الشيعة ولا في كتب المحدثين ، وكذلك إذا تأملت حاله في أيام الخليفتين أبي بكر وعمر ولم تجد في كتب السيرة حديثاً واحداً يمكن أن يتعاق به متعاق في دعائبه ومزاحه) .
ثم قال :

(والحال في أيام عثمان وإيام ولايته عليه السلام الأمر كالحال فيما تقدم في أنه لم يظهر منه دعابة ، ولا فرح يسمى الإنسان معه لاجله ذا دعابة ولعب ، ومن تأمل كتب السير عرف صدق هذا القول ، وعرف أن عمر بن العاص أخذ كلمة عمر فجعلها - إذا أتى هبنا أن نبثنه بالكلام ، وهذا لا يكون إلا من شدة التزمت والتوقر ، وما يخالف الدعابة والنكاهة ؟) .

وقوله لما طمن : (لله أنت لولا دعابة فيك أم والله لو وليتهم لتجملنهم على الحق ، والطريق المستقيم) روى ذلك أبو عثمان الجاحظ في كتاب [السفينة] .
كما روى ما يضارعه ابن جرير وابن الأثير وكل من تعرض لقصة مقتل عمر وحديث الشورى من المؤرخين .

عيباً وزاد عليها (١) انه كثير اللعب يعافس النساء ويمارسهن (٢) وانه صاحب هزل ولعمرو الله لقد كان أبعد الناس من ذلك ، وأي وقت يتسع لعلّي عليه السلام حتى يكون فيه على هذه الصفات ، فان أزمانه كلها بالعبادة والصلاة ، والذكر والفتاوى والعلم ، واختلاف الناس اليه في الاحكام ، ونهاره كله أو معظمه مشغول بالصوم ، وليله كله أو معظمه مشغول بالصلاة ، فاما في أيام حربه فالسيف الشهير ، والسنان الطرير (٣) وركوب الخيل ، وقود الجيوش ، ومباشرة الحروب ، ولقد صدق عليه السلام : (اني ليمعني من اللعب ذكر الموت) ولكن الرجل الشريف النبيل الذي لا يستطيع أعداؤه ان يذكروا له عيباً ، أو يعدوا عليه وصمة ، لا ان يحتالوا ويبدلوا جهدهم في تحصيل أمر ما وان ضعف ، يجعلونه عذراً لأنفسهم في ذمه ، ويتوسلون به الى أتباعهم في تحسينهم لهم مفارقتة ، والانحراف عنه ، وما زال المشركون والمنافقون يصنعون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموضوعات ، ينسبون اليه ما قد برأه الله عنه من العيوب والمطاعن في حياته ، وبعد مماته الى زماننا هذا وما يزيده الله سبحانه الارتفاع وعلواً ، فغير

(١) وسبق لابن ابي الحديد مثل هذا القول فقد قال في مقدمة الشرح وهو يصف الامام صلوات الله عليه : [. . . واما سباحة الخلق ، وبشر الوجه ، وطلاقة الحيا ، والتبسم فهو للمضروب به للثلث حتى عابه به أعداؤه ، قال عمرو بن العاص لاهل الشام : ان فيه دابة قال : وعمرو بن العاص انما اخذها من عمر بن الخطاب لقوله له : لله ابوك لولا دابة فيك إلا ان عمر اقتصر عليها ، وعمرو زاد فيها وسحبها .

(٢) للمافسة للملاعبة ، وللممارسة لملاعبة النساء . قاله ابن الاثير في النهاية .

[٣] السنان الطرير : المحدد .

منكر ان يعيب علياً عليه السلام عمرو بن العاص وأمثاله من اعدائه بما إذا تأمله المتأمل علم انهم باعتمادهم عليه ، وتملقهم به قد اجتهدوا في مدحه والثناء عليه ، لانهم لو وجدوا عيباً غير ذلك لذكروه (١) .

(٣)

أما مارواه الرضي رحمه الله من كلامه عليه السلام في عمرو بن العاص فقد سبقه الى روايته :

- ١ - ابن قتيبة في « عيون الاخبار » : ج : ٣ ص ١٠ .
 - ٢ - ابن عبد ربه في « العقد الفريد » : ج - ٢ ص ٢٨٧ .
 - ٣ - ابو حيان التوحيد في « الامتاع والمؤانسة » : ج - ٣ ص ١٨٣ .
 - ٤ - البيهقي في « المحاسن والمساوي » : ص ٥٤ .
- ثم رواد شيخ الطائفة في « الامالي » : ج - ١ - ص ١٣١ بطريق ذكره هناك وفيه محمد بن عمران المرزباني (٢) المتوفي سنة ٣٨٤ أي قبل صدور « النهج » بستة
-
- [١] شرح النهج : ٢ م - ١١٤ و ١١٥ .

[٢] للمرزباني هذا من مشايخ لفيد استاذ الرضي ، وقد اكثر النقل عنه السيد المرتضى في [الفرر والدرر] وكان للمرزباني بعد من محاسن الدنيا صادق الالهجة ثقة في الحديث واسع للمعرفة صنف كتباً كثيرة في اخبار الشعراء على طبقاتهم وقيل انه اول من اسس علم البيان ودونه وله من المؤلفات في هذا الفن كتاب [المفصل في علم البيان] وبهذا تعرف انه سابق لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني للمتوفي سنة ٤٧١ في هذا العلم والمرزباني من المؤلفات كتاب « منازل من القرآن في علي عليه السلام » وقد تقدم في الجزء الاول من هذا الكتاب ص ١١٣ انه اول من جمع شعر يزيد بن معاوية .

عشر عاما ، والحافظ بن احمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني المعروف بابن عقدة (١) المتوفي سنة ٣٣٣ والزيبر بن بكار (٢) المتوفي سنة (٢٥٥) أو (٢٥٦).

﴿١﴾ ابن عقدة هو الحافظ المعروف كان من الحفظ والمعرفة بمكان جمع التراجم وللشيخة واكثر الرواية وردى عنه الحفاظ والاكابر وقال الدارقطني : جمع اهل الكوفة انه لم ير بها من زمن ابن مسمود الصحابي الى زمن ابن عقدة من هو الحفظ منه وحكي ان مجموع كتبه كانت ستاية حل بعير له من الكتب القديمة (حديث الولاية) جمع فيه طرق حديث القدير وتوفى بالكوفة في التاريخ المذكور في المتن .

﴿٢﴾ هو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام من اكابر العلماء واعيان المؤلفين له من الكتب (انساب قريش) والموفقيات في التاريخ) صنه الموفق العباسي وكان الزبير هذا منجر فاعن امير المؤمنين عليه السلام ينال من العلويين حتى تهددوه فهرب منهم وذهب الى عمه مصعب بن عبد الله وسأله انهاء حله الى المعتصم العباسي فلم يجد عمه عند المعتصم ما يحب .

وبهذا تعرف عدم اعتبار بعض ما ينقله هو او ينقله ابو الفرج الاصبهاني وغيره عنه من احوال العلويين خصوصا ما ينقله من مصاهراتهم لبعض الناس المملوكين بالضرورة في بعد اهل البيت عنهم فلا تغفل .

وسياتي ذكر للزبير هذا وابيه وجده في كلامنا على مصادر الحكمة ٢٥٣ عند قوله عليه السلام : احلفوا الظالم اذا اردتم عيشه . الخ ان شاء الله تعالى .

٨٢ - ومن خطبة له عليه السلام

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ : الْأَوَّلُ لَا نَبِيَّ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرُ
لَا نَبِيَّ لَهُ ، لَا تَقْعُ الْأَوْحَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ ، وَلَا تَقْعُدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ ،
وَلَا تَنَالُهُ التَّجَزُّؤَةُ وَالتَّبَعِيضُ ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ .

منها : فَاتَعَزَّوْا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ ، وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ ،
وَأَزِدُّوهُمُ بِالذِّكْرِ الْبَوَالِغِ ، وَاتَّقِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاطِعِ ، فَكَأَن قَدْ عَلِقْتُمْ
مُخَالِبُ الْمَنِيَّةِ ، وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عِلَاقَةُ الْأَمْنِيَّةِ ، وَدَمَعَتْكُمْ مَفْطَعَاتُ الْأُمُورِ ،
وَالسَّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ الْمُرُودِ ، وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَبِيدٌ : سَائِقٌ يُسَوِّفُهَا
إِلَى مَحْشَرِهَا ، وَشَبِيدٌ يَنْشُدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا .

ومنها في صفة الجنة :

دَرَجَاتٌ مُتَفَاعِلَاتٌ ، وَمَنَازِلٌ مُتَفَاوِتَاتٌ ، لَا يَنْقَطِعُ نَبِيُّهَا ، وَلَا يَنْقُصُ
مُقِيمُهَا ، وَلَا يَهْرَمُ عَالِدُهَا ، وَلَا يَبْئَسُ سَاكِنُهَا .

(٨٢) - ومن خطبة له عليه السلام

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ (*) ...

ومنها : فَاتَعَزَّوْا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ .. الخ .

* * *

(*) لا بن أبي الحديد تعليق لطيف على قوله عليه السلام في هذه الخطبة في صفة الباري عز وجل « وَلَا تَنَالُهُ التَّجَزُّؤَةُ وَالتَّبَعِيضُ ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ » قال : واعلم انـ

اثبتنا في مقدمة هذا الكتاب (١) أن «حلمية الأولياء» من الكتب المتقدمة على «النهج» وقد روى ابو نعيم (٢) من هذه الخطبة الفقرات التي تراها بين القومين: (فكان قد علقتم مخالب المنية) واحاطت بهم البلية (ودهمتم مفضعات الأمور) بنفخ الصور وبعثت القبور ، . . وجاءت (كل نفس معها سائق وشهيد) .. الخ. وانت اذا انعمت النظر في مطلع ما اختاره الرضي من هذه الخطبة وفي تقطيعه لها الى ثلاثة فصول ، ووضع كلمة (منها) أمام كل فصل تقطع ان اصل الخطبة اكثر مما ذكر ، ويشهد لذلك الزيادات المروية في «الحلمية» بين الفقرات التي رويت في «النهج» .

هذا وقد ذكر الواسطي في «عيون الحكم» من هذه الخطبة من قوله **قَالَ** : (فاتعظوا - عباد الله - بالمعبر النوافع) الى (وشاهد يشهد عليها بعماء) باتفاق مع «النهج» ولكنه ابدل الفاء واوآ في (كل) وزاد واوآ قبل (سائق) ونرى بهذا انه أخذها عن مصدر آخر ، وعسانا نعث على الخطبة تامة فنشير اليها في «المستدركات» التي تكاثرت على والله الموفق للصواب .

- التوحيد والمدل ، والمباحث الشريفة الالهية ما عرفت إلا من كلام هذا الرجل ، وان كلام غيره من الصحابة لم يتضمن شيئاً من ذلك اصلاً ولا كانوا يتصورونه ؛ ولو تصوروه لذكروا وهذه الفضيلة عندي من اعظم فضائله عليه السلام .

(١) الجزء الاول ص ٣١ .

(٢) حلمية الأولياء ج : ١ ص ٧٧ .

٨٣ - ومن خطبة له عليه السلام

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَخَبَرَ الصَّائِرَ، لَهُ الْإِحَامَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْعِلْمَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.. فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامٍ مَهْلَةٍ، قَبْلَ إِذْهَاقِ أَجَلِهِ، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَّانِ شُغْلِهِ، وَفِي مَتْنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكِبْلَتِهِ، وَلِيُجَاهِدَ لِنَفْسِهِ وَقُتُومِهِ، وَلِيَتَزَوَّدَ مِنْ دَارِ طُلُوعِهِ لِدارِ إِقَامَتِهِ. فَإِنَّ اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ، فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ، وَاسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حَقِيقَتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ، سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، وَلَمْ يَدْعُكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى: قَدْ سَمِعَ آثَارَكُمْ، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ، وَعَمَرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَرْزَامَانًا، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ - فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ - دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ، عَلَى لِسَانِهِ، نَحَابَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِمْ، وَتَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ، فَاتَّقُوا إِلَيْكُمْ الْمَعْدِرَةَ، وَاعْتَصِمُوا بِالْحُجَّةِ، وَقَدِّمُوا إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ. وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَاسْتَدِرُّوا بِقِيَّةِ أَيَّامِكُمْ، وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ: فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ وَالْتِشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ، وَلَا تَرْخَصُوا أَنْفُسَكُمْ فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرِّخَصُ فِيهَا مَذَاهِبَ الظُّلَّةِ، وَلَا تُدَاهِنُوا فَيَهْجَمَ بِكُمْ، الْإِذْهَانُ عَلَى الْمَصِيبَةِ.

(٨٣) - ومن خطبة له عليه السلام

قد علم السرائر... الخطبة.

* * *

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ النَّصْحَ لِلنَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنْ أَغْشَهُمْ لِنَفْسِهِ أَصْحَابُ
لِرَبِّهِ، وَالْمُخْبِرُونَ مِنْ عَيْنِ نَفْسِهِ، وَالْمُنْبُوطُ مِنْ سِلْمٍ لَهُ دِينُهُ، وَالسَّعِيدُ مَنْ
وَعِظَ بَعِيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ أَخْدَعَ لِهَوَاهُ. وَأَعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّبَا شَرُّكَ،
وَمَجَالَسَةُ أَهْلِ الْهَوَى مَنَسَةُ لِلْإِيمَانِ، وَحَضْرَةُ الشَّيْطَانِ جَانِبُ الْكَذِبِ
فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ، الصَّادِقُ عَلَى شَرَفٍ مُنْجَاةٌ وَكَرَامَةٌ، وَالْكَاذِبُ عَلَى
شَفَا مَهْوَاةٍ وَمَهَاةٍ؛ وَلَا تَحْسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ
الْحَطَبَ، وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا خَائِنَةٌ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسَيِّئُ الْعَقْلَ.
وَيُنْسِي الذِّكْرَ. فَالْكَذِبُ الْأَمَلُ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحَةُ مَغْرُورٌ.

الفصل الأخير من هذه الخطبة من قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب
بكم الرخص مذاهب الظلمة) الى آخر ما ذكر في هذا الموضع، مروى قبل الرضي في
كتاب «تحف العقول» لابن شعبة الحراني من ١٥٠ و ١٥١ مع زيادات تركها
الرضي كماداته في الاختيار.

وروى الصدوق في «علل الشرائع» ج ١ ص ٢٣٥ من هذه الخطبة قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ
(جانبوا الكذب فإنه بجانب للإيمان) بابدال كلمة (مهانة) بـ (هلكة).
وبإثبات وجود الجزء اثبات لوجود الكل.

٨٤ - ومن خطبة له عليه السلام

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشَمَرَ
 الْحَزْنَ، وَجَلَّبَ الْخَوْفَ، فَرَمَاهُ صَبَاحُ الْهَدَى فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ الْقَرَى لِيَوْمِهِ
 النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ : نَظَرَ فَأَبْصَرَ،
 نَبَّوْذَكَرَ فَاسْتَكْتَرَّ، وَازْتَوَى مِنْ عَذَابِ فِرَاتٍ سَهَاتٍ لَهُ مَوَارِدُهُ فَتَرَبَّ
 نَهْلًا، (هـ) وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدِيدًا، قَدْ خَلَعَ سَرَائِلَ الشُّهُوتِ، وَغَمَلَى مِنْ
 الْقَهْمِ إِلَّا مِمَّا وَاحِدًا أَنْفَرَدَ بِهِ، نَخَّرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَمُتَارَكَةَ أَهْلِ
 الْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهَدَى، وَمَقَالِقِ أَبْوَابِ الرَّدَى، قَدْ أَبْصَرَ
 حَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ تَمَارَهُ، اسْتَمْسَكَ مِنَ الْعَرَى
 بِأَوْثَقِهَا، وَمِنْ الْحِبَالِ بِأَمْتِنِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ : قَدْ نَصَبَ
 نَفْسَهُ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَهْوِيلِ كُلِّ
 فَرْجٍ إِلَى أَصْلِهِ، مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَافُ عَشَاوَاتٍ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَاعُ
 مُعْضَلَاتٍ، دَلِيلُ فُرَاتٍ، يَقُولُ بَيْنَهُمْ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلُمُ : قَدْ أَخْلَصَ
 اللَّهُ فَاسْتَخْلَصَهُ فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ، قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ،
 فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَقْيَ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ
 غَايَةً إِلَّا أَنَهَا، وَلَا مَنَّةَ إِلَّا قَصْدَهَا، قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ .

(٨٤) - ومن خطبة له عليه السلام

عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله
 على نفسه .. الخ.

فَقَدْ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَحِلُّ حَيْثُ حَلَّ قَلْبُهُ، وَيُنْزَلُ حَيْثُ كَانَ مُنْزَلُهُ. وَآخِرُ
 قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، فَأَقْبَسَ جَهَانِلَ مِنْ جُهَاِلٍ، وَأَضَالِيلَ مِنْ مُنَالِلِ
 وَلَنَصَبَ لِلنَّاسِ شُرَكَاءَ مِنْ جَبَانِلِ غُرُورٍ، وَقَوْلٍ زُورٍ؛ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى
 آرَائِهِ؛ وَعَظَّفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ (٢) مِنَ الْعُظَائِمِ، وَيَهْوِي كَبِيرَ الْجَرَائِمِ
 يَقُولُ: أَتَقُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعَ؛ وَأَعْتَزَلَ الْبِدْعَ، وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ:
 فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَقْبَعُهُ
 وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ: فَذَلِكَ مِيتَةُ الْأَحْيَاءِ. فَإِنَّ تَذَهُّبُوتَ؟ وَأَنَّى
 تُؤَفِّكُونَ؟، وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ بِالْآيَاتِ وَاصِّحَةٌ بِالْمَنَاسِكِ مُنْصَوِّبَةٌ: فَإِنَّ
 يَتَأَمَّرُ بِكُمْ. بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ؟ وَيُنَبِّئُكُمْ عَثْرَةَ نَبِيِّكُمْ، هُمْ أَزِمَةُ الْحَقِّ، وَأَعْلَامُ
 الدِّينِ، وَالْأَسَنَةُ الصَّدَقِ: فَانْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَرُدُّوهُمْ وَرُودَ
 الْهَيْمِ الْعُظَائِمِ

قال ابن أبي الحديد بعد أن أكمل شرح هذه الخطبة : وهذه الخطبة طويلة
 وقد حذف الرضي رحمه الله تعالى منها كثيراً ومن جملتها :
 « أما والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، لانرون الذي ينتظرون حتى يهلك
 المتمنون ، ويضمحل المحلون ، ويثبت المؤمنون ، وقليل ما يكون ، والله والله لاترون
 الذي تنتظرون ، حتى لاتدعون الله إلا اشارة بأيديكم ، وأياماضاً بجواحيكم ، وحتى
 لاتملكون من الارض إلا مواضع اقدامكم ، وحتى يكون موضع سلاحكم على ظهوركم
 فيومئذ لا ينصرفني إلا الله بملائكته ، ومن كتب على قلبه الايمان ، والذي نفس علي

أَيُّهَا النَّاسُ ، خُذُوا مِنْ خَيْرِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ
يَمُوتُ مِنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ ، وَبَلَى مِنْ بَلَى مِنَّا وَلَيْسَ بِنَالٍ ، فَلَا تَقُولُوا
بِمَا لَا تَعْرِفُونَ ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيَا تَنْكِرُونَ . وَأَنْظِرُوا مِنِّي لَا حُجَّةَ
لَكُمْ عَلَيْهِ . وَأَنَا هُوَ ، أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْإِكْبَرِ ؟ وَتَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَ
الْأَصْغَرَ . وَرَكُوتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ ، وَوَقْفَتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْإِحْرَامِ
وَالْبَيْتُكُمْ الْعَاقِبَةَ مِنْ عَذَابِي ، وَفَرَشْتُكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفَعَلِي ، وَأَرَيْتُكُمْ
كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي ، فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيَا لَا يَدْرِكُ فَعْرَهُ الْبَصَرِ ،
وَلَا تَتَغَلَّظْ إِلَى الْفَسْكَرِ

منها : حَتَّى يَظُنَّ الظَّالِمُ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةٍ ، مِّنْهُمْ دَرَّةٌ
وَتُورِدُهُمْ صَفْوَاهَا ، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ شَوْطُهَا ، وَلَا سَيْفُهَا ، وَكَذَّبَ
الظَّالِمُ لِذَلِكَ : بَلْ هِيَ نَجَسٌ مِنْ أَيْدِي الْعَالَمِينَ ، يَتَعَمَّقُونَ بِهَا بَرْقَةً ، ثُمَّ يُلْقِفُونَهَا حِمَّةً

بيده لا تقوم عصابة تطلب لي أو لغيري حقاً ، أو تدفع عنا ضيماً إلا صرعتهم البلية ،
حتى تقوم عصابة شهدت مع محمد ﷺ بدران لا يورى قتيلهم ، ولا يداوى جريحهم
ولا ينعش صريعهم .

قال ابن أبي الحديد قال المفسرون : هم الملائكة (١) .

(١) ولماذا لا يفسر ذلك بالرجمة التي تقول بها طائفة من المسلمين ولهم حجج في اثباتها
من الكتاب والسنة مثل قوله سبحانه « ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا » إذ
دلت هذه الآية على أن هذا الحشر خاص لبعض دون بعض فتبين أن يكون غير الحشر الأكبر
لأنه عام بالاتفاق ولقوله تعالى « وحشرناهم فلم تغادر منهم أحداً » وقوله تعالى : « ولنذيقنهم
من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر » إذ صحت الرواية عن أهل البيت عليهم السلام أن -

ثم ذكر ابن أبي الحديد من هذه الخطبة :

« لقد دعوتكم الى الحق فتوليتهم ، وضربتم بالدرة فما استقمتم ، وستليكم ولاية يعذبونكم بالسياط والحديد ، وسيأتكم غلاماً ثقيفاً أخفش وجعوب يقتلان ويظلمان وقيل ما يتمكنان » .

ثم عقب ابن أبي الحديد على ذلك بقوله : (قلت : الاخفش الضعيف البصر خلقة ، والجعوب القصير الذميمة ، وهو الحجاج ويوسف بن عمر الثقفي ، وفي كتاب عبد الملك الى الحجاج : قاتلك الله أخفش الميذني ، اصك الجاعرتين) (١) .

قال : (ومن كلام الحسن البصري رحمه الله يذكر فيه الحجاج أتانا أعيمش أخيفش يد بيد قصيرة البنان ، ماعرق فيها عنان في سبيل الله) .

قال : (وكان يضرب المثل بقصر يوسف بن عمر ، وكان يغضب اذا قيل له قصير . فصل له الخياط ثوباً فابق منه فضلة كثيرة ، فقال له ما هذا ؟ قال : فضلت من قميص

— المذاب الأدنى في الرجعة والعذاب الأكبر في القيامة .

وقد روي عنه صلى الله عليه وآله انه لا يكون في الامم السالفة إلا ويكون في هذه الامة مثله حتى الحسف والمسخ وقد قال الله سبحانه وتعالى « ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم » الى غير ذلك من الآيات والاحاديث التي لسنا بحاجة الى التطويل فيها .

(١) الجاعرتان حرفا الورك للمشرقان على الفخذين ، والاصل الذي تمكركبتهاء وعرقوباه

عن المشي .

الامير فخر به مائة موط ، فكان الخياطون يفضلون له اليسير من الثوب ، ويأخذون
الباقى لانفسهم (١) .

وفيما ذكر ابن ابي الحديد اشمار على أن هذه الخطبة معروفة بين الناس قد
فسرها جماعة منهم وانها أطول مما ذكر الرضي ولكنه لم يشر الى مصدرها .



٨٥ - ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَارِي دَفْرِ قَطْ . إِلَّا بَعْدَ تَهْمِيلٍ وَرَخَاءٍ ، وَلَمْ
يَجْعَلْ عَظَمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَرْزُلٍ وَبَلَاءٍ ، وَفِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ
خُتْبٍ ، وَمَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خُطْبٍ ؛ مُتَّبِعًا وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ يَنْتَبِهُ . وَلَا كُلُّ
ذِي سَمْعٍ يَسْمِعُ ، وَلَا كُلُّ نَاطِرٍ يَصِيرُ ، فَيَأْتِيهِ - وَمَالِي لَا أَهْبُ - مِنْ خُطْبِ
هَذِهِ الْفِرْقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا ؛ لَا يَقْتَصِرُونَ أَمْرَ نَبِيٍّ ، وَلَا يَقْدُرُونَ
بِعَمَلِ وَصِيِّ ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ ، وَلَا يَعْقِفُونَ عَنْ غَيْبٍ ، يَعْمَلُونَ فِي الشَّهَادَاتِ
وَيُسِيرُونَ فِي الشَّهَادَاتِ ، الْمَعْرُوفُ عِنْدَهُمْ مَاعَرَفُوا ، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ
مَا أَنْكَرُوا ، مَقَرَّ عَنْهُمْ فِي الْمَعْضَلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَتَعَوَّلَتْهُمْ فِي الْمُهَيْمَاتِ عَلَى
آرَائِهِمْ ، كَانَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ : قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فَيَا يَرَى بِعَرَى نَبَاتٍ
وَأَسْبَابِ نَحْكَمَاتٍ .

(٨٥) - ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَارِي دَهْرَ قَطْ إِلَّا بَعْدَ
تَهْمِيلٍ وَرَخَاءٍ . . الخ :

* * *

ما ذكر في هذا الموضع اختاره الرضي من خطبة له عليه السلام أطول مما هنا رواها
الشيخ الكليني في « الروضة » ص ٦٢ بسنده عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ،

ثم قال : أما بعد فإن الله تبارك وتعالى لم يقصم جباري دهر قط إلا من بعد تمهيل
ورخاء . . وذكر الخطبة وفيها جميع ما في « نهج البلاغة » .

ومن رواها أيضاً الشيخ المفيد في « الارشاد » ص ١٧٣ وفيها كلمات زائدة
على ما نقله الكايني . رحم الله الجميع وأسكنهم المكان الرفيع .



٨٦ - ومن خطبة له عليه السلام

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ جَمْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَأَعْتِرَافٍ مِنَ
الْفِتَنِ، وَانْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ، وَتَلَفٍّ مِنَ الْحُرُوبِ، وَالْدُّنْيَا كَأَمْفَةِ النَّوْرِ
ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ، عَلَى حِينِ أَصْفَرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَإِبْطَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَأَغْوَارٍ
مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ
لِأَهْلِهَا عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا، ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ، وَطَعَامُهَا الْحَقِيفَةُ، وَشِعَارُهَا
الْخَوْفُ، وَدَنَارُهَا السِّيفُ. فَاعْتَبِرُوا، عِبَادَ اللَّهِ، وَاذْكُرُوا تِلْكَ الَّتِي
آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مَرَّتْهُمْ، وَعَلَيْهَا غَاسِبُونَ. وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ
بِكُمْ وَلَا يَسِمُ الْعُهُودُ، وَلَا خَلَّتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ وَالْقُرُونُ،
وَمَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمِ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بَعِيدَ. وَاللَّهِ مَا أَسْمَعُهُمُ الرُّسُولُ شَيْئًا
إِلَّا وَهَذَا الْيَوْمَ مَسْمُوعُهُ، وَمَا أَسْمَعُكُمْ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِهِمْ بِالْأَسْرِ
وَلَا سُقْتِ لَهُمُ الْأَنْصَارُ، وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْأَقْسِدَةُ فِي ذَلِكَ الْأَوَانِ إِلَّا وَقَدْ
أَعْطَيْتُمْ مَتَابَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ. وَاللَّهِ مَا بَصُرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئًا جَهْلُهُ، وَلَا أَصْفَيْتُمْ
بِهِ وَحَرَمُوهُ. وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلَاءُ جَانِلًا خَطَأُهَا، رَخْوًا بَقَائُهَا، فَلَا
يُغَيِّرُكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَسْدُودٌ، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

(٨٦) - ومن خطبة له عليه السلام

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ . . . الخ .

* * *

رواها قبل الرضي جماعة من العلماء منهم :

علي بن ابراهيم القمي في « التفسير » ص ٣ : قال : وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : أيها الناس إن الله عز وجل بعث نبيه محمداً ﷺ بالهدى ، وانزل عليه الكتاب بالحق وانتم أميون عن الكتاب ومن أنزله ، وعن الرسول ومن أرسله ، أرسله على حين فترة من الرسل ، وذكر بعض ما ذكره الشريف الرضي مع زيادة في بعض الفقرات ، وتفاوت في بعض الكلمات .

ومحمد بن يعقوب الكليني في « اصول الكافي » ج ١ / ص ٦٠ روى شيئاً منها . وذكر ابن أبي الحديد اختلاف الرواية في بعض الفاظها فتأمل .



٨٧ - ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ (١)، الَّذِي لَمْ يَزَلْ
فَاتِمًا دَائِمًا؛ إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَرْجٍ، وَلَا حُجُبَ ذَاتُ أَرْجٍ، وَلَا لَيْلَ
دَاجٍ، وَلَا بَحْرَ سَاجٍ، وَلَا جَبَلٌ ذُو نَجَاحٍ، وَلَا فَجٌّ ذُو أَعْوَجَاجٍ، وَلَا أَرْضٌ
ذَاتُ مَهَادٍ، وَلَا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ؛ ذَلِكَ مُتَبَدِّعُ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ، وَإِلَهُ الْخَلْقِ
وَرَازِقُهُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَانِهِ: يَبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَيَقْرَبَانِ
كُلَّ بَعِيدٍ، قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَاحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَّدَ أَنْفُسَهُمْ، وَغَانَتْ
أَعْيُنُهُمْ، وَمَا تَخْفَى صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرُّهُمْ وَمُسْتَوْدَعُهُمْ مِنَ
الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ، إِنْ أَنْ تَنَاقَشَ بِهِمُ النَّبَايَاتُ، هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نَقْمَتُهُ عَلَى
أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لَأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نَقْمَتِهِ، فَأَهْرَمَ عَازُهُ،
وَمُدَّ مِنْ شَاقِهِ، وَمَذَلَّ مِنْ نَاوَاهُ، وَغَالِبَ مِنْ عَادَاهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ،
وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ.
عِبَادَ اللَّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوا مَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا،
وَتَتَفَسَّرُوا قَبْلَ ضَيْقِ الْخَلْقِ، وَتُنَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السَّيَاقِ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ
لَمْ يَمُنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ
غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ.

(٨٧) - ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله المعروف من غير رؤية.. الخطبة:

* * *

رواها علي بن محمد الواسطي في « عيون الحكم والمواعظ » باتفاق مع « النهج »
الى قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : ومن شكره جزاه ، ولا يعلم هل أخذها عن « النهج » أم غيره ، أما
ما لم يروه الواسطي من هذه الخطبة فقد رواه الآمدي بأدنى اختلاف مع رواية
الرضي (١) . وعسى ان تكون لنا عودة على هذه الخطبة في « المستدركات » ان شاء
الله تعالى .



(١) غرر الحكم : ١٨٥ .

٨٨ - فمن خطبة له عليه السلام

تعرف بخطبة الاشباح ، وهي من جلائل خطبه عليه السلام ، وكان سألها
سائل أن يصف الله حتى كأنه يراه عياناً ، فغضب عليه السلام لذلك .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُّهُ الْمَنُّعُ وَالْجَمُودُ ، وَلَا يُكَدِّبُهُ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ
إِذْ كُلُّ مَعْطُومٍ مُنْقَضٌ سِوَاهُ ، وَكُلُّ مَا نَبِعَ مَذْمُومٌ مَا خَلَّاهُ ، وَهُوَ الْعَمَانُ بِقَوَائِدِ
النِّعَمِ ، وَغَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقَسَمِ ، عِبَالُهُ الْخَلْقُ : ضَمِينَ أَرْزَاقِهِمْ ، وَقَدَرُ أَقْوَانِهِمْ
وَنَهْجُ سَبِيلِ الرَّاعِيَيْنِ إِلَيْهِ ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ
بِمَا لَمْ يُسَأَلْ ، الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبِيلٌ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرُ

الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ ؛ وَالرَّادِعُ إِنَّا لَنَسِيَ الْأَبْصَارَ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ

أَوْ تُدْرِكَهُ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلَفُ مِنْهُ الْحَالُ ، وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ

فَيَجُوزُ عَلَيْهِ الْإِتِّقَالُ ؛ وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ ، وَخَصَّكَتْ

عَنْهُ أَصْدَافُ الْبَحَارِ ، مِنْ فَلَاحِ اللَّجَيْنِ وَالْعَقِيَانِ ، وَتَنَارَةِ الدَّرْوَحِ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ

مَا أَثَرُ ذَلِكَ فِي جُودِهِ ، وَلَا أَنْفَعُ سَعَةٍ مَا عِنْدَهُ ، وَلَكِنْ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْإِنْعَامِ

مَا لَا تُنْفَعُهُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ ؛ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَقْبِضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ

وَلَا يَنْخِلُهُ إِيْحَاجُ الْمُلْحِنِ . فَانْظُرَايَا السَّائِلُ فَمَا ذَلِكَ الْقَرَّانُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ

فَاتَمَّ بِهِ ، وَاسْتَضَى بِنُورِ هِدَايَتِهِ ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ مِمَّا لَيْسَ فِي

(٨٨) - فمن خطبة له عليه السلام

تعرف بخطبة الاشباح

وهي من جلائل خطبه عليه السلام

فَبُكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ :
 فَكُلَّ عَلَيْهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ : فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ . وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ
 فِي الْعِلْمِ ثُمَّ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنْ اقْتِحَامِ السُّدِّ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْقِيُوبِ ، الْأَقْرَارِ
 بِجَهْلَةٍ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ ، فَدَحَّ اللَّهُ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ
 تَنَاوُلِ مَا لَمْ يَحِيطُوا بِهِ عِلْمًا ، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيهَا لَمْ يَكْلَفْهُمْ الْبَحْثَ عَنْ
 كُنْهِ رُسُومِهَا : فَانْقَصَرَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَا تُقَدَّرُ عَظَمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قُدْرِعَقْلِكَ
 فَتَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ : هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتْ الْأَوْهَامُ لِتَدْرِكَ مُنْقَطِعَ
 قُدْرَتِهِ ، وَحَاوَلَ الْفَسْكَرُ الْمُبْرَأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ
 غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ وَتَوَلَّتْ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ ، لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ
 وَغَضِبَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ دَانِهِ
 وَدَعَاهَا حَيُّ بِجُوبِهَا وَحَيُّ سِدْفِ الْقِيُوبِ ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ ، سُبْحَانَهُ ، فَرَجَعَتْ
 إِذْ جِئَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يَنَالُ بِجُورِ الْإِعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ ، وَلَا تَخْطُرُ
 يَمَالُ أُولَى الرِّوَايَاتِ خَاطِرَةً مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ ، الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى
 قَبْرِ مِثَالِ امْتَثَلِهِ ، وَلَا مِقْدَارِ احْتَدَى عَلَيْهِ ، مِنْ خَالِقٍ مَعْهُودٍ كَانَ قَبْلَهُ ،
 وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ ، وَاعْتِرَافِ
 الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يَقْبِلَهَا بِمَسَالٍ ، قُوَّتِهِ مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارٍ قِيَامَ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : خطب أمير
 المؤمنين بهذه الخطبة على منبر الكوفة ، وذلك أن رجلاً أتاه ، فقال : يا أمير المؤمنين
 صف لنا ربنا ، مثل ما نراه عياناً ، لنزداد له حباً ، وبه معرفة ، فغضب ونادى الصلاة

مَعْرِفَتِهِ ، وَظَهَرَتْ فِي الْبَدَائِعِ الَّتِي أَحَدَتْهَا آثَارُ صُنْعِهِ وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ ، فَصَارَ
كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةً ،
وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ . وَأَشْهَدَانِ مِنْ شَبَهِكَ بِنَائِنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ ، وَتَلَا حُمُ
حَقَاقِ مَفَاصِلِهِمْ ، الْمُحْتَجَّةِ لِتَدْبِيرِ حَكْمَتِكَ لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ
وَلَمْ يَبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا نَدَّ لَكَ ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمُتَبَوِّعِينَ
إِذْ يَقُولُونَ : (تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَيُضِلُّكَ مِيزِينَ ، إِذْ نُسَوِّجُكَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) كَذَبَ
الْعَادِلُونَ بِكَ . إِذْ شَبَّهُواكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَتَحَلَّوْكَ حَلِيَّةَ الْخُلُقَيْنِ بِأَوْهَامِهِمْ
وَجَزَّأَوْكَ تَجْزِئَةَ الْجُحُشَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ ، وَقَدَّرُواكَ عَلَى الْخَلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقَوَى
بِقِرَاحِ عُقُولِهِمْ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مِنْ سَارَاكَ بَشِيٍّ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ ،
وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَّتِكَ
بَيْنَاتِكَ ، وَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَّخِذْ فِي الْقَوْلِ فِتْنَةً فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا
مُكَيِّفًا . وَلَا فِي رَوَايَاتِ خَوَاطِرِهَا فِتْنَةً مَعْدُودًا مُصَرِّفًا .

ومنها : قدر ما خلق فالطيف تقديره ، ودبره فأحكم تدبيره ، ووجهه
لوجهته فلم يمتد حدود منزلته ، ولم يقصردون الانتهاء إلى غايته ، ولم يستصعب
إِذْ أَمَرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ . وَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتِ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ ؟
الْمُنْتَهَى أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ فِكْرَ آلِ إِلَهِيَا ، وَلَا قَرِيحَةٍ غَرِيِةٍ أَخْتَرِ

جامعة فاجتمع اليه الناس ، حتى غص المسجد بأهله ، فصعد المنبر ، وهو مغضب ، متغير
اللون ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ (١) ثم قال :

(١) هذا التمهيد للخطبة مثبت في نسخة ابن أبي الحديد ونسخة ابن ميثم ، ساقط من

نسخة دار الاستقامة .

عليها ، وَلَا تُجَرِّبُهُ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ ، وَلَا تُشْرِيكَ إِيَّاهُ عَلَى ابْتِدَاعِ
 بِمُجَانِبِ الْأُمُورِ ، قَدْ خَلَقَهُ وَادَّعَى لِعَطَاعَتِهِ ، وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ ، وَلَمْ يَعْتَرِضْ
 دُونَهُ رَبِّهِ الْمُبْطِنِ . وَلَا أَنَاةَ الْمُتَلَكِّي . فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَرْدَهَا ، وَنَهَجَ
 حُدُودَهَا ، وَلَا يَمُوتُ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا ، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَانِهَا ، وَفَرَّقَهَا
 أَجْنَاسًا بِخُلُقَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ وَالْفَرَائِزِ وَالْهَيْئَاتِ ، بِدَايَا خِلَاقٍ
 أَحْكَمَ صُنْعَهَا ، وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا .

منها في صفة السماء :

وَنَظَّمَ بِلَا تَعْلِيلٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا ، وَلَا حَمَّ صُدُوعِ انْفِرَاجِهَا ،
 وَوَشَّحَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا . وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ ، وَالصَّاعِدِينَ بِأَمْرِهِ
 خَلَقَهُ خُزُونُهُ مِعْرَاجِهَا ، نَادَاهَا يَدُ إِذْ هِيَ دُخَانٌ فَالْتَحَمَتْ عَرَى أَشْرَاجِهَا
 وَفَتَّقَ بَعْدَ الْأَرْتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا . وَأَقَامَ رَصْدًا مِنَ الشُّبِّ التَّوَاقِيهِ
 عَلَى نَقَابِهَا ، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُوتَ فِي خُرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِيهِ ، وَأَمَرَهَا أَنْ
 تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا ، وَقَمَرَهَا آيَةً مُنْجُوَةً
 مِنْ لَيْلِهَا . فَاجْرَأَ أَمَّا فِي مَنَاقِلِ بَحْرَاهُمَا ، وَقَدَّرَ سِيرَ مَمَارِجِ دَرَجَتِهِمَا لِيَمِيزَ
 بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا ، وَلِيَعْلَمَ عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ بِمَقَادِيرِهِمَا ، ثُمَّ عُلِقَ فِي
 جَوْهَا فَلَسَّكَهَا ، وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا : مِنْ خَفِيَّاتِ دَوَارِجِهَا وَمَصَالِيحِ كَوَاكِبِهَا .

الحمد لله الذي لا ينفرد به المنع والجمود .. الخ .

* * *

وَرَمَى مُسْتَرَقَّ السَّمْعِ بِشَوَاقِبِ شَهْبَا، وَأَجْرَاهَا عَلَى إِذْلالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ
ثَابِتِهَا، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا، وَهَبْطِهَا وَصُعُودِهَا، وَخَوْسِهَا وَسُعُودِهَا
ومنها في صفة الملائكة:

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لَسْكَانَ سَمَوَاتِهِ، وَعِمَارَةَ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى، مِنْ مَلَكُوتِهِ
خَلْقًا بَدِيعًا، مَلَائِكَةً، مَلَائِمُهُمْ فُرُوجُ حَاجِحِهَا، وَحَشَايَاهُمْ فُتُوقُ أَجْوَاتِهَا،
وَبَيْنَ جَفَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسْبَحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدُسِ، وَسُتْرَاتِ
الْحُجُبِ، وَسَرَادِقَاتِ الْمَجْدِ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْإِتِّجَاعُ
مُصْبِحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا، فَتَقْفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا،
أَنْشَاءً عَلَى صُورِ مُخْتَلِفَاتِ، وَأَقْدَارِ مُتَفَاوِتَاتِ أُولَى أَجْنِحَتِهِ تَسْبِغُ جَلَالَ عِزِّهِ
لَا يَتَحَلَّوْنَ مَظَاهِرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئًا مِمَّا
أَنْفَرَدَ بِهِ، بَلْ عِبَادُ مُكْرَمُونَ (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)
جَعَلَهُمْ فِيهَا مُنَالِكَ أَهْلِ الْأَمَانَةِ عَلَى وَجْهِهِ، وَحَمَاهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَانِعَ أَمْرِهِ
وَسَيِّدِهِ، وَصَدَّقَهُمْ مِنْ رَبِّ الشُّبُهَاتِ، فَمَا مِنْهُمْ زَانِعٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ،
وَأَمَدِهِمْ بِفَرَائِدِ الْمَعُونَةِ، وَأَشْعَرُ قُلُوبِهِمْ تَوَاضَعُ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ، يَفْتَحُ لَهُمْ
أَبْوَابًا يُذَلِّلُ، إِلَى تَمَاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ
لَمْ تَقْلَهُمْ مَوْصِرَاتِ الْأَنَامِ، وَلَمْ تَرَعْهُمْ عَقَبَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَلَمْ تَرَمِ

قد كفانا الرضي رضوان الله عليه مؤنة البحث عن مصادر هذه الخطبة إذ ذكر
انه نقلها عن مسعدة بن صدقة العبدي، عن ابي عبد الله الصادق سلام الله عليه .
ومسعدة هذا له كتب منها كتاب « خطب أمير المؤمنين » كما سبقت الإشارة
منا اليه في الجزء الاول ص ٤٩ ، وقلنا هناك أن هذا الكتاب كان باقيا الى زمن السيد

الشُّكُوكَ بِنِزَاجِهَا عَزِيمَةً إِيْمَانِهِمْ ، وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَا قَدْ يَقِينُهُمْ ،
 وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ الْإِحْنِ فِيهَا بَيْنَهُمْ ، وَلَا سَلَبَتْهُمْ الْحَيَرَةُ مَا لَاقَى مِنْ مَعْرِفَتِهِ
 بِضَائِرِهِمْ (١) ، وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَنْثَاءِ صُدُورِهِمْ ، وَلَمْ تَطْلُعْ فِيهِمْ
 الْوَسَاوِسُ فَتَقَرَّعَ بَرِينُهَا عَلَى فِكْرِهِمْ ، : مِمُّهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغِيَامِ مُلْدَسُخٌ ،
 وَفِي عَظَمِ الْجِبَالِ الشَّمِخُ ، وَفِي قَتَرَةِ الظَّلَامِ الْإِبْهَمُ ، وَمِمُّهُمْ مَنْ خَرَّقَتْ
 إِقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى ، فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ
 الْهَوَا ، وَتَحْتَمَرَّ رِيحُ هَفَاقَةٍ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْخُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ ، قَدْ
 اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ ، وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيْمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ
 وَطَعْمِهِ الْإِيْقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يُجَاوِزْ رَغْبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ
 غَيْرِهِ ، قَدْ أَقْوَا حِلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ ، وَشَرُّبُوا بِالْكَأْسِ الرُّوْبِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ ، وَتَمَكَّنَتْ
 مِنْ سُوْبِدَائِهِ قُلُوبُهُمْ ، وَشَيْجَةُ خَيْفَتِهِ ، حَتَمُوا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ ،
 وَلَمْ يَنْفُذْ طَوْلُ الرُّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ ، وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّوْلَفَةِ رِيقَ
 خُشُوعِهِمْ ، وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ ، وَلَا تَرَكَّتْ
 لَهُمْ أَسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ نَصِيًّا فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ ، وَلَمْ تَجْرِ الْفَرَاتُ فِيهِمْ
 عَلَى طَوْلِ دُؤُوبِهِمْ ، وَلَمْ تَغْضُ رَغْبَاتُهُمْ ، فَيَخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ ، وَلَمْ
 تَحْجُبْ لِطَوْلِ الْمُسَاجَاةِ أَسْلَاتُ السِّنِّهِمْ ، وَلَا مَلَكَتُهُمُ الْأَشْغَالُ تَنْفَقَطِعَ

هاشم البحراني المتوفي سنة (١١٠٧ أو ١١٠٩) هـ إذ نقل عنه كثير آ في كتاب
 « البرهان » ونوه عنه في مقدمته ، ثم صار في ضمائر الغيب .

وعلي كل حال أن خطبة الاشباح هذه من مشاهير خطب امير المؤمنين عليه السلام

يَهْمِسُ الْجَوَارِ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ ، وَلَمْ يَخْتَلِفْ فِي مَقَارِمِ الطَّاعَةِ مَنَّا كِبَهُمْ ،
وَلَمْ يَنْتُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ ، وَلَا تَعْدُو عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ
بِلَادَةِ النَّفَلَاتِ ، وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هَمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ ، قَدِ اتَّخَذُوا
ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقِهِمْ . وَيَمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْخُلُوقَيْنِ
بِرَغْبَتِهِمْ ، لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ ، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمُ الْاِسْتِثْنَاءُ بِلَزْمِ
طَاعَتِهِ ، إِلَّا إِلَى مَوَادِّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مَنْقُطَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَخَافَتِهِ ، لَمْ تَنْقَطِعْ
أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ ، فَنَوَافِ جِدِّهِمْ ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشَبَكَ
السَّعْيَ عَلَى أَجْسَادِهِمْ ، وَلَمْ يَسْتَغْظَمُوا مَاضِي مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَوْ اسْتَغْظَمُوا
ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتُ وَجَلِّهِمْ ، وَلَمْ يَحْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ
الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ . وَلَا تَوَلَّاهُمْ غُلُّ التَّحَامُدِ ، وَلَا
شَعَبَتُهُمْ مَصَارِفُ الرِّيبِ ، وَلَا انْقَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ الِهْمَمِ ، فَهَمُّ أَسْرَائِلِ إِيْمَانِ
لَمْ يَفْكَهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ ، وَلَا عُدُولٌ وَلَا وَتِي وَلَا فُتُورٌ ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ
السَّمَاءِ مَوْضِعُ إِمَابٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ ، يَزْدَادُونَ
لِي طَوْلِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا ، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَمًا .

رواها العلماء قبل الرضي كما رأيت من نقلها عن كتاب الخطب المزبور ، ومن نقلها
أيضاً أحمد بن عبد ربه المالكي في « العقد الفريد » : ج ٢ / ٤٠٦ ذكر أولها ، وذكر
السبب الذي من أجله خطب أمير المؤمنين هذه الخطبة كما نقل الرضي ، ومنهم الصدوق
في « التوحيد » نقلها باختلاف في بعض الالفاظ والفقرات مع رواية الشريف .

ومنها في صفة الأرض ودحوها على الماء .
كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوَازٍ مُسْتَفْحِلَةٍ ، وَلَجَّ بِحَارِ زَاخِرَةٍ ، تَلَطَّمُ
أَوَادِي أَوَاجِهَا ، وَتَصْطَلِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أُنْبَاجِهَا . وَتَرَعُو زَبْدًا كَالْفُحُولِ
عِنْدَ هَيَاجِهَا ، تَخْضَعُ جَمَاحُ الْمَاءِ الْمُنْتَلاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا ، وَتَسْكَنُ مِجَازُ مَنَاهِهَا إِذْ
وُطِنَتْ بِكُلِّهَا . وَذَلَّ مُسْتَخْذِيهَا ، إِذْ تَمَعَّكَ عَلَيْهِ بِكَوَاطِلِهَا ، فَاصْبَحَ
بَعْدَ اضْطِحَابِ أَمَاجِدِهَا سَاجِيًا مَقْهُورًا . وَفِي حِكْمَةِ الذَّلِّ مُتَقَادًا
أَسِيرًا ، وَتَسَكَّنَتْ الْأَرْضُ مُدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ ، وَرَدَّتْ مِنْ تَحْوَةٍ بَارِهِ
وَأَعْتَلَّاهُ ، وَتَشْوُخِ أَنْفِهِ وَسُموِّ غُلَّوَانِهِ . وَكَمَعَتْهُ عَلَى كِفَّةِ جَرَبَتِهِ ،
فَهَمِدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ ، وَلَبَّدَ بَعْدَ زَيْفَانِ وَتَبَانِهِ ، فَلَمَّا سَكَنَ مِجَازَ الْمَاءِ مِنْ
تَحْتِ أَكْنَافِهَا ، وَحَمَلِ شَوَاقِقِ الْجِبَالِ الشَّمْعِ الْبُذْخِ عَلَى أَكْنَافِهَا ،
بَجَرَ نَيْبِجَ الْعِيُونِ مِنْ عَرَائِينِ أَنْوْفِهَا ، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبٍ يَدِيدِهَا وَأَخَادِيدِهَا ،
وَعَدَّلَ حَرَكَاتَهَا بِالرَّاسِيَّاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا ، وَذَوَاتِ الشَّنَاقِيبِ الشَّمْعِ
مِنْ صِيَاحِيدِهَا ، فَسَكَنَتْ مِنَ الْمِدَائِنِ رُسُوبَ الْجِبَالِ فِي قِطْعِ أَدِيمِهَا ،
وَتَغْلَنَاهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جُوبَاتِ خِيَاشِيمِهَا ، وَرَكُوبَهَا أَعْنَاقَ سُحُولِ الْأَرْضِينَ
وَجَرَائِبِهَا ، وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنِهَا ، وَأَعَدَّ الطَّوَاءِمَ تَتَسَالَلُ كُنْهَا ، وَأَخْرَجَ
إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تِمَامِ رَافِقِهَا ، ثُمَّ لَمْ يَدَعْ يَبْرُزُ الْأَرْضُ إِلَّا الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ

والخطبة شاهدة لنفسها لا تحتاج مع لفظها الباهر ، ومعناها الظاهر ، إلى اسناد

متواتر - كما قال السيد ابن طاووس - (١) .

(١) انظر « فرج الموم » ص ٥٦ .

الْعِيُونُ عَنْ رَوَائِبِهَا ، وَلَا يَجِدُ جِدَاوِلَ الْأَنْهَارِ ذَرِيصَةً إِلَى بُلُوغِهَا ، حَتَّى
 أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ يُحْيِي مَوَاتِهَا ، وَتَنْسُخِرُجُ نَبَاتِهَا ، أَلْفَ غَمَامَةٍ بَعْدَ أَفْرَاقٍ
 لَمَعَةٍ (١) ، وَتَبَايُنُ قُرْعِهِ ، حَتَّى إِذَا تَخَفَضَتِ لِحْمَةُ الْمَزْنِ فِيهِ ، وَالتَّمْعُ بَرَقَ
 فِي كُفْفِهِ ، وَلَمْ يَمُ مِضُهُ فِي كَهْوَرِ رَبَائِهِ ، وَمَتَرًا كَمِ سَحَابِهِ ، أَرْسَلَهُ سَحَابًا
 مُتَدَارِكًا (٢) ، قَدْ أَسْفَ هَيْدَلُهُ ، تَمْرِ الْجَنُوبِ دَرَاهِمَاضِيهِ وَدَفْعَ شَأْيِهِ ،

فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرَكَ بَوَائِبِهَا ، وَبَعَّاعٌ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنْ الْعَبِّ الْخَمُولِ
 عَلَيْهَا ، أَخْرَجَ بِهِمْ هَوَامِدَ الْأَرْضِ النَّبَاتِ ، وَمِنْ زُمَرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابِ ،
 فَهَيَّ تَهْجُ بَرِيَّةٍ رِيَاضِهَا ، وَتَزْدَهِي بِمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ رِيَاطٍ أَزَاهِيرِهَا ،
 وَحِلْيَةٍ مَا مَنَّمَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرٍ أَنْوَارِهَا ، وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغًا لِلْأَنْعَامِ ،
 وَرِزْقًا لِلْأَنْعَامِ ، وَخَسِرَ الدِّجَاجُ فِي آفَاقِهَا ، وَأَقَامَ الْمُنَارُ لِلْسَّالِكِينَ عَلَى
 جِبَادِ طُرُقِهَا ،

فَلَمَّا مَهَّدَ أَرْضَهُ ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ ، اخْتَارَ آدَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، خَيْرَ مَنْ
 خَلَقَهُ ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِيلِهِ ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ ، وَأَرْغَدَ فِيهَا أَكْلُهُ وَأَوْعَنَ إِلَيْهِ
 فَيَا نَهَا عَنْهُ ، وَاعْلَمَ أَنَّ فِي الْأَقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمُغْصِيَتِهِ ، وَالْمُخَاطَرَةَ بِمِزَلَّتِهِ
 فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَا عَنْهُ — مُوَافَاةً لِسَاقِ عَلَيْهِ — فَأَهْبَطَهُ بِهَذَا التَّوْبَةِ ، لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ
 بَنَسْلِهِ ، وَلِيَقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَلَمْ يَنْهَلْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ قَبْلَتَهُ ، مِمَّا يَزِلُّ سُلُوكُهُمْ

وقال ابن ابي الحديد في شرح الفصل المتضمن لصفة الملائكة من هذه الخطبة :

« هذا موضع المثل : إذا جاء نهر بطل نهر معقل (١) . إذا جاء هذا الكلام

(١) نهر معقل منسوب الى معقل بن يسار بن عبد الله المزني وبه سمي «معقل» للميناء.

حُجَّةُ رَبِّهِ، وَيَعْدِلُ بَيْنَهُمْ وَيُنْصِتُ لِحُجَّتِهِمْ، بَلْ تَعَاهَدْتُمْ بِالْحَجِّ عَلَى السَّنَنِ
 الْحَبِيرَةَ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَتَحْمِلُ وَدَائِعَ رِسَالَاتِهِ، قَرْنَا، فَقَرْنَا، حَتَّى مَتَّ بَيْنَنَا مُحَمَّدٌ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حُجَّتُهُ، وَبَلَغَ الْمَقْطَعُ عَصْرَهُ وَنَذَرَهُ، وَقَدَّرَ
 الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا وَقَسَمَهَا عَلَى الضَّيِّقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِبَيْتِي مَنْ أَرَادَ
 يَمْسُورَهَا وَمَعْسُورَهَا، وَلِيَخْتَرِ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَيْرِهَا وَيَقْبِرَهَا،
 ثُمَّ قَرَنَ بِسَمْعِهَا عَقَابِلَ فَاغْنَاهَا، وَبَسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَيُفْرِجَ أَفْرَاحَهَا،
 وَخَصَّصَ أَتْرَاحَهَا، وَخَلَقَ الْأَجَالَ فَاطْلَاهَا وَقَصَرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَآخَرَهَا،
 وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا، وَجَعَلَ خَالِجًا لِأَشْطَانِهَا، وَقَاطِعًا لِمَرَاتِرِهَا،
 عَالِمَ السَّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَبَحْوَى الْمُتَخَافِينَ، وَخَوَاطِرِ رَجَمِ الظَّنُونِ،
 وَعَقْدَ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ، وَمَسَارِقِ إِيْمَانِ الْمُجُفُونِ، وَمَا ضَمَّنَتْ أَكْتَافُ
 الْقُلُوبِ وَغَيَابَاتُ الْغُيُوبِ، وَمَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَاحِفُ الْأَسْمَاعِ،
 وَمَصَافِي الْبَرِّ، وَمَشَاقِي الْهَوَا، وَرَجَعَ الْحَيَيْنِ مِنَ الْمَوْلَاهَاتِ، وَصَمِّسَ
 الْأَقْدَامَ، وَمُنْفَسَحَ الشَّرَةِ مِنْ وَلَايَحِ غُلْفِ الْأَكَامِ، وَمُنْقَمَعَ الْوُحُوشِ مِنْ
 غَيْرَانِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَّتِهَا، وَخُتِبَ الْبِمَوْضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَالْحَيِّتِهَا،
 وَمَغْرَزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْسَانِ، وَنَحَلِ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ،
 وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمَتَلَاحِجِهَا، وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مَتَرَاتِهَا، وَمَاتِنِي

للامروف اليوم بالبصرة ، وقد ذكر ياقوت الحموي في « للمعجم » عن الواقدي : ان عمر امر
 ابا موسى الاشعري ان يحفر نهراً بالبصرة ، وان يجريه على يد معقل بن يسار فتسب اليه .
 وقيل بل حفره زياد في زمن معاوية فلما فرغ منه واراد فتحه بعث زياد معقل بن -

الْأَعْيُورُ بِذُبُورِهَا ، وَتَعْفُو الْأَمْطَارُ بِسُيُورِهَا ، وَعَرُومُ نَبَاتِ الْأَرْضِ فِي
 كُنْبَانِ الرَّمَالِ ، وَمُسْتَقَرُّ ذَوَاتِ الْأَجْنَحَةِ بِذُرَى شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ ،
 وَتَغْرِيدُ ذَوَاتِ الْمُنْطِقِ فِي دِيَاغِيرِ الْأَوْكَارِ ، وَمَا أَرْعَبَهُ الْأَصْدَافُ
 وَحَضَّتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبَحَارِ ، وَمَا غَشِيَتْهُ سُدَّةُ لَيْلٍ ، أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ
 نَهَارٍ ، وَمَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدِّيَاغِيرِ ، وَسُبْحَاتُ النُّورِ . وَأَثَرُ كُلِّ
 خَطْوَةٍ ، وَحِسُّ كُلِّ حَرَكَةٍ ، وَرَجْعُ كُلِّ كَلِمَةٍ ، وَتَحْرِيكُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَمُسْتَقَرُّ كُلِّ
 نَسَمَةٍ ، وَمِنْقَالُ كُلِّ ذَرَّةٍ ، وَهَبَاهِمُ كُلِّ نَفْسٍ هَامَةٍ ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرٍ شَجَرَةٍ ،
 أَوْ سَاقِطٍ وَرَقَةٍ ، أَوْ قَرَارَةٍ نُظْفَةٍ ، أَوْ نَقَاعَةٍ دَمٍ وَمُضْغَةٍ ، أَوْ نَاشِئَةٍ خَلْقٍ
 وَسَالَةٍ ، لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُفَّةٌ ، وَلَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا بَدَعَهُ مِنْ خَلْقِهِ
 عَارِضَةٌ ، وَلَا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيزِ الْأُمُورِ وَتَدْيِيرِ الْخُلُوقِ مَلَالَةٌ وَلَا فَرَّةٌ .
 بَلْ نَقَذَ فِيهِمْ عَلَيْهِمْ وَأَحْصَاهُمْ عَدَهُ ، وَوَسَّعَهُمْ عَدْلُهُ ، وَغَرَّمَهُمْ فَضْلُهُ ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ
 عَنْ كُنْهٍ مَا هُوَ أَهْلُهُ .

الرباني ، واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب ، وكانت نسبة الفصيح من كلامها اليه
 نسبة التراب الى النضار الخالص ، ولو فرضنا أن العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة

- يسار ليحضر فتحه تبركا به لانه رجل من الصحابة فقال الناس نهر ممقل .
 وروي ان زيادا اعطى رجلا الف درهم ، وقال : سل عن صاحب هذا النهر من هو فان
 قال رجل : انه نهر زياد فاعطه الالف ، فرجع الرجل فقال : مالقيت احدا يقول : إلا نهر
 ممقل ، فقال زياد : (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) .
 وتوفي ممقل بالبصرة في ولاية عبيد الله بن زياد البصرة لمعاوية .

اللهم أنت أهل الوصف الجليل ، والتعداد الكثير ، إن تؤمل خير مؤمل ،
وإن ترج فأكرم مرجو . اللهم وقد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك ، ولا
أثني به على أحد سواك ، ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة .
وعذلت ليلاني عن مدايح الآدميين والنساء على المربوبين الخلوقين . اللهم
ولكل من على من أثني عليه ثوبة من جزاء ، أو عارفة من عطاء ، وقد
وجوتك دليلاً على ذخائر الرحمة وكذوز المغفرة . اللهم وهذا مقام من أفردك
بالتوحيد الذي هو لك ، ولم ير مستحقاً لهذه الحمد والمدح غيرك ، وفي
قاعة إليك لا يجبر مسكنها إلا فضلك ، ولا ينش من خلقتها إلا منك
وجودك . فتهب لنا في هذا المقام رضاك ، واغننا عن مد الأيدي إلى
سواك . إنك على كل شيء قدير .

المناسبة أو المغاربة لهذه الالفاظ من أين لهم المادة التي عبرت هذه الالفاظ عنها ؟ ومن
أين تعرف الجماهلية بل الصحابة المماصرون لرسول الله ﷺ هذه المعاني الغامضة
السمائية ليتها لها التعبير عنها ؟

أما الجماهلية فإنها إنما كانت تظهر فصاحتهم في بعر أو فرس أو حمار وحشي ،
أو ثور فلاة ، أو صفة جبال أو فلولات ، ونحو ذلك .
وأما الصحابة فالذكور منهم بفصاحة إنما كان منتهى افصاحة أحدهم كلمات
لا تتجاوز السطرين أو الثلاثة ، إما في موعظة تتضمن ذكر الموت ، أو ذم الدنيا ، أو
ما يتعلق بحرب وتمام من ترغيب أو ترهيب ، فأما الكلام في الملائكة وصفاتها ،
وصورها وعبادتها وتسبيحها ، ومعرفتها بخالقها ، وحبها له ، وولها إليه ، وما يجري

مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله فإنه لم يكن معروفا عندهم على هذا التفصيل.
نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم . ولا مرتبة هذا الترتيب بما
سموه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم ، وأما من عنده علم من هذه المادة
كعبد الله بن سلام (١) وأمينة بن أبي الصلت (٢) وغيرهم فلم تكن لهم هذه العبارة ،
ولا قدروا على هذه الفصاحة ، فثبت أن هذه الأمور الدقيقة ، في مثل هذه العبارة
الفصيحة لم تحصل إلا لعلي وحده ، واقسم ان هذا الكلام إذا تأمله اللبيب اقشعر
جلده ، ورجف قلبه ، واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده ، وهام نحوه ،
وغاب الوجد عليه ، وكاد ان يخرج من مسكه شوقاً وأن يفارق هيكله صباية
ووجداً . انتهى (٣) .

(١) عبد الله بن سلام حبر من اخبار اليهود بالمدينة ، ويقال انه من ذرية يوسف بن
يعقوب عليه السلام إذ قدم النبي صلى الله عليه وآله ، وقيل سنة ثمان وكان اسمه الحصين
فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله ، مات سنة ٤٣ .

(٢) أمينة بن أبي الصلت ، قيل : اسمه عبد الله ، وكان قد قرأ الكتب في الجاهلية
ولبس للسلوح تعبداً ، وحرم الخمر ، وتجنب الأوثان ، والتمس الدين طمعاً في النبوة ، لأنه
كان قد قرأ في الكتب : ان نبياً يبعث في الحجاز من العرب ، وكان يرجو ان يكون هو ،
فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله حسده ، وجعل يحرض قريش بعد وقعة بدر ، ويرمي
قتلام . له شعر كثير في توحيد الله ، واليوم الآخر ، وقصص الأنبياء وفيه قال رسول الله
صلى الله عليه وآله : (آمن شعره وكفر قلبه) وهلك بعد واقعة بدر .

(٣) شرح النهج : م - ٢ - ١٥٠ .

١٨ - ومن خطبة له عليه السلام

لما أريد على البيعة بعد قتل عثمان رضي الله عنه
 دُعُونِي وَاتَّمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجْهٌ وَالْوَانُ ، لَا تَقُومُ
 لَهُ الْقُلُوبُ ، وَلَا تُثَبِّتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ ، وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ ، وَالْحُجَّةَ
 قَدْ تَنَسَّكَرَتْ ، وَاعْلَمُوا إِنَّ أَجَبَتَكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ ، وَلَمْ أَصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ
 وَعَقَبِ الْعَاتِبِ ، وَإِنْ تَرَكَتُمُونِي فَإِنَّا كَأَحَدِكُمْ وَلَعَلَّ اتِّمَاعَكُمْ وَأَطْوَعَكُمْ لِمَنْ
 وَلِيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا خَيْرَ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا .

(٨٩) - ومن خطبة له عليه السلام

لما أريد على البيعة بعد قتل عثمان (رض)
 دعوني واتمسوا غيري .. الخ :

* * *

هذا كلام له عليه السلام في حوار جرى بينه وبين من أرادوه على البيعة ، جمعه
 الرضي وساقه بمساق واحد ، وقد رواه الطبري وابن الأثير في حوادث سنة (٣٥)
 بتفاوت يسير جداً .

وكلام هذا نسجه لاسبيل الى إنكاره ولذا نرى الناس اختلفوا في توجيهه بعد
 أن لم يسمعهم رده .

فلمتزلة حملوا هذا الكلام على ظاهره واحتجوا به انه لم يكن منصوباً عليه

بالامامة والا لما جاز له ان يقول : دعوني والتمسوا غيري ، ولا ان يقول : ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم .. الخ (١) .

واحتج بهذا الكلام علماء الجمهور على تصويب ابي بكر في قوله : اقبلوني فلست بخيركم وقالوا : انما قال : اقبلوني ، ليثور مافي نفوس الناس من بيعته ، ويخبر ما عندهم من ولايته فيعلم مریدهم وکارهم ومحبههم ومبغضهم قالوا وقد جرى مثل ذلك لعلي فانه قال للناس : دعوني والتمسوا غيري .. الخ (٢) .

ورد عليهم الامامية بقولهم : الفرق بين الموضعين ظاهر لان علياً عليه السلام لم يقل : اني لا اصلح ولكنه كره الفتنة وهو قال كلاماً معناه اني لا اصلح لها لقوله : لست بخيركم .. الخ (٣) .

وحمل بعضهم قول أمير المؤمنين عليه السلام : دعوني والتمسوا غيري على طريق الضجر منهم ، والتبرم بهم ، والتسخط لأفعالهم ، لانهم كانوا عدلوا عنه من قبل واختاروا عليه ، فلما طلبوه بعد أجابهم جواب المتسخط العاتب (٤) .

وقال بعضهم : إنه أخرجه مخرج التهمك والسخرية أي : أنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً فيما تعتقدونه لما قال سبحانه (ذق انك انت العزيز الكريم) أي تزعم لذلك وتعتقده (٥) .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : م - ٢ - ١٧٠ .

(٢) للمصدر السابق : م - ١ - ٥٦ .

(٣) و (٤) و (٥) انظر شرح ابن أبي الحديد على « النهج » : م - ٢٢ - ١٧٠ و ١٧١ .

وقال بعضهم : انه طلبوا منه البيعة أن يقسم عليهم الأموال حسب رغباتهم فقال : دعوني والتمسوا غيري من يسير بهم تلك السيرة ويوافقهم على ما أرادوا .
وأول بعضهم قوله ﷺ فانا لكم وزيراً . . . الخ فقال : أنا لكم وزيراً عن رسول الله ﷺ أفتي لكم في شريعته وأحكامه خير لكم مني أميراً محجوراً عليه مدبراً بتدبيركم . . (١) .

ولسنا بصدد بيان معنى هذا الكلام وإنما ذكرنا هذه الوجوه ليعلم انه لو بإمكان بعضهم رد هذا الكلام لردوه ولكنهم لم يجدوا بداً من انكاره وتضعيفه وانه من كلامه الذي لا ريب فيه .



(١) انظر شرح ابن أبي الحديد على « النهج » : ٢ م - ١٧٠ و ١٧١ .

٩٠ - من خطبة له عليه السلام

أما بعد أيها الناس ؛ فإنا فقأت عين الفتنة ، ولم تكن ليحرفوا عليها أحد
غيري بعد أن مآج غيبتها ، واشتد كلها ، فأسألوني قبل أن تفقدوني ؛
فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ، ولا عن فتنة
تهبدي مائة وتضل مائة إلا أثباتكم بناعتها ، وقادتها ، وسانفها ، ومنافع
ركابها ، وعطف رحالها ، ومن يقتل من أهلها قتلاً ، ويموت منهم موتاً ، ولو قد
فقدتموني وتزلت بكم كراهة الأمور ، وحوازب الخطوب ، لا تطرق
كثير من السائلين ، وفشل كثير من المشورين ، وذلك إذا قلصت حربكم ،
وتمحرت عن ساق ، وطأقت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون معه أيام البلاء
عليكم حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم : إن الفتن إذا أقبلت شبهت ، وإذا
أدبرت نهبت (هـ) : يسكرون مقبيلات ، ويعرفن مدبرات ، يحعن حول الرياح
يضبن بلداً ويشتطن بلداً ، إلا إن أغوف الفتن غدي عليكم فتنة بني أمية ؛ فإنها
فتنة عمياء مظلمة : عمت خطتها ، وغصت بليتها ، وأصاب البلاء من أبعصر فيها ،
وأخطأ البلاء من عمن عنها ، وإثم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء ، إمدي
كالناب الضروس : تعمدم فيها ، وتخط يدعا ، وتزين برجائها ، ومنع
دعها ، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم أو غير ضار بهم ،
ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربه

(٩٠) - من خطبة له عليه السلام

أما بعد أيها الناس فإنا فقأت عين الفتنة .. الخ .

وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَضْحِيهِ ، تَرَدُّ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهًا خَشِيَّةً ، وَقَطْمًا جَاهِلِيَّةً
لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هَدَى ، وَلَا عِلْمٌ يَرَى ، نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ ، وَلَسْنَا
فِيهَا بِدَعَاةٍ ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ ، : بَيْنَ يَسُومِهِمْ خَسَفًا ،
وَيَسُومُهُمْ عَنَقًا ، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ ، لَا يُعْطِيهِمُ إِلَّا السَّيْفَ ، وَلَا يُجْلِسُهُمْ
إِلَّا الْخَوْفَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ ، بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا
وَاحِدًا ، وَلَوْ قَدَرُ جَزَرٍ جَزُورٍ ، لَا قَبْلَ مِنْهُمْ مَا أَطَابَ الْيَوْمَ بَعْضُهُ فَلَا يُعْطَوْنِي

قال ابن أبي الحديد : هذه الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب السيرة ، وهي
متداولة منقولة مستفيضة ، خطب بها علي عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان ، وفيها
الفاظ لم يورها الرضي رحمه الله من ذلك قوله عليه السلام : ولم يكن ليحتريه عليها غيري
ولو لم أكن فيكم ما قوتل اصحاب الجمل والنهروان (١) ، وأيم الله لولا ان تنكلوا فتنعوا
العمل لحدثكم فيما قضى الله على لسان نبيكم عليه السلام لمن قاتلهم ، مبصرًا لضلالاتهم ،
عارفًا للهدى الذي نحن عليه ، سلوني قبل ان تفقدوني فاني ميت عن قريب ، او مقتول
بل قتلا ، ما ينتظر أشقاها ان يخضب هذه بدم هذا - وضرب بيده الى الحية - (ومنها

(١) قال بعضهم في تبرير قتال علي عليه السلام لاهل القبلة : لو كان الواجب في كل
اختلاف يقع بين المسلمين الهرب منه بلزوم للمنازل وكسر السيوف لما اقيم حق ، ولا ابطال باطل
ولوجد اهل النسق سبيلا الى ارتكاب المحرمات ، من اخذ الاموال ، وسفك الدماء ، وسبي
الحريم بان يحاربهم ، ويكف المسلمون ايديهم بان يقولوا هذه فتنة وقد نهينا عن القتال فيها
وهذا مخالف للامر بالأخذ على ايدي السفهاء .

في ذكر بني أمية) : يظهر اهل باطلها على اهل حقها حتى تملأ الارض عدواناً وظلماً
وبدعاً الى ان يضع الله عز وجل جبروتها ويكسر عمدها ، وينزع أوتادها .. الخ (١)
ثم اضيف الى شهادة ابن ابي الحديد هذه من كون الخطبة متداولة مشهورة
وما نقله من الزيادة التي لم يذكرها الرضي أن ابن واضح ذكر في تاريخه : ج ٢ - ١٨٢
طرفاً من هذه الخطبة ، وان ابا نعيم ذكر شيئاً منها في « حلية الأولياء » : ١ - ٦٨ .
وأن المجلسي نقلها عن كتاب « الفارات » لابراهيم بن هلال الثقفي .
وأما قوله عليه السلام في هذه الخطبة وفي غيرها : (الا فأسألوني قبل ان تفقدوني)
فهو من متواتر القول عنه .

قال ابن ابي الحديد : قد اجمع الناس كلهم انه لم يقل احد من الصحابة ولا
اخذ من العلماء مسلوني غير علي ابن ابي طالب عليه السلام (٢) .

ومن رواة هذه الكلمة عنه عليه السلام :

١ - الحاكم في « المستدرک » : ج ٢ ص ٤٦٦ .

(١) الشرح م : ٢ - ١٧٩ .

(٢) وم ابن ابي الحديد بهذا القول فان جماعة تورطوا بهذه الكلمة فانقطعوا وبدا
عجزهم لما سئلوا امثال : ابراهيم بن هشام المخزومي ، « تاريخ ابن عساكر : م ٢ - ٣٠٥ »
ومقاتل بن سليمان « تاريخ بغداد : ج ١٣ - ١٦٣ » ، وقتادة بن دعامة « الانتقاء ص
١٥٦ » ومحمد بن ادريس الشافعي « طبقات الحفاظ للذهبي ج : ٢ - ٢٨٨ » وقد نقل ابن
ابي الحديد نفسه نادرة لطيفة في هذا الشأن وقعت لبعض الوعاظ في ايام الناصر لدين الله مع
احمد بن عبد العزيز الكنزي يضيق المجال بذكرها . فراجع الشرح : م ٣ - ٢١٧ .

- • • • •
-
- ٢ - أبو عمرو في « جامع بيان العلم : ج ١ ص ١١٤ .
٣ - المحب الطبري في « الرياض النظرة » : ج ٢ - ١٩٨ .
٤ - السيوطي في « تاريخ الخلفاء » ص ١٢٤ .
٥ - القندوزي في « ينابيع المودة » ص ٢٧٤ .



تصويب و تعقيب

١ — بالرغم مما بذله الاخ الامتاذ محمد حسن عليوي - جزاه الله أفضل ما يجزى به المحسنين - من جهد في تصحيح الكتاب فقد وقعت اغلاط طعيفة قد لا تخفى على القاريء النبیه غير انه لا بد من الاشارة الى بعضها :

ص	س	الصواب
١٥	١٠	(المعاصر الشيخ الصدوق)
٧٩	١٢	أو مجتهد
١٠١	١٢	شريح ... الخ .
٢٥٣	١٤	تلفت
٢٥٤	١١	القائه عليه السلام هذه الخطبة

٢ — تعرضنا في ص ٣٢ لشروح الخطبة الشقشقية وفاتنا ان نذكر « شرح الخطبة الشقشقية » للامتاذ الخطيب السيد علي الهاشمي سلمه الله .

٣ — جاء في ص ٤٠ : (اهل بيتي كالنجوم) وصوابه : (الائمة من اهل بيتي كالنجوم) .

٤ — فاتنا ان فذكر في ص ٨٨ : أن من جملة من روى قوله عليه السلام : (الا لا يعدلن احد عن القرابة . .) ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » : ج ١ - ٥٠ بتفاوت

عما ذكره الرضي لا يختلف معه في المعنى .

٥ — يضاف الى ما ذكرناه في ص ١١٨ من مصادر رسالته الى الزبير على لسان ابن عباس ان الجاحظ روى ذلك في « البيان والتبيين » : ج ٢ ص ١١٥ بصورة أبسط مما ذكره الشريف الرضي .

٦ — نقلنا في ص ١٣٢ خطبته عليه السلام بعد التحكيم عن الطبري ونقلنا ان ذكر من جملة روااتها قبل الرضي ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » : ج ١ - ١٤٣ ، والمسمودي في « مروج الذهب » : ٢ - ٤١٣ نقل زيادة لهذه الخطبة لم يذكرها الرضي . ونصر بن مزاحم في كتاب « صفين » على ما حكاه ابن الحديد : م ١ - ١١٠ . ونقلها بعد الرضي ابن الاثير في « الكامل » : ٣ ص ١٧١ وذكر الزيادة التي ذكرها المسمودي .

ورواها ابن كثير في « تاريخه » : ج ٧ ص ٢٨٦ وبتر الزيادة التي ذكرها ابن قتيبة والمسمودي وابن الاثير ولم يرق له ان ينقلها نصاً فعبّر عنها بقوله : ثم تكلم فيما فعله الحكمان فرد عليهما ما حكما به وأنبهما ، وقال ما فيه حط عليهما .

٧ — في ص ١٩٢ ذكرنا قوله عليه السلام : (لا تقتلوا الخوارج بعددي . . الخ) وقلت هناك : لعل البحث يقع بي على مصدر له ثم عثرت بعد ذلك على روايتين عنه عليه السلام تفسران ذلك القول .

(الاولى) رواها كل من الصدوق في « علل الشرائع » ٢٠١ وشيخ الطائفة في « التهذيب » : ج ٢ - ٤٨ عن جعفر الصادق عن أبيه عليه السلام قال : ذكرت الجورونية (١)

(١) نسبة الى حروري موضع كانت فيه الوقعة .

عند علي عليه السلام فقال : إن خرجوا على امام عادل أو جماعة فقاتلوهم ، وإن خرجوا على علي امام جائر فلا تقاتلوهم فإن لهم في ذلك عقالا .

(الثانية) عن جعفر الصادق عن آبائه عليهم السلام ، قال : لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من أهل النهروان قال : لا يقاتلهم بعدي إلا من هم أولى بالحق منه . وهذا اخبار منه عليه السلام على أن أئمة الجور الذي حاربوا الخوارج بعد أمير المؤمنين عليه السلام أكثر باطلا من الخوارج وليس ينهي منه عن قتالهم .

وتروى بوجه آخر (لا يقاتلهم بعدي إلا من هو أولى بالحق منهم) . روى ذلك الشيخ في « التهذيب » م : ٢ ص ٤٨ .

٨ — غفلنا أن نذكر أن كلامه عليه السلام لما قلده محمد بن أبي بكر مصر المذكور في ص ٢١٢ ذكره الطبري في التاريخ .

٩ — يضاف إلى مصادر قوله عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه والذي ذكرناه في ص ٢١٧ من هذا الجزء أن محمد بن حبيب البغدادى ذكره في كتاب « المقتالين » عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : قال دخلت عليه وهو مجروح فقال : ادن مني يا أبا عبد الرحمن — والنساء — يمين — فدنوت منه ، فقال لي : بت الآية اوقظ أهلي فملككتني عيني وأنا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ما لقيت من امتك من الاود والدد فقال : ادع عليهم فقلت : اللهم ابدلني من هو خير لي منهم وابدلهم من هو شر لهم مني .

وذكر أنه عليه السلام قال في ابن ملجم : اطيبوا طعامه ، والينوا فراشه . ونقل ابن عبد البر في « الاستيعاب » في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام هذه الرواية

عن أبي عبد الرحمن السلمي أيضاً .

١٠ — عثرت على بعض كلامه عليه السلام في مروان بن الحكم في « الطبقات » لابن سعد في ترجمة مروان وهو قوله : (إن له امرأة كاحسة الكلب أفقه) فاضفه الى مامر في ص ٢٢٥ من هذا الجزء .

١١ — في ص ٢٣٠ ذكرنا مصادر الخطبة (٧٣) التي اول ما ذكر الرضي منها (رحم الله امراً سمع حكماً فوعى) ثم وقع بي البحث على رواية في « كنز الفوائد » للشيخ أبي الفتح الكراجكي المعاصر للشريف الرضي بصورة نجزم معها انه لم ينقلها عن « نهج البلاغة » قال : جاء في الحديث عن الصادق عليه السلام انه قال تكلم أمير المؤمنين عليه السلام باربع وعشرين كلمة قيمة كل كلمة وزن السموات والارض (رحم الله امراً استمع فوعى ، ودعى الى رشاد فدنا . .) الخ .

انتهيت مراجعة هذا الجزء - والله الحمد - يوم الخميس ١٢ جمادي الاولى سنة ١٣٨٨ وأنا بجوار ذي الكرامات الباهرة ، والمناقب الظاهرة أبي جعفر محمد بن الامام علي الهادي عليه السلام في ناحية بلد ، والله اسأل بحرمته وحرمة آباءه الطاهرين أن يوفقني لاجراج بقية اجزاء هذا الكتاب انه سميع مجيب .

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وصحبه الطيبين ،





فهارس عامة

- ١ — مواضيع الكتاب :
- ٢ — فهرست الحواشي .
- ٣ — اعلام الكتاب :
- ٤ — الكنى :

١

مواضيع الكتاب

ص	الموضوع
٨	كتاب كريم من الدكتور مصطفى جواد
و	رسالة قيمة من الاستاذ توفيق الفكيكي
ط	تقريظ وناريخ للسيد علي الهاشمي
ط	در تنظيم للمرحوم الميرزا محمد الخليلي
ي	كتب وتقاريف
ك	الكتاب في الصحف
٣	تقديم الكتاب بقلم آية الله الشيخ مرتضى آل يث
٥	مقدمة الجزء الثاني
٧	باب المختار من خطب أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> وكلامه
٩	من خطبة له <small>عليه السلام</small> في ابتداء خلق السموات
٩	والارض وخلق آدم ، وذكر الحج وحكمته
٩	تحقيق الخطبة
١٣	اقتباس الامام الكاظم والرضا <small>عليه السلام</small> من هذه الخطبة

ص	الموضوع
١٥	ما نقله الرازي في تفسيره منها
١٦	شرح صاحب « الكفاية » لهذه الخطبة
١٧	ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين
١٨	استبعاد ابن ابي الحديد ان تكون هذه الخطبة بعد صفين ورد الشيخ الهادي عليه
٢٠	الخطبة الشقشقية
٢١	القول في مصادرها
٢٣	حذف الشقشقية من العقد الفريد
٢٤	رواية ابن قبة للخطبة
٢٤	بين ابن قبة وابي القاسم البخاري في الامامة
٢٥	رواية الصدوق للشقشقية
٢٦	رواية العسكري للخطبة
٢٦	من روى الخطبة بعد الرضي
٢٩	بين ابن ابي الحديد وابي الخير حول الشقشقية
٣١	الكتاب واسف ابن عباس
٣٢	شروح الشقشقية
٣٣	علاء الدين كاستانة
٣٥	المعركة حول النهج مذهبية قبل ان تكون أدبية
٣٦	بين عمر وابي عباس حول الخلافة

الموضوع	من
لأنثر للدخيل في الشقشقية	٣٩
مأخذه ابن المعتز والصفى الحلي من معاني الخطبة	٣٩
من خطبة له عليه السلام في ان الناس اهدوا باهل البيت عليهم السلام	٤٠
مصادر الخطبة	٤١
من خطبة له عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله	٤٢
الكلام على الخطبة	٤٢
من كلام له عليه السلام في انه لا يخدع وبيان مصادره	٤٥
من كلام له عليه السلام في ذم اقوام من المنابذين له	٤٧
من كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك	٤٨
خطبة لابن الزبير يوم الجمل	٤٨
رد الحسن عليه السلام على ابن الزبير	٤٩
من كلام له عليه السلام في أنه لا يوعد حتى يوقع عكس أعدائه والكلام على	٥٠
مصادر ذلك الكلام	
ابن ابى الحديد يجعل من رواية « النهج » حجة على المغويين ، وكذلك	٥٢
الشيخ محمد عبده	
من خطبة له عليه السلام بذى قار وبيان مصادرها	٥٣
من كلام له عليه السلام لابنه محمد يأمره بالثبات وبيان مدركه	٥٤
من كلام له عليه السلام قاله لبعض اصحابه بعد الظفر يوم الجمل	٥٦

ص	الموضوع
٥٨	من كلام له عليه السلام في ذم من حاربه يوم الجمل
٥٩	شدة احتياط الشريف الرضي في الرواية
٦٠	لم يقصد أمير المؤمنين عليه السلام ذم اهل البصرة جميعاً
٦١	مدحه عليه السلام لاهل البصرة
٦٢	اخباره عليه السلام عن غرق البصرة
٦٤	كلام له عليه السلام في مثل ذلك
٦٥	من كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان
٦٦	شعر للوليد بن عقبة في ذلك
٦٧	من كلام له عليه السلام لما بويج بالمدينة
٦٨	في ان ذلك الكلام رواه الخاصة والعامة
٧١	من كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم وليس لذلك باهل
٧٢	رواة هذا الكلام من المتقدمين على الرضي
٧٤	من كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا
٧٥	رواة ذلك الكلام وحكاية لابن اذينة مع ابن ابي ليلى الفاضلي في معنى ذلك
٨١	كلام له عليه السلام مع الاشعث بن قيس
٨٢	رواية ابي الفرج لذلك الكلام
٨٤	من كلام له عليه السلام في تهويل ما بعد الموت وبيان من رواه

ص	الموضوع
٨٥	كلام له عليه السلام لو وزن بكل كلام بعد كلام الله وكلام رسوله لمال به راجحاً
٨٦	من كلام له عليه السلام فيمن اتهموه بقتل عثمان والكلام على ذلك الكلام
٨٧	من خطبة له عليه السلام في النهي عن الحسد والوصية بالعشيرة
٨٨	مدارك تلك الخطبة
٩٠	من خطبة له عليه السلام في الحث على قتال الخارجين عليه
٩١	خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معاوية على البلاد
٩٢	مصادر الخطبة
٩٤	خبر بضر بن ارطاة اجمالا
١٠٠	من خطبة له عليه السلام في حال الناس قبل البعثة
١٠٠	كان علي عليه السلام ياتي خطبه على كيفيات شتى
١٠١	رواة تلك الخطبة
١٠٤	من خطبة له عليه السلام في الحث على الجهاد
١٠٥	مصادر تلك الخطبة
١٠٦	مقارنة لابن ابي الحديد بين خطبه عليه السلام في الجهاد وخطب ابن نباتة
١٠٩	من خطبة له عليه السلام في الحث على التزود للاخرة ، وبيان روايتها

ص	الموضوع
١١١	من خطبة له عليه السلام في اغارة الضحاك بن قيس على اعماله والقول في مصادرها
١١٦	من كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان ، ما تواتر عنه عليه السلام في ذلك المعنى
١١٧	من قصيدة لكعب بن جعيل في ذلك
١١٨	من كلام له عليه السلام لابن عباس لما ارسله الى الزبير قبل حرب الجمل وبيان روايته وان منهم ابن خلدكان رأس المشركين في « نهج البلاغة »
١٢	من خطبة له عليه السلام في ذم الدهر واماله
١٢٠	من نسب الخطبة لمعاوية وكلام للجاحظ والرضي حول ذلك
١٢٤	من خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة
١٢٥	الرضي يروي أبلغ كلامه عليه السلام ولا يدمج بعضه ببعض
١٢٦	دخول ابن عباس على امير المؤمنين عليه السلام وهو يخصف نعله وما دار بينهما
١٢٨	من خطبة له عليه السلام في استنفار الناس لاهل الشام
١٢٩	رواة الخطبة . والسبب فيها
١٣٢	خطبة له عليه السلام بعد التحكيم وبيان مصدرها
١٣٣	من خطبة له عليه السلام في تخويف اهل النهروان

١٣٤ كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة في ثباته في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ، والقول في هذه الخطبة

١٣٩ من كلام له عليه السلام في معنى الشبهة

١٤٠ من خطبه له عليه السلام في غارة النعمان بن بشير على عين النمر

١٤٢ من كلام له عليه السلام لما سمع قول الخوارج لاحكم إلا الله وبيان مصادره

١٤٥ من خطبة له عليه السلام في الوفاء والقول في تلك الخطبة

١٤٦ من خطبة له عليه السلام في ذم اتباع الهوى وبيان ان الخطبة مسروية بطرق

مختلفة

١٤٨ بين الامام وابي بردة الازدي حول قتلى الجمل

١٤٩ من كلام له عليه السلام بعد ارسال جرير بن عبد الله معاوية في الاناة

بالحرب مع لزوم الاستعداد لها

١٤٩ انحراف جرير عن أمير المؤمنين عليه السلام

١٥٤ من كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معاوية واجمال القصة

١٥٦ بين ابي العيناء وعلي بن الجهم حول انحراف ابن الجهم عن علي عليه السلام

١٥٧ من خطبة له عليه السلام في تعظيم الله سبحانه وتصفير الدنيا ، والقول

في مدر كها

١٥٩ من دعاء له عليه السلام عند عزمه على المسير الى الشام وبيان مصدره

فص	الموضوع
١٦٠	من كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة وانه ما أرادها جبار بسوء الا ابتلاه الله بشاغل أو قاتل
١٦١	من الجبابرة الذين أرادوا بها سوءاً : زياد ، الحجاج ، خالد القسري
١٦٤	من خطبة له عند المسير لحرب اهل الشام وبيان مدركا
١٦٥	خطبتان له عليه السلام الاولى في تمجيد الله تعالى والثانية كيف تقع الفتن
١٦٦	بيان مصدر الخطبة الاولى
١٦٧	بيان مصادر الخطبة الثانية
١٦٨	خطبة له عليه السلام لما غلب اصحاب معاوية على الماء والكلام على مصدرها
١٦٩	من خطبة له عليه السلام في الدنيا والقول في مصدرها
١٧١	من كلام له عليه السلام في ذكر الاضحية
١٧٣	ومن خطبة له عليه السلام في تزاحم الناس عليه عند البيعة ، وكلام له عليه السلام في استهانتة بالموت
١٧٤	مصدر خطبته في البيعة
١٧٦	الكلام على الكلام السابق
١٧٨	كلامان له عليه السلام (الاول) في وصف حربهم في عهد النبي ﷺ و (الثاني) في انه سيظهر عليهم من يأمرهم بسبه والبراءة منه .
١٧٩	الكلام في الكلام الاول
١٨١	الكلام في الكلام الثاني

- ١٨٤ كلمة للمجلسي في حكم البراءة منه والعياذ بالله
- ١٨٧ من كلام له عليه السلام كلم به الخوارج والقول فيه
- ١٨٩ قوله عليه السلام لا يفلت من الخوارج عشرة . . الخ والقول في مصدره
- ١٩٠ تعليق لابن أبي الحديد على هذا القول
- ١٩٣ من كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة ، وخطبة له في الدنيا
- ١٩٥ القول في الخطبة المذكورة
- ١٩٦ خطبة له عليه السلام في لزوم الاستعداد لما بعد الموت والكلام عليها
- ١٩٨ من خطبة له عليه السلام في تمجيد الله ، والقول فيها
- ٢٠١ من كلام له عليه السلام يحرض أصحابه يوم صفين وبيان مصدره
- ٢٠٨ من كلام له عليه السلام في معنى الانصار
- ٢٠٩ وصية رسول الله ﷺ بالانصار
- ٢١٠ قولهم : (منا أمير ومنكم أمير) وبعض ما جرى يوم السقيفة
- ٢١٠ كلامه لما قلده محمد بن أبي بكر مصر فقتل
- ٢١٣ اجمال القصة
- ٢١٦ من كلام له عليه السلام في التذمر من أصحابه
- ٢١٧ كلامه عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه
- ٢١٩ من خطبة له عليه السلام في ذم أصحابه
- ٢٢٢ من خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلاة على النبي ﷺ وبيان مصدرها

من كلام له <small>عليه السلام</small> قاله في مروان بالبصرة	٢٢٥
من كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان	٢٢٨
من كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني أمية له بقتل عثمان	٢٢٩
من خطبة له عليه السلام في الوعظ . والكلام عليها	٢٣٥
من كلام له عليه السلام في بني أمية وحبس حقه عليه السلام	٢٣٢
من كلمات كان عليه السلام يدعو بها	٢٣٤
من كلام له عليه السلام في التنجيم والقول فيه	٢٣٥
من خطبة له عليه السلام في ذم النساء وبيان مصدرها	٢٤٠
من كلام له عليه السلام : الزهادة قصر الامل	٢٤٢
من كلام له عليه السلام في صفة الدنيا	٢٤٣
الخطبة الغراء	٢٤٥
كلمة لجعفر البرمكي في فقرات من الخطبة	٢٤٩
كلمة لابن أبي الحديد حول الخطبة	٢٥٢
السبب في هذه الخطبة	٢٥٤
من كلام له <small>عليه السلام</small> في عمرو بن العاص	٢٥٦
طرف من احوال النابغة أم عمرو بن العاص	٢٥٧
تعليق لابن أبي الحديد على مانسبه ابن العاص لعلي <small>عليه السلام</small> من الدعاية	٢٦٠
مصادر كلامه <small>عليه السلام</small> في ابن العاص	٢٦٣
من خطبة له <small>عليه السلام</small> في الوعظ ، والقول فيها	٢٦٥

ص	الموضوع
٢٦٧	من خطبة له عليه السلام في الحث على العمل للآخرة ، وذكر نعمة الدين ، وذم الرياء والكذب ، والقول في مدر كها
٢٦٩	من خطبة له عليه السلام في صفات من يحبه الله ، وبيان حاله عليه السلام مع الناس
٢٧٠	ما نقله ابن ابى الحديد من هذه الخطبة زائداً على ما في النهج
٢٧٢	تعقيب ابن ابى الحديد على الزيادة التي ذكرها
٢٧٢	كان يوسف بن عمر الثقفي مضرب المثل في قصر القامة
٢٧٤	من خطبة له عليه السلام في وصف الامة عند خطئها ، والكلام في مصدرها
٢٧٦	من خطبة له عليه السلام في حال الناس قبل البعثة وبيان مصدرها
٢٧٨	من خطبة له عليه السلام في تعديد شيء من صفات الله سبحانه والكلام عليها
٢٨٠	خطبة الاشباح
٢٨١	من روى خطبة الاشباح قبل الشريف الرضي
٢٨٨	إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل
٢٩٣	ومن خطبة له عليه السلام لما اريد على البيعة ، والكلام عليها
٢٩٦	ومن خطبة له عليه السلام (انا فقأت عين الفتنة) والقول في مصدرها
٣٠٠	تصويب وتعقيب
٣٠٥	فهارس عامة

فهرست الموائى

المراد بالمصادر في هذا الكتاب	٥
ترجمة المولى محمد كاظم الخراساني صاحب «الكفاية»	١٦
تعليق لابن ابى الحديد على الخطبة الثانية	١٧
احتياط المجلسي اذا نقل بالواسطة	٢٣
ابو القاسم البخاري المعتزلي ، ابو علي الجبائي ، ابو هاشم الجبائي	٢٤
محمد بن بشر الحمدوني	٢٥
عبد الجبار القاضي	٢٦
وصف فثر الدرر لابي سعيد الآبي	٢٧
ابو الفتح الحفار	٢٨
رزية يوم الخميس	٣١
ابو المعالي الكلبي	٣٣
عبد الله بن المعتز ، صفي الدين الحلي	٣٩
حديث (الائمة من اهل بيتي كالنجوم . .) وكيف حرف	٤٠
معنى الرعث والوعث	٤٨

م	الموضوع
٥١	حكيم بن جبلة وما جرى له يوم الجمل الاصفر
٦١	اهل البصرة احرص الناس على الصلاة في جماعة
٦٨	ابو عبيدة معمر بن المثنى
٧٢	الحسن بن محبوب
٧٥	محمد بن طلحة الشافعي
٧٥	عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن اذينة
٧٦	ابن ابي ليلى الانصاري القاضي
٧٧	معنى كلمة : (اعتاص عليه الأمر)
٨١	الاشعث بن قيس
٩٨	رجل من اهل اليمن ينتقم من بسر فيذبح ولديه
١١٣	عمارة بن عقبة بن ابي معيط
١١٩	معنى : (ماعدا مما بدا)
١٢٤	ذوقار وتحقيق موقعه
١٢٥	منقبة لأمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> ينقلها ابن عباس
١٢٦	تاج لويس الرابع عشر ونعل أمير المؤمنين عليه السلام
١٥٦	ابو العيناء
١٦١	الاديم العكاظي
١٦٢	انحراف خالد بن عبد الله القسري عن علي عليه السلام

ص	الموضوع
١٧٢	من صفات الاضحية
١٨٣	اسطورة معاوية بن ثابوت ، وتعليق لطيف للشيخ الاميني على هذه الاسطورة
١٨٩	تفسير الرضي للمنطقة
١٩١	نادرة لطيفة لشاب مع أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> يوم الزهروان
٢٠٣	ابان بن عثمان الاحمر
٢ ٣	ابان بن تغلب
٢٠٥	تفسير غريب خطبته <small>عليه السلام</small> يوم صفين
٢١٢	طرف من ترجمة محمد بن ابي بكر رحمه الله
٢١٤	هاشم بن عتبة بن أبي وقاص
٢٢٠	تفسير خطبته <small>عليه السلام</small> في يوم النحر
٢٣٨	اتهم الذهبي لعمر بن سعد بن ابي الصيد لتشيعه ، وتوثيقه لعمر بن سعد قاتل الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٤٠	ما أخذه علي <small>عليه السلام</small> من ذم النساء
٢٥٦	عمرو بن العاص
٢٥٧	نسخ من ربيع الابرار للزخشري
٢٥٨	كلمة لمؤلف هذا الكتاب حول اضراب ابي لهب عن ادعاء عمرو بن العاص
٢٥٩	لماذا لم يستلحق معاوية عمرو بن العاص لما استلحق زياداً

ص	الموضوع
٢٦٠	بين ابن عباس وعمر حول استخلاف أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٢٦٣	محمد بن عمران المرزباني
٢٦٤	ابن عقدة
٢٦٤	عبد الله بن الزبير بن بكار
٢٦٥	كلام لابن أبي الحديد حول كلام علي <small>عليه السلام</small> في التوحيد
٢٧١	الرجعة
٢٧٢	معنى الجاعرتين
٢٨٨	نهر معقل
٢٩٢	عبد الله بن سلام
٢٩٤	امية بن أبي الصلت
٢٩٧	تول بعضهم في قتال علي <small>عليه السلام</small> لاهل القبلة



اعلام الكتاب

أ -

الآبي - منصور بن الحسين الآبي

آدم عليه السلام : ١١٠٩

أبان بن تغلب : ٢٠٣ ، ٢٠٤

أبان بن عثمان الاحمر : ٢٠٣

أبان بن محمد بن أبان بن تغلب : ٢٠٤

ابراهيم عليه السلام : ١٦

ابراهيم بن الحسن البصري : ٢٠٣

ابراهيم بن هشام المخزومي : ٢٩٨

ابراهيم بن هلال الثقفي : ١٤١ ، ٢١٥

احمد بن أبي طالب الطبرسي : ١٤

١٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٧٥ .

احمد زكي صفوت : ١٠١ ، ١٢٦

احمد بن عبد العزيز الكزبي : ٢٩٨

احمد بن علي البغدادي : ٢٧

احمد بن عمر بن عبد الخالق البراز : ٤٠

احمد بن محمد بن أبي نصر : ٢٠٣

احمد بن محمد بن اسحق الجيماني -

ابن الفقيه

احمد بن محمد الحداد : ٢٢٤

اروى بنت الحارث بن عبد المطلب :

٢٥٨

اسامة بن زيد : ١٧٥

اسحق بن الاشعث بن قيس : ٨٢

اسماء بنت عميس : ٢١٢

اسماعيل بن الاشعث بن قيس : ٨٢

الاشعث بن قيس الكندي : ٨١ ، ٨٢

٢٣٥

الاصبغ بن نباته

الاصمعي : ٥٢

اغا بزرك (محمد محسن الطهراني) :
٣٢ ، ٣٤

الاقرع بن حابس : ٣٨

أمامة بن اشرس : ٢٥٠

امية ابن ابي الصلت : ٢٩٢

امية بن خلف الجمحي : ٢٥

- ب -

بهر بن ارطاة : ٩١ - ٩٩

بكار بن هلال العامري : ٩٣

بكر بن خليفة : ١٧٠

- ت -

توفيق الفكيكي : و ، ح

- ث -

.

- ج -

جابر بن عبد الله الانصاري : ٩٥ ،
١٦٧

جارية بن قدامة السعدي : ١٧٩

جبران خليل جبران : ١٢٧

جرير بن عبد الله البجلي : ١٥٠ ، ١٤٩

٢٥٩

جمدة بنت الاشعث بن قيس : ٨٢

جمدة بن هبيرة : ١٦٢

جعفر البرمكي : ٢٥٠ ، ٢٥١

جعفر الصادق عليه السلام : ١٣ ، ٦٨ ، ٦٩

٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ١١٨ ، ٢٠٢ ،

٢٠٤ ، ٢٤١ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٣٠١ ،

٣٠٣

جعفر العابد ي : ٣٤

جلال بن جندل الغفاري : ١٨٢

جناب بن عبد الله : ١١٢

جندب بن عبد الله : ١١٢ ، ١٢٩

الجيهماني : ١٦٣

- ح -

الحارث بن حبيش : ٢٣٢

الحارث بن حصيرة : ١٤٦

الحجاج بن يوسف الثقفي : ٧٦ ،
١٦٢ ، ٢٧٢

حجر بن عدي الكندي : ١١٤

حسان بن ثابت الانصاري : ١٧٥ ،

- د -

دعبل بن علي الخزاعي : ٢٨
دي غويه ١٦٣

- ذ -

- ر -

الرضي (محمد بن الحسين الموسوي) :
من الاعلام الشائعة في الكتاب
رفاعة بن مالك : ١٧٥

- ز -

الزبير بن العوام : ٤١ ، ٤٥ ، ٤٨ -
٥١ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ٣٠٢
زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام :
١٢٥
زياد بن أبيه : ١٦٢ ، ١٧٩ ، ٢٥٩ ،
٢٨٧ ، ٢٩٠

زياد بن ليبيد البياضي : ٨١
زهير بن الارقم : ٩٣

- س -

سالم بن ابى حفصة : ١٤٢

حسان بن حسان البكري : ١٠٥

الحسن البصري : ٢٧٢

الحسن بن عبد الله العسكري : ٢٣ ،

٢٦

الحسن بن علي عليه السلام : ٤٥ ، ٤٦ ،

٤٩ ، ٥١ ، ٨٨ ، ١٦٢

الحسن بن محمد بن بكار بن هلال : ٩٣

حسن الناصري : ي

الحسين بن علي عليه السلام : ٥٧ ، ١٦٢ ،

٢٣٨

الحفار (هلال بن محمد بن جعفر) :

٢٨

الحكم بن عيينة : ٥٦

الحكيم بن جبلة : ٥١

حمزة بن عبد المطلب : ٧٦

حمود العراف : ي

- خ -

خالد بن أمي : ١٦٢

خالد بن طليق : ٧٣

خالد بن عبد الله الفسري : ١٦٢

خيران بن عبد الله : ٥١

مبسط ابن الجوزي : ٢٣ ، ٣١ ، ٤٣

٤٤

معد بن عبادة : ٢١٠

معيد بن العاص : ٢٢٦ ، ٢٣٢

معيد بن عمران : ٩١ ، ٩٤ ، ٩٦

معيد بن عمير : ٢٢٤

معيد بن هبة الله - قطب الدين الراوندي

- ش -

شريح بن هاني : ١٠١

الشعبي (عامر) : ١٠١

شعيب بن صقوان : ١٢٢ ، ١٢٣

شيخ الطائفة - محمد بن الحسن الطوسي

- ص -

الصاحب بن عباد : ٢٦

الصدوق - محمد بن علي بابويه

صفي الدين الحلي : ٣٩

- ض -

الضحاك بن قيس النهري ١١٣ ، ١١٤

- ط -

طارق بن شهاب : ٤٥ ، ٤٦

طاهر ابو رغيث : ي

الطبراني : ٢٨

طلحة بن عبيد الله : ٤١ ، ٤٥ ، ٥١

١١٨ ، ١١٩

- ظ -

.

- ع -

عباد بن حبيب المهلب : ٢٢٤

العباس بن عبد المطلب : ٤٢ ، ٢٠٩

عباس القمي : ٣٣

عبد الجبار بن احمد الهمداني القاضي :

٢٦

عبد الحسين الاميني : ١٨٣ ، ٢٥٨

عبد الحسين شرف الدين : ٣١

عبد الرحمن بن جندب : ١٧٠

عبد الرحمن بن عبيد بن ابى الكنود :

١٤٦

عبد الرحمن بن عوف : ٢١٠

عبد الرحيم بن زيد الحواري : ٤٠

عبد الزهراء (مؤلف هذا الكتاب) :

٦٠ ، ٤٠ ، ٦٠

عبد العزيز بن الخطاب الكوفي : ٩٢
 عبد القادر الجرجاني : ٢٦٣
 عبد الله بن أبي المجد الحربي : ٢٢٤
 عبد الله بن جدعان التيمي : ٢٥٧
 عبد الله بن سعد بن أبي سرح : ٢٥٧
 عبد الله بن أبي سفينان بن الحارث بن
 عبد المطلب : ٦٦
 عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : ٢١٢
 عبد الله بن الحارث : ٩٣
 عبد الله بن الحضرمي : ١٧٩
 عبد الله بن الزبير بن بكار : ٢٦٤
 عبد الله بن الزبير بن العوام : ٤٨ ،
 ٥١
 عبد الله بن سلام : ١٧٥ ، ٢٩٢
 عبد الله بن سليمان بن الأشعث : ٢٢٤
 عبد الله بن صفوان : ١٣٨
 عبد الله بن العباس بن عبد المطلب :
 ١٢ - ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٣
 ٥٧ ، ١١٨ ، ١٧٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٦٠
 ٣٠١
 عبد الله بن عبد المدان : ٩٦
 عبد الله بن مسعود : ٢٦٤
 عبد الوهاب بن المبارك : ٢٢٤
 عبيد الله بن زياد : ٢٩٠
 عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب :
 ٩١ ، ٩٤ - ٩٩
 عبد الواحد الأمدي : ٢٧٩
 عبود الساعدي : ي
 عثمان بن حنيف : ٥١
 عثمان بن عفان : ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٧ ،
 ٦٦ ، ٦٧ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٧
 ١٤٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٥ - ٢٢٩ ، ٢٩٣ ، ٢٥٧
 عدي بن زيد النزازي : ٢٠
 عفيف بن قيس البكندی : ٢٣٢
 عقيل بن أبي طالب : ٣٦
 عكرمة (مولى ابن عباس) : ٤٣
 علاء الدين كاستانة : ٣٤
 علي (أمير المؤمنين عليه السلام) : تكرر اسمه
 الشريف في كل صفحات الكتاب تقريباً .
 علي بن إبراهيم بن هاشم : ٦٨
 علي بن أحمد بن الفرات (الوزير) :
 ٢٨ ، ٢٩
 علي بن الجهم : ١٥٦

عبد العزيز بن الخطاب الكوفي : ٩٢
 عبد القادر الجرجاني : ٢٦٣
 عبد الله بن أبي المجد الحربي : ٢٢٤
 عبد الله بن جدعان التيمي : ٢٥٧
 عبد الله بن سعد بن أبي سرح : ٢٥٧
 عبد الله بن أبي سفينان بن الحارث بن
 عبد المطلب : ٦٦
 عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : ٢١٢
 عبد الله بن الحارث : ٩٣
 عبد الله بن الحضرمي : ١٧٩
 عبد الله بن الزبير بن بكار : ٢٦٤
 عبد الله بن الزبير بن العوام : ٤٨ ،
 ٥١
 عبد الله بن سلام : ١٧٥ ، ٢٩٢
 عبد الله بن سليمان بن الأشعث : ٢٢٤
 عبد الله بن صفوان : ١٣٨
 عبد الله بن العباس بن عبد المطلب :
 ١٢ - ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٣
 ٥٧ ، ١١٨ ، ١٧٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٦٠
 ٣٠١
 عبد الله بن عبد المدان : ٩٦
 عبد الله بن مسعود : ٢٦٤

عمرو بن بحر (الجاحظ): ١٢١ - ١٢٣

٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٢١

عمرو بن العاص: ٧٦ ، ١٠٢ ، ١٧٩

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ - ٢٥٨ ،

٢٦١ - ٢٦٣

عمرو بن عيسى بن مسعود: ١١٤

عمرو بن مرة: ٩٣

عيسى بن مريم عليه السلام: ١٩١ ، ١٩٢

عينية بن حصن: ٣٨

- ع -

.

- ف -

فاطمة الزهراء عليها السلام: ١٤٢

الفاكه بن المغيرة: ٢٥٨

الفتح بن عبد الله (مولى بني هاشم)

١٣

الفخر الرازي: ١٥

الفضل بن العباس عليه السلام: ٦٦

فضيل بن مرزوق: ٩٢

- ق -

علي بن الحسن الشيزري: ١٦٣

علي بن الحسين (المسعودي): ١٥٥

علي الخاقاني: ٣٤

علي بن راب: ٦٨

علي آل مرهون القطيني: ١٤

علي بن موسى (الرضا عليه السلام): ١٤

٢٥ ، ٧٢ ، ٨٩

علي الهاشمي: ٣٠٠

عمار بن ياسر: ١١٦ ، ١٥٢ ، ١٧٤

عمارة بن عقبة بن ابى معيط: ١١٣

عمران بن الحصين: ٧٣

عمر بن حسان البرجمي: ١١٢

عمر بن الخطاب: ٣٥ - ٣٨ ، ٧٨ ،

٢١٠ ، ٢٥٩ - ٢٦١ ، ٢٨٨

عمر بن سعد بن ابى الصياد الاسدي:

١٣٠ ، ١٤٦ ، ٢٣٨

عمر بن سعد بن أبى وقاص: ٢٣٨

عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن اذينة:

٦٦

عمرو بن احيحة: ٤٩ ، ٥١

عمرو بن اراكة الثقفي: ٩٦

القاسم بن محمد بن ابى بكر ٢١٢

قاصد بن ياسر الزيدى ي

القاضى القضاى (محمد بن سلامة بن

جعفر) ٦٤

القاضى النعمان (المصرى) ٧٥

قطب الدين الراوندى (سعيد بن هبة

الله) ١٠ ، ٦٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠

قيس بن الاشعث بن قيس : ٨٧

ل

كعب بن جعيل : ١١٧

كعب بن مالك الارحبى ١٧٥

كعب بن مالك بن جندب الازدى ١١٢

الكلىنى (محمد بن يعقوب) ٨٩ ،

٢٤١ ، ٢٧٥

كنانة بن بشر : ٢١٣

ل

لويس الرابع عشر : ١٢٧

م

مازن العابدى ١٥٢

مالك الاشتر ١٥

مالك بن حبيب اليربوعى : ١٤٧

مالك بن عبد الله بن عبد المدان ٩٦

مالك بن المجلان ١٧٤

مالك بن كعب ٢١٣

المامطيرى ٤٥

المأمون (عبد الله بن هرون) :

المبرد :

مجاهد ٤٣ ، ١٧٠

محسن الامين العاملى ٢٧ ، ٣٢

المحقق الحلى ٣٩

محمد ابراهيم الكلباسى ٣٣

محمد (رسول الله) ﷺ ٥ ، ١٥

٢٢ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٥ ، ٧٦

٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،

١٠٨ ، ١٢٤ ، ١٣٧ ، ١٦١ ، ١٧١ ،

١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ،

٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ،

٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ،

٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ،

٢٩١، ٣٠٢، ٣٠٣

محمد بن ابى بكر ١٧٩، ١٢٠، ١٨٢

٢١٢ - ٢١٤، ٢٤٠، ٣٠٢ ٢٥٧

محمد بن ابى الصهبان الباهلى ٢٣

محمد بن احمد المدارى ٢٠٣

محمد بن ادريس الشافعى ١٤٢

محمد بن الاشعث بن قيس ٨٢

محمد بن امين الخانجي ٢٧

محمد بن ايوب الرقى ٤٠

محمد باقر (المجلسى) ١٠، ٢٣،

١٨٤، ٢٣٩

محمد باقر المحمودى ٢٢٤

محمد بن جرير الطبرى ١٢٩

محمد بن حبيب البغدادى ١٣٤

محمد حسن آل يشى

محمد بن الحسن (الشيخ الطوسى)

١٧١، ٢٨

محمد حسن عليوى ٣٠٠

محمد الحسين آل كاشف الغطاء ٢٥٨

محمد بن الحسين بن عتبة ٢٠٣

محمد بن الحنفية ٥٥، ٥

محمد حيدرى

محمد الحيدرى

محمد رضا فرج الله ١٦

محمد بن سلامة الشافى ٠٨

محمد الشيرازى

محمد بن طلحة الشافعى ١٥، ٧٤،

١٢١

محمد بن الله الشيبانى ٢٠٣

محمد عباس التستري ٣٤

محمد عبده ٢٢٠، ٥٥٢

محمد بن عرفة ٨٩

محمد بن على - ابن الحنفية

محمد بن على (الباقى) ٢٨،

٢٠٤.

محمد على بن دندار على النقوى ٣٤

محمد بن عمر الواقدى ٢٨٨

محمد بن القاسم بن خلاد ١٥٦

محمد كاظم الخراسانى (الاوخذ)

١٦

محمد بن محمد بن النعمان (المفيد) :
٢٢ ، ٢٥ ، ٣٧ ، ٤١

محمد بن مسلمة : ١٧٥

محمد مهدي الاصفهاني : ي

محمد بن يعقوب - الكليني .

المختار بن هاشم المرقال : ٢١٤

المرتضى (علي بن الحسين الموسوي) :

٢٧ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٢٦

مرتضى آل يس : ٣

المرزباني (محمد بن عمران) : ٢٦٣

مروان بن الحكم : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٣٠٣

مسعدة بن صدقة العبدي : ٢ ، ٢٧٤ ،

٢٨١ ، ٢٨٨

مصطفى جواد (الدكتور) : هـ

مصقلة بن هبيرة الشيباني : ١٥٤ ، ١٥٥

معاوية بن ابي سفيان : ٦٦ ، ٧٦ ،

٩١ ، ٩٣ - ٩٥ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١٢١

- ١٢٣ ، ١٤٩ - ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ،

١٦٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ٢٠٦ ،

٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٨٨ ،

معاوية بن تابوت : ١٨٣

معقل بن قيس الرياحي : ١٥٥

معقل بن يسار : ٢٨٨ ، ٢٨٩

المغيرة بن شعبة : ٢١٠

مقاتل بن سليمان : ٢٩٨

المقتدر العباسي : ٣ ، ٣٩

منصور بن الحسين الآبي : ٢٧

المنصور العباسي : ٧٩

موسى بن جعفر (الكاظم عليه السلام) :

١٣ ، ٢٠٢

مؤنس الخادم : ٣٩

المهاجر بن ابى أمية الانصاري : ٨١

المهدي العباسي : ٧٥

مهدي محبوبية (الدكتور) : ي

ميثم بن ابى ميثم البحراني : ٢٨١

- ن -

الناطقة (ام عمرو بن العاص) : ٢٥٧

الناصر لدين الله العباسي : ٢٩٨

نصر بن مزاحم المنقري : ٨٩ - ٩٢ ،

١٤٩ ، ١٦٠

النعمان بن بشير الانصاري : ١٤٠ ، ١٤١ ، ٣١٦

نمير بن وعلة : ١٣٠

الوليد بن عقبة بن أبي معيط : ٩٦ ،
١١٣ ، ٢٢٦

- ي -

يحيى بن عقيل : ٨٨
يزيد بن اسد : ١٦٢
يزيد بن قيس الارجحي : ٩٤
يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : ٢٦٣
يزيد اليماني : ٩٥
يعقوب بن السراج : ٦٨
اليعقوبي بن واضح : ٨٩
اليقطري : ١٢٢
يوسف بن عمر الثقفي : ٢٧٢

- ه -

هادي البياتي : ٣٤
هادي بن عباس الغشكارى : ٦
هادي كاشف الغطاء : ١٩
هرون الرشيد : ٦٨
هاشم الشديدي : ي
هاشم بن عتبة بن أبي وقاص : ٢١٢ ،
٢١٣
هشام بن المغيرة : ٢٥٨
هلال بن محمد بن جعفر - الحفار
- ر -
الوليد بن عبد الملك : ١٦٢



الكنى

ابو زرعة : ٤٠	ابو أيوب الانصارى : ٩٤ ، ١٧٤
ابو سعيد الخدرى : ١٨٢	ابو بردة بن عوف الازدى : ١٤٨
ابو سفيان بن حرب : ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥٩ ، ٢٥٨	ابو بكر بن ابى قحافة : ١٩ ، ٢٦ ، ٣٥ - ٣٨ ، ٨١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٦١
ابو صالح الكلبي : ٥٧	٢٩٤
ابو طالب المكي : ٧٣ ، ٢٤١	ابو حاتم : ٤٠
ابو عبد الرحمن السلمى : ٣٠٢	ابو الحسن الاصمهباني (السيد ابو
ابو عميدة بن الجراح : ٣٥	الحسن الموسوى) : ١٦
ابو عميدة (معمر بن المثنى) : ٦٨ ، ٢٠٣	ابو الحسن السومنجردى (محمد بن
ابو علي الجبائي : ٢٣ ، ٢٤	بشر الحمدونى) : ٢٥
ابو العيناء : ١٥٦	ابو الخير (مصدق بن شبيب الواسطي)
ابو الفتح الكراجكي : ٣٠٣	٢٩
ابو الفرج الاصمهباني : ٨٣ ، ١٣٣	ابو داود : ٤٠
	ابو دراك : ١٣٠
	ابو ذر : ١٨٢

١٤٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧

ابو القاسم البلخي : ٢٨ ، ٣٠

ابو القاسم الدعبللي : ٢٨

ابو القاسم العبدلي : ٧٨

ابو لهب : ٢٥٨

ابو مخنف : ١٧٠ ، ١٧٤

ابو موسى الاشعري : ١٣٣ ، ٢٨٨

ابو هريرة الدوسي : ٩٥

ابو الهيثم بن التيهان : ١٧٤

*

ابن ابى الحديد المعتزلي (عبد الحميد) :

١٧ ، ١٨ ، ٢٤ - ٢٧ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٥٢

٦٨ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٥٧

- ١٥٩ ، ١٦٤ - ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٧٦

١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٥٢

٢٦٠ - ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ -

٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٧

ابن ابى ليلى (قاضي المدينة) : ٧٦

ابن الاثير : ٣٠١

ابن اذينة - عمر بن محمد بن عبد الرحمن

ابن الاشعث : ٧٦

ابن الخشاب : ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٠

ابن خلكان : ١١٩

ابن شاكر الواسطي : ٢٥٤ ، ٢٧٩

ابن شعبة الحراني : ١٢

ابن شهاب : ١٤٢

ابن شهر آشوب : ٢٨

ابن طاووس (السيد علي) : ٢٣٨

ابن عبد البر : ٤٠

ابن عبد ربه المالكي : ٢٣ ، ٢٥٥

ابن عقدة : ٢٦٤

ابن الفقيه : ١٦٣

ابن قبة : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠

ابن قتيبة : ٧٢ ، ٨٩ ، ١٢٩ ، ٣٠١

ابن محبوب السراذ : ٧٢

ابن مردودية : ٢٨

ابن مسعود : ١٨٢

ابن المعتز : ٣٩

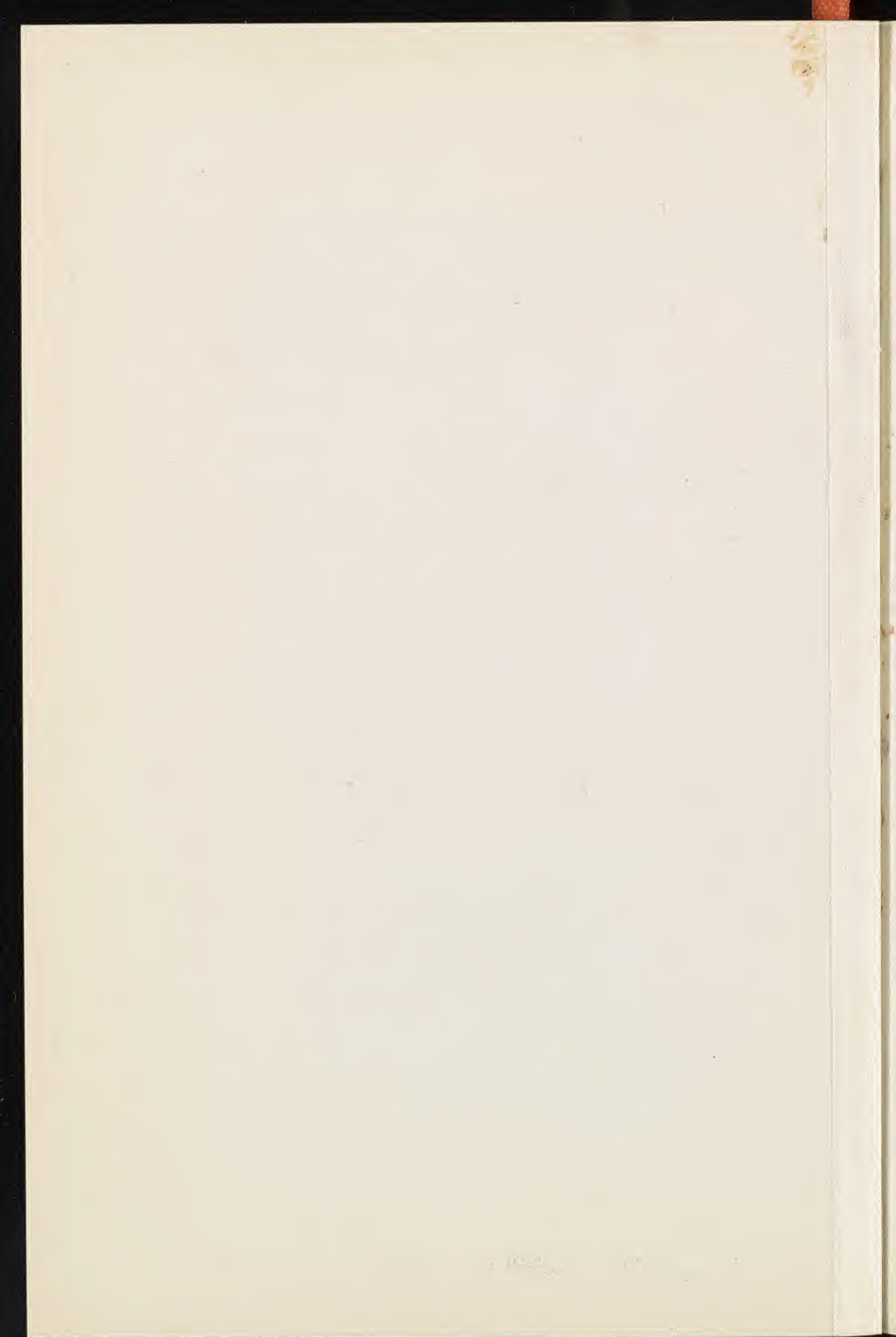
ابن ماجه : ٨٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٣٠٢

ابن المعالم (محمد بن علي الواسطي) : ١١٩

ابن منظور : ٣٠

ابن نباتة : ١٦

ام فروة بنت ابى قحافة : ٨٢



RESOURCES OF NAHJ AL-BALAGHA AND REFERENCES

Contains the history of Nahj Al-Balagha and researching for its resources, and investigating its elements, and its literary, scientific and social value, and its trusty author Al-Sharif Al-Radi, and his position in Science and wide knowledge.

BY

ABED AL-ZAHRA' AL-HUSAINI
AL-KHATIB.

BART 2





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0066729068

DATE DUE

DATE DUE

02244098

MAIN ENTRY

INSERT

BOOK CARD

PLEASE DO NOT REMOVE.
A TWO DOLLAR FINE WILL
BE CHARGED FOR THE LOSS
OR MISLATION OF THIS CARD.

02244098

PN 6307

.A7 S5 K6 V2

TE 1311

21 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80
PRINTED IN U.S.A.

